# الفصل الأول

# هيئات التنشئة

# الاجتماعية السياسية العربية

obeikandl.com

# هيئات التنشئة

# الاجتماعية السياسية العربية

**لا تتم عملية التنشئة الاجتماعية السياسية بدون وكلاء [1] أو "هيئات" [2] (Agencies). ونظرا لأن التنشئة تُعدّ عملية متصلة طول حياة الإنسان، لذلك تتعدد هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية [3]، ويؤدي كل منها دور وتأثير متباين على الفرد وفقا للمرحلة العمرية وظروف أخرى [4]. وتنقسم هذه الهيئات الوسيطة إلى جماعات [5] أو هيئات أولية مثل الأسرة وهيئة النظراء، وجماعات أو هيئات ثانوية، مثل القبيلة والهيئة الدينية، وهيئة النظام السياسي، وهذا ما يعالجه هذا الفصل في مبحثين.**

---

[1] د. محمود معياري وآخرون، الثقافة السياسية في فلسطين: دراسة ميدانية، بير زيت، جامعة بير زيت، 2003، ص 18.

[2] ظهرت تسميات مختلفة مثل تسمية الوكالة، أو المؤسسة، أو القناة لتسمية الجهة التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية السياسية. وبالرغم من عدم الاتفاق، والاختلاف في التسميات إلا أنها جميعها تقريبا تشترك بالإشارة إلى الجهة التي تتولى تلك العملية. وستعتمد هذه الدراسة على تسمية الهيئة أو الهيئات، وهي تسمية مقتبسة من: د. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي: أسسه وأبعاده، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1991، ص 347. ومصطلح الهيئة هو مشتق من الفعل هيأ، أي أصلحه واعده، انظر حول ذلك: المنجد، في اللغة والإعلام: في اللغة، بيروت، دار المشرق، ط22، 1975، ص 879.

[3] د. طلعت إبراهيم لطفي، "التنشئة الاجتماعية الأسرية والتحصيل الدراسي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (17)، العدد (1)، نيسان (أبريل)، 2001، ص 52.

[4] د. سمير خطاب، التنشئة السياسية والقيم: مع دراسة ميدانية لطلاب المدارس الثانوية، مصر الجديدة، مصر، أيتراك للنشر والتوزيع، 2004, ص 47-48.

[5] جاءت هذه التسمية من قبل عالم الاجتماع (جارلز هورتون كولي)، في كتابه الموسوم "التنظيم الاجتماعي"، انظر حول ذلك:
د. غريب محمد سيد احمد، المدخل في دراسة الجماعات الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1987، ص 30 .
وهناك من يقسم هذه الهيئات إلى جماعات رسمية وغير رسمية. حول ذلك، أنظر:
بلال خلف العمري، أثر المتغيرات الاجتماعية- الاقتصادية على الثقافة السياسية لأساتذة الجامعات الجكومية: دراسة ميدانية، 1997، ص 46. كذلك أنظر: د. عمر أحمد همشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 327.



obeikandl.com

## المبحث الأول

## هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية العربية

**تُعرف هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية (Primary Groups) العربية على أنها نوع من الجماعات التي تكون صلة الربط بينها وبين الفرد صلة مباشرة حيث تعد أول جماعة يتعامل معها الفرد وينمي أنماط سلوكه، أو هي أول جهة تنقل الفرد من المحيط الحياتي (البيولوجي) إلى المحيط الاجتماعي وعن طريقها يتفاعل الفرد مع المجتمع ويتعامل معه [1]. كما تعرف هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية على أنها الملاذ الدائم الصغير الحجم المتماسكة وغير الرسمية [2] التي تتسم بالاتصال المباشر والتي يجربها غالبية الأفراد بشكل مشترك [3]. وتتميز العلاقات داخل هذه الجماعة بأنها علاقات حميمة ومستمرة والتي يندمج فيها الأعضاء في ضوء الشخصية الكاملة، بدلا مما يخص دورا محدد فقط [4] كالدور الذي يمارسه الفرد في العمل على سبيل المثال. ومن بين أهم هذه الهيئات الاجتماعية السياسية الأولية العربية التي يتناولها هذا المبحث هي هيئة الأسرة وهيئة النظراء والتي ستعالج في مطلبين.**

---

[1] محمد مصطفى زيدان، السلوك الاجتماعي للفرد وأصول الإرشاد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965، ص 39، 227. نقلا عن: محمد عدنان محمود الخفاجي، أثر القيم الاجتماعية في السلوك السياسي في المجتمعات النامية والمتقدمة: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2001، ص 39.

[2] وهناك من يعتبر الأسرة من الجماعات الرسمية، ولكن لم يقدم تبرير أو تعليل لذلك. أما عن سبب اعتبارها هيئة غير رسمية فيوضح (هربرت مكلوسكي) (Herbert McClosky) و (هارلود دهلكرين) (Harlod E. Dahlgren) بأنها جماعة أولية غير رسمية لان غالبية الأفراد يجربوها بشكل مشترك وترتبط أعضائها علاقات حميمة ومستمرة ويندمج فيها الأعضاء في ضوء الشخصية الكاملة، بدلا مما يخص دورا محددا فقط. في حين أن الهيئات الرسمية لا يجربها بالضرورة غالبية الأفراد، فبعض الأفراد قد لا يلتحق بالمدرسة أو يتعين في دائرة حكومية وهو غير مجبور أن يفعل ذلك في غالب الأحيان، في حين لا مناص للفرد، في الظروف الطبيعية وفي معظم الأحيان، من أن يكون عضوا في الأسرة بعد ولادته. كما أن العلاقات في المؤسسات الرسمية غالبا ما يطبعها الجانب المصلحي والمؤقت وليس العلاقات الحميمة، أو العاطفية، (و صلات الدم وخصوصا بين أعضاء الأسرة الواحدة)، والمستمرة. ونتفق مع التفسير الأخير الذي يعتبر الأسرة هيئة غير رسمية. حول اعتبار الأسرة جماعة رسمية، أنظر: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 327؛ بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 47. وحول اعتبار الأسرة جماعة غير رسمية قارن مع:
Herbert McClosky & Harold E. Dahlgren, Primary Group Influence on Party Loyalty, The American Political Science Review, Vol. LIII, December, 1959, P.757.

[3] Herbert McClosky & Harold E. Dahlgren, Ibid., p.68.

[4] Geoffrey K. Roberts, A Dictionary of Political Analysis, London, Longman Group Ltd., 1st ed., 1971, p. 175.

## المطلب الأول

## هيئة الأسرة في المجتمعات العربية

ونظرا للافتراض بأن للأسرة (Family) العربية أهمية متميزة على سائر هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية العربية الأولية والثانوية، فسيتم التركيز بشكل مكثف وبنوع من التفصيل على هذه الهيئة في هذا الفصل. ومن أجل محاولة أعطاء صورة واضحة ودقيقة عن الأسرة في المجتمع العربي يتطلب الأمر تعريف هيئة الأسرة اولا، وذكر تركيبتها ثانيا، ومعرفة أسباب عد الأسرة أهم هيئة تنشئة اجتماعية سياسية ثالثا، ودور الأسرة في التنشئة الاجتماعية السياسية رابعا، والعوامل المؤثرة في دورها خامسا.

أولا- تعريف هيئة الأسرة: تُعرف الأسرة على أنها جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية وتربوية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع، وطفل سواء أكان من نسلهما أو عن طريق التبني [1]. وتُعرف أيضا الأسرة على انها هيئة اجتماعية تنبعث من ظروف الحياة، وهي حتمية لبقاء الجنس البشري، ويتحقق ذلك بفضل اجتماع الرجل والمرأة والاتحاد الدائم المستقر بينهم [2]، كما تشمل الأسرة الأولاد الذين هم نتاج هذا الاجتماع [3]. تعد الأسرة الهيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيه الطفل، وهي الجماعة الأولية التي تتميز فيها العلاقات والتفاعلات الاجتماعية بالمواجهة ومن ثم تسعى الأسرة إلى تشكيل الوجود الاجتماعي للطفل. والأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي يمتلك فيها الطفل احتكاكا مستمرا، كما انها تعد المكان الأول الذي تنمو فيه أنماط التنشئة الاجتماعية، أي تكوينه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه وتدين بثقافة بذاتها [4].

---

[1] G. Murdock, Social Structure, New York, McMillan, 1949, p.11.
نقلا عن : محمد عبد الحميد زيدان، بعض سمات الشخصية للطلبة في الجامعات الأردنية وعلاقتها برعاية الوالدين، أطروحة دكتوراه، قسم علم النفس، كلية التربية، مقدمة إلى جامعة دمشق، 1983، ص 85، 433.

[2] د. عبد الهادي الجوهري، أصول علم الاجتماع، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1986، ص 16.

[3] وهناك من يقسم أنواع الأسرة إلى الأسرة النووية، التي تشمل الأب والأم والأبناء، والأسرة الممتدة التي تشمل الجد والجدة والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولاد العمة وأولاد الخال. حول ذلك راجع:
د. سميرة بنت محمد موسى، "دور الأسرة العمانية في ثقافة الطفل"، التربية، العدد (117)، يونيو (حزيران)، 1996، ص 164.
للمزيد من التفاصيل حول تاريخ الأسرة وأنواعها، أنظر:
أ- د. إبراهيم مدكور (محرر)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 38.
ب- د. إحسان محمد الحسن، المدخل إلى علم الاجتماع الحديث، بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1975-1976، ص 121-122.
ج- ثريا التركي، هدى رزيق، "تغير القيم في العائلة"، المستقبل العربي، العدد (200)، اكتوبر (تشرين الثاني)، 1995، ص 87.

[4] د. السيد عبد القادر شريف، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة، القاهرة، دار الفكر العربي، 2002، ص 16.

يتضح مما تقدم، أن الأسرة يُمكن أن تُعرف على أنها هيئة تنشئة اجتماعية أولية، تتميز بمكان إقامة مشترك للأبوين والأبناء، وتقوم بالتنشئة الحياتية أو الجسمية والنفسية والاجتماعية للفرد.

ثانيا: تركيبة الأسرة: تتألف الأسرة العربية في الغالب من الأبوين وأطفالهما فضلا عن الجد والجدة والأعمام والأخوال، ولكن سيتم تناول دور الأبوين بشكل عام، ودور كل من الأم والأب بشكل خاص لوقوع معظم مسؤولية التنشئة الاجتماعية على عاتقيهما.

1- دور الأبوين: يُعتقد أن للأبوين دورا حاسما على صعيد التنشئة الاجتماعية السياسية العربية. من هنا تشدد جميع النظريات المتعلقة بنمو الطفل على خطورة الدور الذي يمثله الأبوان في حياة طفليهما وبناء شخصيته. ولعل تربية الطفل هي المهمة التي يتلقى بخصوصها اقل قدر من التدريب. وهذا صحيح بنوع خاص في المجتمعات العربية حيث يُعتقد لا وجود عمليا لتدريب الأبوين وإرشادهما [1]. ويحرص العلماء، بالرغم من إجماعهم على أهمية الأسرة ككل وأثرها العميق في تنشئة الطفل الاجتماعية، على إبراز دور الأبوين بعامة والأم بخاصة في هذا المجال. فالوالدين يمثلان القوة الأولى المباشرة في التنشئة التي تمارس تأثيرها على الطفل منذ ولادته، ويظل تأثير هذه القوة حتى مرحلة متأخرة من العمر، بل وقد يظل مفعولها واضحا بشكل أو بآخر في سلوك الطفل طيلة حياته [2]. وفي هذا السياق وجدت احدى الدراسات في مجتمعات الخليج العربية، ان 76,2٪ من افراد عينة الدراسة يلجأون إلى أحد الوالدين عندما يصادفون مشكلات معينة في حياتهم، مقابل 1,7٪ منهم فقط يلجأون إلى احد الأقرباء، ويلجأ حوالي 2,7٪ منهم إلى المعلمين، ويسعى حوالي 15,4٪ منهم إلى حل مشكلاتهم بأنفسهم [3].

كما أظهرت دراسة أخرى في مجتمعات الخليج العربية، بأن الوالدين احتلوا المرتبة الأولى (34,9٪) بين من يلجأ إليهم أفراد عينة البحث طلبا للنصيحة [4]. وذكر 47٪ من أفراد عينة دراسة عربية ثالثة أن مصدر معرفتهم العامة تأتي من الأسرة مقابل 17٪ منهم من ذكر بأن مصادر معلوماتهم تأتي من المدرسين، وأشار 11٪ من أفراد العينة إلى كون الأصدقاء هم مصدر معلوماتهم. أي ان الأسرة سجلت أعلى نسبة كمصدر للمعلومات العامة لعينة البحث [5]، على النقيض من ذلك وجدت دراسة (فيصل السالم) في مجتمعات الخليج العربية،

---

[1] هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1985، ص 110-111.

[2] د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 331.

[3] محمد بن شحات الخطيب، القدوة وأثرها في التنشئة الاجتماعية لتلاميذ المرحلة الابتدائية في دول الخليج العربي، الرياض، مكتبة التربية العربي لدول الخليج العربي، 1997، ص 123.

[4] فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية والاجتماعية: مع دراسات ميدانية في بعض دول الخليج العربي، جامعة الكويت، 1981، ص 108-109.

[5] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي: مع دراسة ميدانية لمنطقة شمال الأردن، الأردن، مكتبة المنار، ط1، 1985، ص 118.

بأن الأصدقاء يحتلون المرتبة الأولى وليس الوالدين في مجال مصادر المعلومات، ولكن في مجال توجيه النصح لهم عاد واحتل الوالدين المرتبة الأولى (34,9٪)، في حين جاء الأخ والأخت في المرتبة الثالثة (13,2٪) والمدرس في المرتبة الرابعة (4,5٪) [1]. وتأكيدا على أهمية الوالدين في تنشئة الفرد والتأثير على سلوكه قد أثبتت، بما لا يقبل الشك، الإحصائيات التي جرت في مختلف بلاد العالم أن معظم المنحرفين يردون من بيوت هدمها الطلاق وسكنتها زوجة الأب أو زوج الأم، أو وفاة أحد الزوجين [2].

يُخلص مما تقدم، أن للأبوين دوراً مهماً في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية قد يمتد من الطفولة وحتى مرحلة متأخرة من عمر الإنسان، كما يمكن أن يستمر تأثيرهما في سلوك الفرد طيلة حياته، ويشكلان مرجعاً أساسياً لحل مشاكل الأبناء، ومصدراً للنصيحة، ومصدراً أساسيا للمعرفة والمعلومات، إذا ما قورنت بالأقرباء، والمعلمين، والأصدقاء، والأخوان والأخوات، كهيئات تنشئة أخرى.

2- دور الأم: يؤكد العلماء على دور الأم الرئيسي والمركزي في تنشئة الطفل وبخاصة في السنوات الأولى من حياته. فالأم أول وسيط للتنشئة الاجتماعية، وهي أول ممثل للمجتمع يقابله الطفل، وهي الكافلة الأولى لكل حاجاته ورغباته، وهي التي تكسبه الرموز المختلفة، وهي التي تمنحه الحب والحنان والأمن والطمأنينة، وهي مركز تدور حوله انفعالاته، فهو يقلق ويغضب ويحزن لدى غياب أمه عنه أو إذا أهملته، ويسرّ ويفرح ويطمئن إذا كانت حوله وقامت برعايته وإشباع حاجاته. وتؤمن الأم حاجة الطفل الصحية النفسية بتنمية إحساسه بالأمن وجعله يشعر بأنه محبوب ومقبول [3]. وفي هذا الصدد قيل: "تجمع نتائج الأبحاث والدراسات التي تناولت العلاقات بين الطفل وأمه خلال مراحل نموه، على أهمية هذه العلاقة، وأثرها الحاسم في النمو النفسي والاجتماعي والعقلي للطفل...، وأن أساس الصحة النفسية والعقلية والنمو النفسي السوي للطفل هو أن يمارس ألوانا من العلاقات الحارة والحميمة مع أمه" [4].

وعلى صعيد الدور المتميز للأم وجد أن 50,4٪ من أطفال عينة بعض الدراسات العربية يعتبرون الأم صاحب الفضل الأول في تربيتهم، مقابل 12,1٪ للأب، و 4,9٪ لجهات أخرى [5]. ووجدت دراسة أخرى، أجريت في مجتمعات الخليج العربية، أن الأم تحتل المركز الأول (39,9٪)، وليس الأب (34,9٪) في لجوء الطلاب والطلبة إلى النصيحة عند مواجهة

---

[1] فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية والاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص 108-109.
[2] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 73.
[3] المصدر نفسه، ص 62. أنظر كذلك: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 331.
[4] ولمزيد من التفاصيل حول هذه المعلومات القيمة، راجع: المصدر نفسه، ص 58-61. أنظر كذلك: هشام شرابي، مصدر سبق ذكره، ص 111.
[5] محمد بن شحات الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص 121-122.

مشكلة [1]. وعّد 8,2٪ من افراد العينة من التلاميذ أمهاتهم كأعظم الشخصيات المعاصرة في حياتهم بينما يرى 18,6٪ منهم أن آباءهم أعظم الشخصيات المعاصرة في العالم مقابل 4٪ منهم فقط يعتبرون احد الأقارب أو الأصدقاء بمثابة أعظم الشخصيات المعاصرة في حياتهم [2].

وربما يعلل تراجع دور الأب مقابل الأم، كما ترى هذه الدراسة، إلى طريقة معاملة الآباء للأبناء التي تتميز عادة بالشدة أو الحزم أو تتميز بالتسيب واللامبالاة، أو غياب الأب، كما أكدت بعض الدراسات، لساعات طويلة خارج البيت، كما في مجتمعات الخليج العربية، ومشاهدة الأولاد لفترة قصيرة جدا [3]. وفي تعليل تفوق أهمية الأم على الأب في رعاية افراد الأسرة، أكدت دراسة عربية أخرى إلى أن الأسرة السعودية تتميز عادة بانشغال الأب بأعماله خارج المنزل وقيام الأم بتدبير أمور المنزل المختلفة بما فيها رعاية الأبناء. وأكدت الدراسة نفسها أن الأسرة في هذا البلد هي أسرة أبوية تكون السلطة فيها للأب [4]. اي أن النظام الاجتماعي يقتضي خروج الأب للعمل وبقاء الأم من أجل الاعتناء بأفراد الأسرة مما يجعلها في تماس أكبر مع افراد الأسرة، وهذا ما يزيد من أهميتها بالنسبة لأفراد الأسرة.

وما يمكن ان يخلص إليه مما تقدم أن دور الأم أكثر أهمية من الأب في الأسرة العربية، على الأقل في السنوات الأولى من عمر الإنسان، بحكم كونها أول شخص يتصل به وارتباطها الوثيق به وقيامها المباشر والشخصي بتزويده الغذاء والحنان والأمان فلها الفضل الأول في تربيته. ولجوء الأبناء لها في مجال حل المشاكل والنصيحة أكثر من الآباء والأصدقاء والأقرباء، وعدها أعظم شخصية بالمقارنة مع الأصدقاء والأقرباء، وغياب الأب الطويل بالمقارنة مع حضور الأم المتواصل مع الأبناء، وشدة وصرامة وقسوة الأب في التنشئة بالمقارنة مع وداعة وحنان وعطف الأم.

3- دور الأب: إذا أرادت الأم تأدية دورها على الوجه الأكمل، فالضرورة تستوجب قيام الأب بتأمين كل ما من شأنه أن يساعد الأم ويهيئ لها الجو النفسي والإمكانيات اللازمة لرسالتها المطلوبة كتوفير المال الكافي والمسكن الملائم، والكساء والغذاء...من أجل تفرغ الأم لتربية الطفل وفي ذلك توفير الأمن النفسي للأم وبالتالي توفير الأمن النفسي للطفل لأن الأخير يستقي الأمن النفسي من أمه [5]. وبالرغم من ان الطفل لا يشعر بوجود أبيه شعورا مباشرا فهو يعيشه كقوة كبيرة في حياته، كما ان الرجال البالغين، كالأخ أو العم أو الجد، في الأسرة

---

[1] فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية والاجتماعية، مصدر سبق ذكره, ص 108-109.

[2] محمد بن شحات الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص 130-131.

[3] المصدر نفسه، ص 122.

[4] هناء محمد المطلق، اتجاهات تربية الطفل في المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر، 1981، ص 11.

[5] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 62-63. ولمزيد من التفاصيل حول أسباب ازدياد دور الأب في تنشئة الطفل، راجع المصدر نفسه.

يشاركون الأب مكانته وان لم يكن ذلك على قدر واحد من النفوذ والسلطة [1]. ويمثل الأب في العائلة العربية دورا اقل بروزا من دور الأم، خاصة في السنين الأولى من حياة الطفل. وهذا صحيح بنوع خاص في العائلة الكبيرة. فالأب يبقى في حياة الطفل الأولى صورة بعيدة، بعكس الأم. وقد اثبتت الدراسات النفسية أن وظيفة الأب لا تقتصر على كسب رزق الأسرة بتوفيره الغذاء والمسكن والكساء والوقوف موقف الحاكم الموجه الذي يضع للأسرة دستورها، ويملي قواعد النظام ويوقع العقاب في حالة الإخلال بهذه النظم والدساتير، بل تشمل كذلك وظائف نفسيه تتمثل بتقديمه لأبنائه ذكورا وإناثا غذاء روحيا نفسيا يقوم على العطف والحنان [2].

وتبدأ علاقة الطفل بأبيه في السنة الثانية من حياته حيث يزداد انتباه لوالده، ويتعرف عليه... وتتوثق علاقته بأبيه كلما كان الأب عطوفا ومحبا لطفله وزاد الاتصال بينهما..فيتجه التنبيه الاجتماعي المتبادل..ويبدأ اعتماده على أمه في الضمور تدريجيا، وفي الوقت نفسه يزداد دور الأب.... [3] إذ "يساعد وجود الأب في الأسرة على مساعدة الطفل على التخلي عن اعتماده على الأم، ويعدّ مصدرا رئيسيا للضغط على الطفل لتعديل علاقات الحب المبكرة بالنسبة لأمه، ويمثل الأب بالنسبة للطفل ممثلا للعالم خارج نطاق الأسرة ومصدر لنقل شعور الطفل بالنظام الاجتماعي" [4].

وتأكيدا على أهمية دور الأب في التنشئة الاجتماعية السياسية توصلت أحدى الدراسات العربية إلى أن 18,6٪ من أفراد العينة من التلاميذ يرون أن آباءهم أعظم الشخصيات المعاصرة في العالم مقابل 8,2٪ منهم يعتبرون أمهاتهم أعظم الشخصيات المعاصرة في حياتهم بينما أعتبر 4٪ منهم فقط أحد الأقارب أو الأصدقاء بمثابة أعظم الشخصيات المعاصرة في حياتهم [5]. وفي السياق نفسه أصرت نسبة 65٪ من أفراد عينة أحدى الدراسات العربية على أن الرجل الذي يحبوه ويحترموه أكثر من غيره هو الأب [6]. وحسب دراسة (فيصل السالم) في مجتمعات الخليج العربية ظهر أن إعجاب المبحوثين يتركز بالدرجة الأولى على الوالد إذا ما خيروا بين الإعجاب بين الوالد ورجل الدين والفدائي والأستاذ [7].

فضلا عن ما تقدم بينت أحدى الدراسات العربية بأن 34٪ من مجموع عينة البحث، وبغض النظر عن أعمارهم، أقروا بأن الرجل الذي يحترموه ويقدروه أكثر من غيره هو الأب مقابل 33٪ للرجل العسكري، ومقابل 17,7٪ لرجل الفكر والعلم، ومقابل 12٪ لزعيم

---

[1] د. هشام شرابي، مصدر سبق ذكره، ص 111- 112.
[2] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 62-63.
[3] المصدر نفسه، ص 62-63.
[4] نبال فوزي الشلبي، أثر نمط التنشئة الأسرية في مفهوم الذات لدى طلبة جامعة اليرموك، رسالة ماجستير في التربية: توجيه وإرشاد نفسي، جامعة اليرموك، 1993 ، ص 48.
[5] محمد بن شحات الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص 130-131.
[6] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 117.
[7] فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية والاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص 110.

الدولة، ومقابل 8٪ للمدرس، ومقابل 6٪ لرجل الدين [1]. وبينت دراسة اخرى ان 51٪، من افراد العينة المبحوثين ينشدون دائما النصيحة والإرشاد من افراد الأسرة وخاصة الأب [2]. اما دراسة (فيصل السالم) فوجدت العكس، حينما اشارت النتائج إلى أن الأم تحتل المركز الأول 39,9٪، وليس الأب 34,9٪ في لجوء الطلاب والطلبة إلى النصيحة في مجتمعات الخليج العربية عند مواجهة مشكلة معينة [3].

وبالمقارنة مع الأم في مستوى الفضل في تربية الفرد وجد ان 50,4٪ من مبحوثين احدى الدراسات العربية يعتبرون الأم صاحب الفضل الأول في تربيتهم مقابل 12,1٪ للأب، و 4,9٪ لجهات أخرى [4]. ويجمع كبار علماء النفس والمنظرين للشخصية وأصحاب نظريات التعلم، ان الأب يشكل بالنسبة للأبناء، نموذجا اجتماعيا وعاطفيا، يعمل الأبناء على محاكاته وتقليده وتمثل أدواره، فالأب بما يمتلكه من سلطة وقوة، وخبرة ودراية، وشرعية، وقدرة على العقاب والمكافأة، والجاذبية يمثل النموذج ذي القوة الاجتماعية في التأثير على الأبناء، وهو بذلك يقوم بدور النموذج الاجتماعي في سلوكه وتصرفاته [5]. وحصول الرجل على مكانة متميزة بين أولاده في المجتمعات العربية يعود إلى التراث الاجتماعي السائد والأمن الذي يوفره الأب في معظم الأحيان [6].

يتضح مما تقدم أن دور الأب هو دور مكمل ومساعد للأم خصوصا في الفترة الأولى من حياة الطفل كما في توفيره المسكن والغذاء والكساء والحماية للأم وبالتالي للطفل. ووظيفة نفسيه وروحية تتمثل بالعطف والحنان. فضلا عن ربط الطفل بالحياة خارج نطاق الأسرة ومصدر لنقل شعور الطفل بالنظام الاجتماعي. وعدّه أعظم الشخصيات المعاصرة بالمقارنة مع الأم والأقرباء والأصدقاء. واحترامه أكثر من الرجل العسكري ورجل الفكر والعلم وزعيم الدولة والمدرس ورجل الدين. والإعجاب به أكثر من الفدائي ورجل الدين والأستاذ. واللجوء إليه للنصيحة والإرشاد. وعدّه نموذجا اجتماعيا وعاطفيا، يعمل الأبناء على محاكاته وتقليده وتمثل أدواره، ومكانته المتميزة بحكم التراث الاجتماعي السائد. ولكن بالمقارنة مع الأم. يتم اللجوء إليه أقل من الأم في مجال النصيحة. وعدّ الأم أفضل من الأب في مجال التربية. ولكن له مكانة متميزة بين أولاده بحكم التراث الاجتماعي السائد والأمن الذي يوفره الأب في معظم الأحيان.

وما يمكن ان يخلص إليه مما تقدم أن دور الأم أكثر اهمية من دور الأب في الأسرة العربية. لما توفره من ما يحتاجه الوليد من غذاء وحنان. على الأقل في السنوات الأولى من عمر

---

[1] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 116.
[2] المصدر نفسه، ص 118.
[3] فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية والاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص 108-109.
[4] محمد بن شحات الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص 121-122.
[5] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 64.
[6] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 117.

الإنسان. وما تقدمه من اتصال مباشر ومستمر ونصائح وحلولاً لمشاكل الأبناء وكونها أقل شدة وصرامة من الأب. رغم أن الأخير يشكل نموذجا وقدوة اجتماعية ووسيلة لأبناء وربطهم بالبيئة الاجتماعية المحيطة خارج نطاق الأسرة أكثر من الأم بحكم التقاليد الاجتماعية.

ثالثا- الأسرة أهم هيئة اجتماعية سياسية عربية: تفترض الدراسة أن هيئة الأسرة هي أهم هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية والثانوية العربية، وذلك لعدة أسباب، يذكر منها ما يأتي:

1- الأولى في الترتيب الزمني: تُعد الأسرة الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل [1] والأولى في الترتيب الزمني التي يتصل بها الفرد [2]. فالأسرة هي أول بيئة أو محيط اجتماعي تتولى الفرد منذ حياته المبكرة وتعمل على إشباع حاجاته الأساسية [3]، وتكاد تحتكر الأسرة عملية الوصول إلى الأفراد في السنوات التكوينية المبكرة من أعمارهم [4] إذ: "...تتضح أهمية الأسرة "كونها خير الهيئات (البيولوجية) الاجتماعية لإنتاج الأطفال ووقايتهم ورعايتهم في فترة الطفولة الطويلة التي تتصف بالعجز والاعتماد على الغير..." [5]؛ و"نظراً لعجز الوليد النسبي، وانحسار خبرته في هذا المحيط الضيق (الأسرة)، لذلك نجد ان معظم الاتجاهات الأولى التي يكتسبها الطفل تكاد تنحصر في محيط الأسرة..." [6]؛ و"تعد هذه المرحلة من أهم الفترات النمائية لما يحدث من تشكيل الأنا وبداية نمو الضمير أو الأنا الأعلى، والذي يتشكل عبر أساليب التنشئة الوالدية والملاحظة والتقليد مما يسهم في إستدماج القيم والمعايير والاتجاهات التي تتميز بها الثقافة الفرعية التي ينتمي إليها الأباء".

أن قضاء الطفل بداية حياته مع الأسرة، وهي البداية التي يكون فيها الطفل أكثر تقبلا واستجابة للتنشئة الاجتماعية السياسية، يعطي الأسرة أهمية كبيرة [7]. إذ: "تعتبر فترة ما

---

[1] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 18.

[2] Eric Rowe, Modern Politics: An Introduction to Behaviour & Institutions, London, Rutledge & Kegan Paul Ltd., 1st ed., 1969, p.18.

[3] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 48. كذلك أنظر: د. سعود محمد العتيبي، نمط التنشئة السياسية داخل الأسرة السعودية: دراسة ميدانية لطلاب وطالبات السنة الأولى بجامعة الملك عبد العزيز، التعاون، المجلد (12)، العدد (46)، أيلول (سبتمبر)، 1997، ص 19؛ د.عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 330.

[4] ريجارد داوسن، كينث برويت، و كارن داوسن، التنشئة السياسية: دراسة تحليلية، ترجمة عبد الله أبو القاسم خشيم، ود. محمد زاهي بشير المغيربي، بنغازي، منشورات جامعة قار يونس، ط1، 1990، ص 153. كذلك أنظر: د. سعود محمد العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص 19.

[5] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 54، 49. ولمزيد من التفاصيل حول الوظائف (البيولوجية) والثقافية راجع: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 329-330؛ د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 20. وحول دور الأسرة في نقل الثقافة، راجع: سلوى محمد هادي علي، أساليب التنشئة الاجتماعية في التربية كما يدركها الأبناء في دولة الإمارات العربية المتحدة، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مقدمة إلى جامعة القديس يوسف، بيروت، 1996، ص 29.

[6] د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 289-290

[7] د. صادق الأسود، الرأي العام والأعلام، الرأي العام والأعلام، بغداد، مطبعة التوجيه المعنوي، 1990، ص 177.

قبل المدرسة، أي الفترة التي يقضيها، تقريبا بشكل دائم، الفرد مع أسرته، من أهم الفترات في تشكيل معالم سلوكه الاجتماعي، والذي يؤثر بالطبع على سلوكه السياسي مستقبلا [1]؛ و "إن التنشئة الاجتماعية المبكرة التي يكتسبها الطفل هي التي تطبع الاتجاهات الجديدة عندما تتسع دائرة اتصالاته..أي من الصعب تغير خبرات الطفولة بخبراته الجديدة"؛ ذلك أن "الطفل يتعلم في أحضان الأسرة النماذج الأولية لمختلف الاتجاهات والعواطف مثل الحب والكره والغيرة، وبعض القيم مثل التعاون، والتنافس، والخنوع ..." [2]؛ فضلا عن ما تقدم "..بإمكان الأب والام والإخوة الكبار تلقين ابنائهم، واخوانهم الصغار القيم والمعارف، والسلوكيات، التي يسعون لغرسها ببساطة ويسر، حيث ان الصغار في مراحلهم العمرية المبكرة يكونون على استعداد للتلقي والاستماع فيمكن اعطاؤهم (المهارات)..." [3].

2- التنشئة في الأسرة أشد كثافة وأطول زمنا واستمرارية وتلقائية: تكون التنشئة في الأسرة أشد كثافة وأطول زمنا، وعملية مستمرة، تتم بصفة تلقائية انسيابية غير محددة بأوقات معينة او اماكن معينة كبقية معظم هيئات التنشئة الأخرى [4]. ان هذه العلاقات الأسرية التي تتميز بالتلقائية التي يجدها اعضاء الأسرة في تعاملهم مع بعضهم البعض، وخاصة بالنسبة للأطفال، تعطي للطفل فرصة إصدار ألوان متعددة من السلوك الذي تتناوله الأسرة بالتشكيل والتعديل [5].

3- قوة الروابط الشخصية والاتصال: يشير الباحثون إلى تأكيد صحة الفرض القائل بأنه كلما ازدادت الروابط الشخصية وعوامل الاتصال بين أفراد العائلة ازداد تأثير العائلة [6]. وقد يمكن القول أن الأسرة العربية تنفرد أو يزيد تأثيرها على تنشئة الفرد في المجتمعات العربية، مقارنة بنظيراتها في الدول الأخرى، بحكم طول بقاء الفرد مع أسرته واستمرار اتصاله معها حتى بعد أن يصبح بالغا او راشدا أو حتى بعد الزواج وتأسيس بيت خاص به خارج بيت أمه وأبيه، بالإضافة إلى قوة الروابط العاطفية التي تربط الفرد في المجتمعات العربية بأسرته. وتأكيدا على وجود مثل هذه العلاقة الطويلة بين الفرد وأسرته في المجتمعات العربية وجدت إحدى الدراسات المصرية ان غالبية طلاب الكلية (79,6٪) يقيموا مع اسرهم أو مع بعض

---

[1] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 48.
[2] د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 289-290.
[3] بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 47-48.
[4] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 48. كذلك أنظر:
د. فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية: مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1980.
[5] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 19.
[6] Richard Dawson, Kenneth Prewitt and Karen Dawson, Political Socialisation, Boston, Little Brown and Co, 1977, p.114.
نقلا عن: أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 39، 82.

أفرادها، ووجدت الدراسة نفسها بأن أقامة الفرد الطالب مع أسرته كان له تأثير في مجال مشاركته السياسية [1].

4- قوة الاتصال والتعاون بين أفراد الأسرة: أن انفراد الأسرة بكونها النموذج الأمثل لهيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية، التي تتميز فيها العلاقات الاجتماعية بالمواجهة بين أعضائها، والتعاون على أساس من الود والحب [2]، وقوة الروابط الشخصية والعاطفية بين أعضائها، بالمقارنة مع بقية هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى، يزيد من تأثيرها على سلوك الفرد، الذي قد يستمر طيلة العمر على الفرد بحكم قوة هذه الروابط الشخصية والعاطفية [3]. وبصدد احتمال استمرار تأثير تنشئة الأسرة على الفرد طيلة العمر توصلت أحدى الدراسات العربية، وعلى خلاف الدراسات الغربية، إلى أن دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمعات العربية لا يضعف نتيجة التقدم الحضاري، وإلى ظهور وسائل تنشئة جديدة، وبسبب دورة الحياة. فالأسرة السعودية، كما وجدت هذه الدراسة، يستمر تأثيرها القوي وغير المحدود في كل مراحل الفرد بما فيها مرحلة النضوج. وتعزو هذه الدراسة ذلك كون الأسرة العربية تُعد من أهم الهيئات التي تعتني بالفرد وتلبي احتياجاته ليس فقط في مرحلة الطفولة بل أيضا في مرحلة المراهقة والنضج. كما تعزو ذلك أيضا إلى ارتباط مكانة الفرد الاجتماعية بمكانة أسرته الاجتماعية. هذا بدوره زاد من قوة الولاء والترابط الأسري والتسليم لسلطة الأسرة على جميع أفرادها [4]. وتعزز نتائج بعض الدراسات الميدانية في المجتمعات العربية أهمية دور الأسرة منقطع النظير. هكذا بينت أحدى الدراسات أن نسبة الأطفال الذكور الذين يرون أن أعظم الشخصيات المعاصرة في حياتهم إنما هم الآباء والأمهات معا بلغت 19,4٪ من جملة أفراد عينة الدراسة من التلاميذ، وهي أعلى نسبة أعطيت للوالدين مقارنة بالأصدقاء وغيرهم [5]. كما بينت الدراسة بأن ما يزيد على 36٪ من التلاميذ والتلميذات معا يميلون إلى أن يصبحوا كآبائهم أو أمهاتهم مقابل 21,3٪ يرغبون أن يصبحوا مثل أقاربهم أو أصدقائهم، بينما يرغب 12,5٪ فقط منهم في ان يكونوا مثل معلميهم، و30,1٪ منهم يرغبوا أن يصبحوا كأناس آخرين متميزين في بعض الميادين الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية [6]. كما وجدت دراسة أخرى تمت في مجتمعات الخليج العربية، أن 78,1٪ من عينة المبحوثين يحترمون أسرهم مقابل 18,3٪ وامتناع 3,7٪

---

[1] د. سعد جمعة إبراهيم، الشباب والمشاركة السياسية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1984، ص 118.

[2] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 19، كذلك أنظر: د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 48.

[3] ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 153.

[4] د. سعود محمد العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص 46.

[5] محمد بن شحات الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص 130-132. ومن الدراسات الأخرى التي تؤكد صحة هذه النتائج راجع المصدر نفسه. وللمقارنة مع دراسة واحدة أثبتت تفوق أثر المدرسة على الأسرة، راجع المصدر نفسه، ص 132.

[6] المصدر السابق، ص 143.

عن الإجابة [1]. وبينت دراسة ثالثة بأن 51٪ من أفراد العينة المبحوثين بأنهم ينشدون دائما النصيحة من أفراد الأسرة وخاصة الأب [2]. وبخصوص قوة الروابط بين الفرد في المجتمعات العربية وأسرته توصلت أحدى الدراسات في مجتمعات الخليج العربية إلى أن ما يجب أن يلاحظ أن حب الأسرة لا زال قويا في عقول طلاب هذه المجتمعات إلى درجة اتفق فيها 92,2٪ من المبحوثين بأن لا شيء أسوء من الشخص الذي لا يحترم أو يضحي من أجل أسرته [3].

5- قوة الرابطة العضوية: يقوم الطفل في الأسرة لذاته وبذاته، بمعنى أن قيمته لا ترجع إلى ما يؤديه من عمل أو خدمات للجماعة أو لمدى قدرته وكفاءته في قيامه بالأدوار المتوقعة منه، وإنما مصدر هذه القيمة أنه عضو في هذه الجماعة [4]. وهذا على خلاف باقي هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية القائمة على ارتباطات مصلحيه.

6- أهمية التنشئة في الطفولة: أن ما ينشأ عليه الطفل في الصغر يستخدمه كمعيار يقيس ويحكم به الأشياء عندما يكبر. وأن التنشئة الاجتماعية السياسية في مرحلة الطفولة سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة [5]، وهي في معظمها عفوية ولا شعورية وغير مباشرة، تؤثر على سلوك الإنسان بشكل عام. وتؤثر بلا وعي على سلوكه السياسي عندما يكبر ويبلغ سن المراهقة والرشد اللاحق [6]. ومن المعروف جدا، وفق أدبيات التنشئة الاجتماعية السياسية، أن كلما كانت التنشئة الاجتماعية السياسية غير مباشرة وعفوية تركت تأثير لا واعي أكبر على سلوك الإنسان. وتتم التنشئة في هذه المرحلة في الأسرة مما يعطيها هذه الأهمية.

7- تؤثر الأسرة سلبا أو ايجابيا على مجالات عديدة في حياة الفرد: تؤثر الأسرة، على سبيل المثال، في التحصيل الدراسي لإفراد الأسرة من الطلاب، هكذا عزت 37,6٪ من الطالبات المشمولات بالدراسة الميدانية سبب تفوقهم إلى العوامل الأسرية مقابل 34,4٪ من الطالبات غير المتفوقات. ومن بين هذه العوامل الأسرية السلبية يذكر سؤ أساليب التنشئة الاجتماعية، وتفكك الأسرة، وانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي وكثرة الالتزامات الأسرية وزواج الطالبة أثناء الدراسة، والاغتراب والبعد عن الأهل [7].

---

[1] فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية والاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص 109.

[2] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 117.

[3] Ahmad J. Dhaher, "Culture and Politics in the Arab Gulf States, in: Tawfic E. Farah & Yasumasa Kuroda, Political Socialization in the Arab States, Boulder, Colorado, USA, Lynne Rienner Publishers, 1987, pp.69- 72.

[4] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 19.

[5] Robert L. Cord, James A. Mederos, and Watter S. Jones, An Introduction to Political Science, New York, Appleton-Centurey-Crofts, 1974.

نقلا عن: المصدر السابق، ص 19.

[6] د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 289-290.

[7] دراسة تناولت أثرة التنشئة الاجتماعية للأسرة على التحصيل الدراسي للطالبات في جامعة الإمارات العربية المتحدة. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع: د. طلعت إبراهيم لطفي، مصدر سبق ذكره، ص 66-69.

8- دور الأسرة في التكوين النفسي والشخصي: أشارت نظريات علم النفس، وخاصة في مجال النمو النفسي، إلى أهمية دور الأسرة الفعال في التكوين النفسي للأبناء، فالأسرة تمارس هذا الدور من زاويتين أساسيتين: الأولى هي إن الطفولة هي المرحلة التكوينية الحساسة لتشرب المؤثرات الأسرية بصفة خاصة والاجتماعية بصفة عامة، والثانية طبيعة الأسرة ذاتها كجماعة اجتماعية، حيث تتصف بخصائص الوحدة والاستمرار والتضامن والعلاقات المتبادلة، مما يجعل من الاسرة بيئة فعالة وحاسمة في تشكيل شخصية الطفل.

ويكاد يتفق العلماء على ما للعلاقات والاتجاهات داخل محيط الاسرة من أثر حاسم يؤدي بشكل مباشر إلى تحديد مدى ما يتصف به الأبناء من استقرار نفسي، ومن تكيف، ومن مظاهر سلوك ممكن أن يتعلمها الأطفال داخل الاسرة لتكون اساسا لتعاملهم الاجتماعي خارجها، ومشكلات سلوكهم بصورة عامة. وتؤكد نظريات التحليل النفسي على أثر السنوات الأولى في تكوين وتشكيل شخصية الطفل، وعلى أثر الخبرات الصادمة (traumatic experiences) في هذه الفترة، في ظهور العصاب واضطرابات الشخصية في المراحل التالية [1]. إذ "يولي العلماء الأسرة عناية خاصة لما لها من تأثير حيوي وأساسي في تكوني البناء الأساسي للشخصية. إذ يتحدد في إطار هذا البناء وفي نطاقه ترجمة الناشئ للقيم والخبرات الجديدة التي يتعرض لها في مستقبل حياته. وتقوم الأسرة بوظيفة نفسية من خلال تنمية الطفل نموا نفسيا سليما، وتعمل على الارتقاء بصحته النفسية، وإشباع حاجاته ودوافعه الأساسية، وتزوده بالحب والحنان، وتعمل على حمايته وإشعاره بالأمن والأمان، وإبعاده عن المواقف التي قد تعرضه للأذى أو الخوف أو القلق، بما يساعده على التكيف مع بيئته ومجتمعه على النحو المطلوب" [2]؛ و "تتوقف تنشئة الطفل تنشئة سوية على مدى قدرة الأسرة على العمل على توفير بيئة اجتماعية سليمة له منذ لحظة الولادة، عن طريق تهيئة بيئة أسرية تمكنه من التفاعل مع أفراد الأسرة، لتنمية قدراته الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية إلى أقصى حد ممكن في جو من الود والمحبة والأمان والاستقرار" [3]؛ و "ان الأسرة السوية هي الركيزة الأولى في بناء شخصية الطفل وخاصة في سنواته الخمس الأولى بوصفها الإطار الزمني لبعض الوظائف الحيوية تجاه الطفل وتدريبه على فن الحياة المجتمعية" [4].

---

[1] هناء محمد المطلق، مصدر سبق ذكره، ص 10. أنظر كذلك:
د. محمد عماد الدين إسماعيل, د. رشدي قام منصور، د. نجيب اسكندر إبراهيم، كيف نربي أطفالنا: التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، القاهرة، دار النهضة العربية، ط2، 1974.

[2] حول الوظيفة النفسية للأسرة والمزيد من التفاصيل حول الوظيفة الاجتماعية للأسرة راجع: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 328-329.. وحول قيام الأسرة بتوفير الأمن والأمان، كذلك راجع: د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 20.

[3] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 20.

[4] نايف النوايسه، "مصادر ثقافة الطفل العربي"، أفكار، العدد (155)، 2001، ص 23.

9- الأسرة أساس التركيب البنائي لأي مجتمع من المجتمعات [1]: تُعد الأسرة من أهم الأركان التي يعتمد عليها المجتمع في تنشئة وتطبيع الطفل. ويحدد كل مجتمع قيمه ومعاييره التي تمثل خلاصة التراث الثقافي لتاريخ هذا المجتمع وعن طريق الأسرة تنتقل هذه القيم إلى الجيل الناشئ الجديد [2]. إذ أن "...الأسرة هي مجموعة ثقافية، لأنها تجمع تحت سقف واحد وفي ارتباط ودي حميم أشخاصا مختلفي العمر والجنس يتولون تحديد وتحديد الطرق والأساليب والمواصفات الاجتماعية التي يجري عليها المجتمع الذي يولدون فيه، فالأسرة كما يصفها تقوم بعمل مشغل ثقافي من حيث نقل التقاليد القديمة وخلق قيم اجتماعية جديدة، ولذل فأن الأسرة في روحها وتنظيمها تعكس الثقافة في تاريخها" [3].

10- دور الأسرة في استمرار النوع الإنساني: تعتبر الأسرة وسيلة الاستمرار المادي للمجتمع من خلال تزويده بأعضاء جدد عن طريق التناسل، وتتولى الاستمرار المعنوي لهذا المجتمع عن طريق تلقين قيمه ومعايير سلوكه واتجاهاته وعاداته للأطفال [4]. أنها أهم المؤسسات التي أقامها الإنسان لاستمرار حياته في الجماعة وتنظيمها [5].

ما يُخلص إليه مما تقدم، يعزى عدّ الأسرة أهم هيئة تنشئة اجتماعية سياسية أولية وثانوية عربية إلى كونها تشكل الوحدة الاجتماعية الأولى في الترتيب الزمني التي ينشأ ويتصل فيها الفرد، والتي تعمل على إشباع حاجاته الأساسية، وكون التنشئة فيها أشد كثافة وأطول زمنا، وأكثر استمرارية، والعلاقة فيها أكثر تلقائية وعاطفية وشخصية واتصالية، وأصالة العضوية فيها، واستمرارية تأثيرها في الفرد، وقوة التضامن بين أعضائها، وتأثيرها في السنوات الأولى في تكوين وتشكيل شخصية الطفل، وعدّها الوحدة الأساسية في التركيب البنائي لأي مجتمع من المجتمعات، وبعدّها وسيلة الاستمرار المادي للمجتمع من خلال تزويده بأعضاء جدد عن طريق التناسل، وتوليها الاستمرار المعنوي لهذا المجتمع عن طريق تلقين قيمه ومعايير سلوكه واتجاهاته وعاداته للأطفال، وكونها أهم المؤسسات التي أقامها الإنسان لاستمرار حياته في الجماعة وتنظيمها بالمقارنة مع باقي هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى.

رابعاً- دور الأسرة العربية في التنشئة الاجتماعية السياسية: يُفترض أن أهمية الأسرة العربية يرجع إلى الأدوار المهمة التي تقوم بها في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية، لعل من بينها يُذكر ما يأتي:

---

[1] د. سعد جمعة إبراهيم، مصدر سبق ذكره، 1984، ص 118.
[2] د. محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، مصدر سبق ذكره.
[3] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 54، 49.
[4] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 21.
[5] المصدر نفسه، ص 18. ولمزيد من التفاصيل حول أسباب أهمية الأسرة، راجع: د. عباس مكي و زهير حطب، السلطة الأبوية والشباب: دراسة ميدانية اجتماعية نفسية حول طبيعة السلطة وتمثلها، معهد الإنماء العربي، 1978، ص 8-9، 15-16.

1- بناء الشخصية: لقد اتضح من خلال احدى الدراسات الميدانية التي أجريت على طلبة جامعة اليرموك في المجتمع الأردني، بأن هناك أهمية لدور الأب في المساهمة في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية لأبنائه الذكور، وفي التأثير على تكوين شخصياتهم وبالتحديد على تكوين مفهوم الذات لديهم والثقة بالنفس وبالآخرين والشعور بالكفاءة في المواقف الاجتماعية ونمو قدرات على تكوين علاقات ناضجة مع الناس. ويعتمد دور الأب هذا على نمط التنشئة الاجتماعية السياسية الذي يتبعه مع أبناءه [1]. وينظر الذكور والإناث في المجتمعات العربية للأب على أنه مركز السلطة في الأسرة، وأنه المسؤول الأول عنها، وإن الابن الذكر يتأثر على الدوام بنوع العلاقة التي تقوم بينه وبين مركز السلطة [2]. كما وجدت الدراسة نفسها بأن الأب يعتبر من أهم الأشخاص في حياة ابنته [3].

2- إكساب القيم الاجتماعية السياسية الايجابية والسلبية: يكتسب الطفل داخل الأسرة بعض القيم مثل التعاون والتضحية والبذل والعطاء والوفاء والصدق والتسامح والعطف على الآخرين وتحمل المسئولية [4] أو عكسها. ولقيم التعاون والتسامح أو نقيضها، كما سنرى في الفصل الثالث، أبعاد سياسية على المجتمع السياسي. فالتنشئة على التسامح الاجتماعي، على سبيل المثال يؤدي إلى التسامح السياسي. وما تشهده بعض المجتمعات العربية مثل العراق والسودان من مظاهر العنف والصراعات الاجتماعية السياسية ما هو إلا انعكاس لنمط التنشئة الاجتماعية السياسية الذي يتلقاه الفرد في الأسرة.

3- التنشئة على التكيف والطاعة أو العكس. تشكل الأسرة المظهر الأول لاستقرار الأولاد واتصالهم في هذه الحياة، لأنها تكسبهم اللغة الإنسانية ورموزها، وتدمجهم في الإطار الثقافي وتورثهم إياه، وتروض نزعاتهم ودوافعهم وتكسبها بالصبغة الاجتماعية وتعلمهم انماط السلوك الإنساني، من ضبط وتحكم وتعاون وتحدد لهم أدوارهم الاجتماعية، فتشكل شخصياتهم وسلوكهم وتكسبهم القدرة على التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي [5].

وتكمن اهمية الأسرة في تطبيع الفرد على نمط معين من العادات والتقاليد أي نقل تراث المجتمع فهي ترمز إلى الأصالة بإعطائها الطابع المميز للفرد وتميزه عن غيره من المجتمعات [6]. وعلى الرغم من تعدد علاقات الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة (9- 12 سنة) وارتباطه بالمؤسسات المختلفة كالمدرسة وجماعات الأصدقاء، إلا أن علاقته مع والديه

---

[1] نبال فوزي الشلبي، مصدر سبق ذكره، ص 46-49.
[2] المصدر نفسه، ص 47.
[3] المصدر نفسه، ص 47-51.
[4] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 20.
[5] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 54.
[6] أمل محمد معطي، التنشئة والتحولات الاجتماعية: أنموذج ميداني من منظمة الطلائع في القطر العربي السوري، رسالة ماجستير، شعبة علم الاجتماع، قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، كلية الآداب، مقدمة إلى جامعة دمشق، 1987- 1988، ص 225.

تؤثر تأثيرا كبيرا في تشكيل الجانب الأكبر من شخصيته، وتسهم في توحده مع عدد من الأنماط الثقافية والقيم التي يتكون منها البناء الاجتماعي والسياسي [1].

فضلا عن ما تقدم، تقوم الأسرة بتدريب الفرد على المهارات المختلفة [2]. أن تعود الفرد على الطاعة والتكيف الاجتماعي يؤدي إلى الطاعة والتكيف السياسي. ويحصل أن يحدث العكس نتيجة قصور أو عيب في التنشئة الاجتماعية السياسية فينشأ الفرد على التمرد السياسي. وما تشهده العديد من المجتمعات العربية من أحداث عنف، حتى في أوقات الانتخابات وأثناء عملية الاقتراع، كما جرى في الانتخابات المصرية الأخيرة من هذا العام 2006، إلا مؤشرا على قصور في التنشئة على التكيف والطاعة [3].

4- التنشئة على المشاركة أو العكس: يمكن أن يكتسب الصغار مهارة المشاركة [4] في اتخاذ القرار الأسري [5]، والأخير يساعد على تنمية الشعور بالمسئولية الاجتماعية وتنمية وتعميق الشعور بالانتماء والاتجاه نحو المشاركة السياسية والرغبة في الإسهام لتحقيق أهداف عامة أو لمواجهة وحل مشكلة اجتماعية [6]. إذ "يكمن دور الأسرة في جعل الأبناء يكتسبون قيما سياسية وقيما اجتماعية ذات أبعاد سياسية تشجع أو لا تشجع على المشاركة ..." [7]. وتأكيدا على دور الأسرة في هذا المجال، وجدت أحدث الدراسات العربية في سوريا بأن موقف الأهل يشكل مؤشرا ايجابيا أو سلبيا تجاه طفلهم لمشاركته في النشاطات الطليعية وتحديدا في مجال مشاركته في المعسكرات الصيفية [8]. وفي العراق ازدهرت خلال فترة الثمانينات النشاطات الطليعية في العراق كمؤشر على سماح بعض العائلات العراقية مشاركة أولادها في نشاطات المجتمع العراقي [9].

5- إكساب الولاء للوطن أو العكس. يمكن أن تساهم التنشئة في الأسرة في إكساب الولاء للأمة والمجتمع السياسي أو عدم الولاء لهما. فقد اتضح من خلال عدد من الدراسات بأن الكثير من الهويات السياسية الأساس المهمة كالولاء للأمة والمجتمع السياسي يتم تكوينها في محيط الأسرة [10]. وبقدر ما يتعلق الأمر بالمجتمعات العربية توصلت دراسة عربية إلى أن

---

[1] د.سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 48-49.

[2] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 19.

[3] نقلت العديد من الفضائيات والمحطات التلفزيونية مشاهد من أحداث العنف السياسي الذي جرى أثناء قيام المواطنين بالإدلاء بأصواتهم عند مراكز صناديق الاقتراع في بعض المحافظات المصرية. ومن هذه المحطات الجزيرة والحرة والعربية، شباط (فبراير) و آذار (مارس) 2006.

[4] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 49.

[5] Richard Dawson, Kenneth Prewitt, and Karans Dawson, op. cit., p. 23.
نقلا عن: بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 48.

[6] د. سعد جمعة إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص 118.

[7] أحمد ذيبان الربيعي، السلوك الديمقراطي في ضوء التجربة الأردنية، عمان، (بلا ناشر)، ط1، 1993، ص201-203

[8] أمل محمد معطي، مصدر سبق ذكره، ص 161.

[9] مشاهدات ميدانية من واقع الملاحظة في العراق، 1980-1985.

[10] ومن هذه الدراسات، أنظر:

الطفل على حب الأسرة والولاء لها تُعد النواة الحقيقية لتكوين عاطفة حب الوطن بأسره [1]. هكذا وجدت الدراسات بأن الأمهات في فلسطين قامت بدور جليل في التنشئة على الحفاظ على ذاكرة الوطن وعلى الهوية وأرضعن أبناءهن وبناتهم حب الوطن والحنين إلى البيت، وأمل العودة، وآلاف الحكايات عن البطولات والأبطال القدامى والمعاصرين الذين حاربوا دوما ضد اليهود الغزاة، من أجل بناء فلسطين [2].

من ناحية أخرى، يمكن أن تؤدي الأسرة، وبسبب قصور في التنشئة وأسباب أخرى، إلى التنشئة على عدم الولاء، هكذا يمكن القول أن التنشئة الاجتماعية السياسية في الأسرة في العراق هي من بين أهم الأسباب التي قادت وتقود إلى خلق انقسامات في الولاء للعراق بين السكان ذوي الأصول الكردية والعربية من جهة وبين الشيعة والسنة من جهة أخرى [3]. ومن بين أسباب التنشئة على عدم الولاء للوطن عدم انسجام ثقافة الأسرة مع ثقافة المجتمع أو قد تختلف عنها بقدر يتفاوت في مداه وشدته، وكما تكون الأسرة يكون الأطفال في أغلب الأحيان، ويتوقف هذا الوضع بالنسبة للأسر المختلفة في المجتمع على درجة تماسك النظام الاجتماعي وتكامل الثقافة في المجتمع [4].

6- إكساب الولاء للنظام السياسي أو العكس: تساهم الأسرة في اكتساب المشاعر الأولية الإيجابية أو السلبية تجاه السلطات السياسية وتجاه الامتثال لقواعد ورغبات من هم في السلطة [5]. أي يحصل أن تقوم الأسرة بشكل مباشر أو غير مباشر بتشجيع أبناءها على الولاء للنظام السياسي أو التمرد عليه. إذ "تبين ان الاتجاهات السياسية الأساسية، كالانتماءات والولاءات (كالولاء للنظام السياسي)، والقيم، يغرسها الأب في أطفاله، ويتأثر بها الأطفال بعد بلوغهم وتشكل قيمهم من خلال علاقتهم بالنظام السياسي وطرق مشاركتهم السياسية، وأنواع توجهاتهم، وأنواع الأحزاب السياسية التي يشاركون فيها" [6]. فقد وجد على سبيل المثال ان ضعف الشعور بالثقة بالحكومة لدى الأطفال مصدره الوالدين [7]. ومن بين عدم التنشئة

---

A- Freed I. Greenstein, Children & Politics, New Haven, Yale University Press, 1965.

B- Robert D. Hess & Judith V. Torney, op.cit.

نقلا عن: ريجارد داوسن، وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 161.

[1] أمل محمد معطي، مصدر سبق ذكره، ص 227.

[2] عليان عبد الله سليمان الحولي، التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة في قطاع غزة، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الخرطوم، السودان، 1996، ص 10-11.

[3] مشاهدات ميدانية من واقع الملاحظة في العراق، 1991-2006.

[4] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 54. وسيتم التطرق إلى مزيد من الأسباب والعوامل التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية في الفصل الثالث.

[5] ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 161.

[6] Richard Dawson, Kenneth Prewitt, and Karans Dawson, op. cit., p. 23.

نقلا عن: بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 48.

[7] د. إسماعيل علي سعد، علم السياسة: دراسات نظرية وميدانية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1983، ص 309.

على الولاء للنظام السياسي هو عدم انسجام ثقافة الأسرة مع ثقافة المجتمع أو اختلافها عنها بقدر يتفاوت في مداه وشدته [1]. ومن بين الأسباب الحقيقية لعدم الولاء للنظام السياسي العراقي أيام حكم صدام حسين هو قيام العديد من الأسر العراقية وبشكل مباشر وصريح بتنشئة أبناءها على عدم الولاء لهذا النظام تحت أسباب ودوافع عديدة [2].

7- إكساب الارتباطات والانتماءات الحزبية: تعتبر الأسرة عامل أساسي جدا في ما يتعلق ببناء نسق القيم وتكوين وتعديل وتغيير الاتجاهات وتحديد وتغيير نمط السلوك والخصائص المميزة للشخصية. كما يتم عن طريق الأسرة نقل الارتباطات والانتماءات الحزبية من الوالدين إلى أبنائهما [3]. وتبين ان الاتجاهات السياسية الأساسية، كالانتماءات والولاءات، والقيم، يغرسها الأب في أطفاله، ويتأثر بها الأطفال بعد بلوغهم وتشكل قيمهم ... وأنواع توجهاتهم، وأنواع الأحزاب السياسية التي يشاركون فيها [4]. وتشجع العديد من العوائل العراقية بطرق مختلفة ولأسباب عديدة الانضمام إلى الأحزاب السياسية، وما ظهور الأحزاب العراقية العديدة بعد سقوط نظام الحكم السابق في العام 2003 إلا مؤشرا على ذلك. فانتماء أولاد العوائل المتدينة إلى أحزاب سياسية دينية وطائفية مؤشر آخر على ذلك [5].

8- إكساب المعلومات السياسية: يحدث أن تكون الأسرة مصدرا من مصادر حصول أعضائها على المعلومات بما فيها السياسية. هكذا أثبتت دراسة عربية بأن الأسرة في مصر لا زالت، بالرغم من دور أجهزة الاتصالات الحديثة كالمذياع والتلفاز، مصدرا رئيسيا من مصادر المعلومات السياسية للأفراد خاصة في منطقة الشرق العربي. فقد أشار 27٪ من أفراد العينة، بقدر حوالي نصف عدد أفراد العينة، إلى أن الأسرة هي مصدر معلوماتهم السياسية [6]. كما توصلت دراسة (سمير خطاب) إلى النتيجة نفسها حين وجدت بأن 45,13٪ من أفراد العينة، من الذكور والإناث، ذكروا بأن الأسرة هي مصدر معلوماتهم مقابل 24,19٪ ممن يحصل على معلوماته السياسية من التلفاز وتنخفض النسبة تنازليا مع هيئات التنشئة الأخرى كمصادر للمعلومات.

يتضح مما تقدم، أن نتائج هذه الدراسة تشير إلى هيمنة الأسرة واستقطابها للأبناء ووقوفها كأحد أهم مؤسسات التنشئة التي يعتمد عليها الأفراد في الحصول على المعلومات

---

[1] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 54.

[2] مشاهدات ميدانية من واقع الملاحظة في العراق، 1991-2000.

[3] Herbert H. Hyman, Political Socialization: A study in the Psychology of Political Behavior, Glencoe, Illinois, The Free Press, 1959, pp.78-85.

[4] Richard Dawson, Kenneth Prewitt, and Karans Dawson, op. cit., p. 23.
نقلا عن: بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 48.

[5] مشاهدات ميدانية من واقع الملاحظة في العراق، 2003-2006.

[6] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 116.

لاسيما السياسية، ثم يأتي بعد ذلك التلفاز، ثم الجرائد، بينما ظهرت بقية الهيئات الأخرى كالكتب والمدرسة وجماعة الأصدقاء كهيئات ثانوية في هذا المجال [1].

9- التنشئة على الأدوار الاجتماعية: تلعب الأسرة دورا كبيرا في التنشئة على الأدوار الاجتماعية ويضمنها السياسية. هكذا يجمع كبار علماء النفس والمنظرين للشخصية وأصحاب نظريات التعلم، ان الأب يشكل بالنسبة للأبناء، نموذجا اجتماعيا وعاطفيا، يعمل الأبناء على محاكاته وتقليده وتمثل أدواره، فالأب بما يمتلكه من سلطة وقوة، وخبرة ودراية، وشرعية، والقدرة على العقاب والمكافأة ، والجاذبية فأنه يمثل النموذج ذي القوة الاجتماعية في التأثير على الأبناء، وهو بذلك يقوم بدور النموذج الاجتماعي في سلوكه وتصرفاته [2].

10- تحديد الهيئات التي يتصل بها الفرد: يحصل أن تكون الأسرة سببا في اختيار هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية التي يتصل بها الفرد، وذلك من خلال الوضع الاجتماعي والبيئة الاجتماعية الذي توفره الأسرة [3]. إذ يقول (علي الوردي) أن أطفال الأسر المهاجرة إلى العراق يكتسبون قيم جديدة، كالقيم القبلية والمحلية القائمة على الشجار والمعارك، تختلف عن قيم آباءهم وذلك بحكم احتكاكهم بنظرائهم الأطفال عند اللعب معهم في الشوارع أو أزقة الحي [4].

يتضح مما تقدم أن الافتراض بأن الأسرة تُعد أهم هيئة اجتماعية سياسية عربية بالمقارنة مع بقية هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية في بناء الشخصية يعود إلى أدوارها المتميزة في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية في مجال بناء الشخصية، كما في تكوين مفهوم الذات لديهم والثقة بالنفس وبالآخرين والشعور بالكفاءة في المواقف الاجتماعية ونمو قدرات على تكوين علاقات ناضجة مع الناس أو نقيضها، وإمكانية إكساب الطفل القيم الاجتماعية السياسية الإيجابية أو السلبية، كما في إكسابه بعض القيم مثل التعاون والتضحية والبذل والعطاء والوفاء والصدق والتسامح والعطف على الآخرين وتحمل المسئولية [5] أو عكسها، والتنشئة على التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي والطاعة الاجتماعية أو العكس، وكسب الأدوار الاجتماعية، ونقل تراث وثقافة المجتمع إلى الجيل الجديد، وإكساب مهارات المشاركة أو نقيضها، وإكساب الولاء للأمة والمجتمع السياسي، والنظام السياسي، أو عدم الولاء لهم، وإكسابهم الولاء لأيدلوجية سياسية معينة، والمعلومات السياسية، وتحديد الهيئات التي يتصل بها الفرد.

خامسا- العوامل المؤثرة في دور الأسرة العربية في التنشئة الاجتماعية السياسية:

---

[1] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 131-132.
[2] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 64.
[3] Eric Rowe, op.cit., pp.18-19.
[4] د. علي الوردي، (نقص)، ص 164-165.
[5] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 20.

يحدث أن تظهر عوامل أو أسباب تمنع من عدّ الأسرة هيئة التنشئة الاجتماعية السياسية الوحيدة أو المحتكرة بشكل مطلق لعملية التنشئة الاجتماعية السياسية، ولعل من بين تلك الأسباب أو العوامل يُذكر ما يأتي:

1- عدم وجود مواقف سياسية للوالدين أو الرغبة في نقلها لأبنائهم. قد يحدث ان لا تكون للوالدين توجهات سياسية أو ليس لديهم الرغبة في نقلها إلى أولادهم إذا وجدت لديهم مثل هذه التوجهات. مما يعني أنه يمكن أن لا يكون للأسرة تأثير في هذا المجال.

2- عدم استقرار وتطابق توجهات الوالدين. يحصل أن ما يراه الأب أسلوبا صائبا في التنشئة لا يقابله دعم من قبل الأم أو العكس. فيحاول كل منهم أن ينشئ طفله حسب رؤيته فيتمزق الطفل بين ثقافتين، ونمطين متناقضين من التنشئة.... [1]. اي يزداد تأثير أي من الوالدين على أطفاله قوة عند ما يتم دعمه من قبل الوالد الآخر، والعكس هو الصحيح، حيث يتضاءل تأثير أي من الوالدين على ابناءهما عندما يتخذ الوالد الآخر موقفا مخالفا [2]. ويبدو ان التطابق بين الوالدين في التوجهات السياسية يزداد كلما زادت العلاقة الحميمة بينهما [3]. والجدير بالذكر القول أن من بين أسباب عدم استقرار وتطابق توجهات الوالدين هو عدم تقارب المستوى التعليمي والثقافي للوالدين. إذ يؤدي الأخير إلى عدم التفاهم المشترك للوالدين وبالتالي يؤدي إلى عدم استقرار الأسرة [4]. وأن عدم استقرار الأسرة قد يجعل الطفل يبحث عن نموذج آخر يقتدي به... [5].

وتجمع نتائج الدراسات التي تناولت اثر العلاقة بين الوالدين على شخصية الأبناء، ان البيت الذي يسوده الدفء والانسجام بين الوالدين يقدم للأبناء نموذجا اجتماعيا وعاطفيا سويا، وقدوة صالحة، يساعدهم على تعلم نماذج من السلوك الاجتماعي والتكيفي السوي، أما البيت الذي يسوده عدم الانسجام ويغلب فيه جو من المشاحنات والخلافات فلا يستطيع ان يقدم للأبناء إلا نموذجا اجتماعيا وعاطفيا متناقضا ومضطربا وقدوة سيئة، حيث يعيش الأبناء في اجواء متوترة تؤثر سلبيا في نموهم العقلي والجسمي والانفعالي والاجتماعي [6].

ما يمكن قوله مما تقدم أن عدم تطابق توجهات الوالدين قد يفسح المجال لتأثير هيئات تنشئة أخرى غير الأسرة في تنشئة الفرد.

---

[1] عليان عبد الله سليمان الحولي، مصدر سبق ذكره، ص 10.

[2] ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 166-172.

[3] Herbert McClosky, "Consensus & Ideology in American Politics", The American Political Science Review, Vol. LVIII, June, 1964, p.757.

[4] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 54.

[5] نايف النوايسة، مصدر سبق ذكره2001، ص 22. وحول أسباب عدم انسجام العلاقة بين الوالدين، راجع الدراسة القيمة التالية: محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 71.

[6] ولمزيد من التفاصيل حول أسباب عدم انسجام العلاقة بين الوالدين واثر ذلك في دور الأسرة في التنشئة، راجع الدراسة القيمة التالية: محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 71-73.

سوء العلاقة بين الوالدين والأبناء. ترتفع درجة الاتفاق بين الوالدين والأبناء في التوجهات السياسية كلما كانت العلاقة بينهما وثيقة وإيجابية. فقد كشفت إحدى الدراسات بأن الاتفاق بين الوالدين والأبناء يتأثر بحجم ونوع السيطرة التي يفرضها الوالدان على أولادهم، إذ يكون الاتفاق بين الوالدين والأبناء في أعلى درجاته عندما يفرض الوالدان درجة متوسطة من السيطرة على أبنائهما، في حين تكون درجة الاتفاق بينهما منخفضة عندما يفرض الوالدان درجة عالية أو منخفضة من السيطرة عليهم [1]. إذ "تؤثر روابط الحب القوية بين الوالدين والأولاد، والمتطلبات الأخلاقية الثابتة والمتسقة التي يفرضها الوالدان على الأولاد، والاستخدام المتسق للعقوبات والمكافآت، واستخدام الأساليب النفسية للعقاب دون استخدام الأساليب الجسمية، والتركيز الشديد على عمليات الاستدلال والتعليل والتفسير على العلاقة بين الوالدين والأبناء". هكذا وجدت إحدى الدراسات بأن الأطفال ذوي الآباء الصارمين أكثر ميلا للالتزام بالمتطلبات الأخلاقية وأكثر خوفا من مخالفة تلك المتطلبات، وأقل تأثرا بالأصدقاء والمنظمات الأخرى، وكانوا يخشون عدم تقبل الآباء لها في حالة المخالفة. ويظهر أن تأثير الوالدين من العوائل الأخلاقية التي تتسم بالصرامة في تطبيق القيم الأخلاقية أشد تأثيرا على سلوك الفرد. ووجدت الدراسة نفسها بأن هناك علاقة ودية وقوية بين الطفل ووالديه اللذين يتسمان بمعايير أخلاقية سامية وعالية جدا، في حين تتصف الأسرة المرتبطة بالشخصية الغير أخلاقية، بعلاقة عدم تقبل ورفض بين الطفل ووالديه اللذين يتسمان بمعايير خلقية محطة جدا، وبتصدع العلاقات الزوجية، وكثرة المشاحنات والمنازعات، وبالإهمال واللامبالاة بمصير الأولاد..مما يؤدي كل ذلك ...إلى كره الطفل لوالديه أو احدهما..كما يمكن أن يؤدي إلى أن يتأثر الفرد بهيئات أخرى [2].

يمكن القول مما تقدم أن الانطباع السلبي الذي يكونه الفرد عن أسرته قد يؤدي إلى ضعف تأثير الأسرة على الفرد وبالتالي فأن سوء العلاقة بين الوالدين والأبناء يؤدي إلى عدم احتكار الأسرة للتنشئة.

3- مشاكل أسرية أخرى: وتقود بعض المشاكل الأسرية الأخرى إلى ضعف تأثير الأسرة على عملية التنشئة الاجتماعية السياسية لأعضائها. ومن أمثلة هذه المشاكل هو التفكك الأسري بسبب انفصال الأم عن الأب أو وفاة أحدهما أو الضعف الثقافي للأسرة أو كثرة الأبناء مع ضعف الدخل وعجز الوالدين عن تلبية حاجاتهم الكاملة. يؤدى كل ذلك إلى إحداث

---

[1] من هذه الدراسات أنظر:

Dave Sears, "Political Socialization", in: Freed I. Greenstein & Nelson Polsby (eds.), Handbook of Political Science, Vol.2, Reading, Mass, Addison-Westey, 1957, p.126.

[2] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع وأسباب مشاعر العدوان الانتقامي وجنوح الأطفال، راجع: محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 77-79. كذلك أنظر: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 336-337.

تصدع في العلاقات الأسرية، وينعكس رد الفعل على الأبناء فلا تستقيم تنشئتهم ولا تستوي تربيتهم [1]. ويمكن أن تعيق ظروف السكن غير اللائقة الأسرة عن تأدية وظيفتها في تنشئة الأطفال. فعلى سبيل المثال يسمح الوالدين، في الأحياء الشعبية، لأولادهم للخروج واللعب في الحارة من أجل التخلص من مضايقاتهم، مما يجعلهم يلتقون بنظرائهم الذين قد يؤثرون على تنشئتهم بخلاف تنشئة الأهل... [2]

4- ازدواجية الوالدين: قد تتعارض أساليب التربية والمطالب التي يفرضها الكبار على الطفل مع تصرفاتهم هم أنفسهم، فيعاني الطفل من جراء ذلك، وتتعرض شخصيته للضرر والانحراف [3].

5- أسباب أخرى: يمكن أن تؤدي أسباب أخرى إلى عدم السماح للأسرة بأن يكون لها السيطرة المطلقة على عملية تنشئة أعضائها. ومن بين هذه الأسباب هو ضعف الانتماء الأسري نتيجة لانتقال بعض أفراد الأسرة من القرى إلى المدن بحثا عن العمل [4] أو وجود هيئات تنشئة أخرى لها تأثير قوي على سلوك الفرد مثل المدرسة والأصدقاء أو وسائل الإعلام. ويمكن أن يؤدي كذلك الالتحاق أو الاتصال بهيئات أخرى كأن تكون سياسية أو حزبية إلى ضعف دور الأسرة. وكلما زاد اتصال الفرد بهذه الهيئات، من غير الأسرة، قل تأثير سلطة الأب عليه مقارنة بالفرد الذي لم يشارك أو يتصل بمثل هذه الهيئات. هذا ما توصلت إليه أحدى الدراسات الميدانية في لبنان [5]. ويعزى كذلك ضعف دور الأسرة إلى ما يطلق عليه دورة الحياة التي يمر بها الفرد، أي كلما كبر الفرد ومر بتجارب جديدة اثر ذلك على قيمه وآرائه [6]. كما أثبتت بعض الدراسات الأخرى بأن الفرد يصبح أكثر ميلا للاستقلالية عندما يتقدم في العمر، مما يضعف دور الأسرة في التأثير على تنشئته.

6- عدم تنشئة الأسرة على كل الأدوار: يحصل غالبا أن لا تكون الأسرة دائما في وضع يمكنها من تنشئة الفرد على كل الأدوار، لان ليس بإمكانها ان تتوقع كل الأدوار التي سوف يجب على الفرد ان يقوم بها في المستقبل، فعضو البرلمان، على سبيل المثال، يخضع لعملية

---

[1] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 55-56.

[2] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 71-75. أيضا راجع: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 336؛ د. طلعت إبراهيم لطفي، مصدر سبق ذكره، ص 66-69.

[3] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 54.

[4] Gabriel A. Almond and G. Bingham Powell Jr., Comparative Politics Today: A World View, Glenview, Illinois, Scott, Foresman And Company, 1987.

نقلا عن: د. سعود محمد العتيبي، مصدر سبق ذكره، ص 20، 38.

[5] د. عباس مكي و زهير حطب، مصدر سبق ذكره، 225-227.

[6] M. Kent Jennings and Richard G. Niemi, "The Transmission of Political Values From Parents to Child", American Political Science Review, Vol. (not mentioned), 1968, pp.169-184.

نقلا عن: د. سعود محمد العتيبي، ص 20، 39.

تنشئة بعد انتخابه، وسلوكه التشريعي يتحدد جزئيا بمعرفته واتجاهاته السابقة على انتخابه وجزئيا بخبرات يكتسبها داخل السلطة التشريعية [1].

يتضح مما تقدم، بأنه رغم أهمية هيئة الأسرة المتميزة في التنشئة الاجتماعية السياسية إلا أنها لا تحتكر التأثير المطلق في عملية التنشئة برمتها، لعدم وجود مواقف سياسية للوالدين والرغبة في نقلها لأبنائهم أحيانا، وعدم استقرار وتطابق توجهات الوالدين، وسوء العلاقة بين الوالدين والأبناء، ووجود مشاكل أسرية أخرى تمنع من التأثر بالأسرة في مجال التنشئة، وازدواجية الوالدين، وأسباب أخرى، كوجود هيئات تنشئة أخرى تؤثر فيه أكثر من الأسرة، وعدم تنشئة الأسرة على كل الأدوار الاجتماعية.

ما يمكن أن يُخلص إليه من كل ما تقدم في هذا المطلب، أن الأسرة هي هيئة تنشئة اجتماعية أولية، تتميز بمكان إقامة مشترك للأبوين والأبناء، وتقوم بالتنشئة الحياتية أو الجسمية والنفسية والاجتماعية للفرد، وأن للأبوين دوراً مهماً في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية المستمرة للفرد، ويشكلان مرجعاً أساسياً لحل مشاكل الأبناء، ومصدراً للنصيحة، ومصدراً أساسيا للمعرفة والمعلومات، إذا ما قورنت بالأقرباء، والمعلمين، والأصدقاء، والأخوان والأخوات، كهيئات تنشئة أخرى، ولكن بالمقارنة مع الأم، يتم اللجوء إلى الأب أقل من الأم في مجال النصيحة، وعدّ الأم أكثر فضلا من الأب في مجال التربية، ولكن له مكانة متميزة بين أولاده بحكم التراث الاجتماعي السائد والأمن الذي يوفره الأب في معظم الأحيان، وأن دور الأم أكثر أهمية من دور الأب في الأسرة العربية، لما توفره من ما يحتاجه الوليد من غذاء وحنان، على الأقل في السنوات الأولى من عمر الإنسان، وما تقدمه من اتصال مباشر ومستمر ونصائح وحلولاً لمشاكل الأبناء وكونها أقل شدة وصرامة من الأب، رغم أن الأخير يشكل نموذجا وقدوة اجتماعية ووسيلة لأبناء وربطهم بالبيئة الاجتماعية المحيطة خارج نطاق الأسرة أكثر من الأم بحكم التقاليد الاجتماعية. ويعزى عدّ الأسرة أهم هيئة تنشئة اجتماعية سياسية أولية وثانوية عربية إلى كونها تشكل الوحدة الاجتماعية الأولى في الترتيب الزمني التي ينشأ ويتصل فيها الفرد، والتي تعمل على إشباع حاجاته الأساسية، وكون التنشئة فيها أشد كثافة وأطول زمنا، وأكثر استمرارية، والعلاقة فيها أكثر تلقائية وعاطفية وشخصية واتصالية، وأصالة العضوية فيها، واستمرارية تأثيرها في الفرد، وقوة التضامن بين أعضائها، وتأثيرها في السنوات الأولى في تكوين وتشكيل شخصية الطفل، وعدّها الوحدة الأساسية في التركيب البنائي لأي مجتمع من المجتمعات، ووسيلة الاستمرار المادي للمجتمع من خلال تزويده بأعضاء جدد عن طريق التناسل، وتوليها الاستمرار المعنوي لهذا المجتمع عن طريق تلقين قيمه ومعايير سلوكه واتجاهاته وعاداته للأطفال، وكونها أهم المؤسسات التي أقامها الإنسان

---

[1] د. عبد الهادي الجوهري، دراسات في علم الاجتماعي السياسي، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، 1985، ص 44، كذلك أنظر: د. شمران حمادي، أصل التفاوت في الاتجاهات السياسية بين الناس، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، العدد (1)، 1973، ص 54-55.

لاستمرار حياته في الجماعة وتنظيمها بالمقارنة مع باقي هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى. وأن الافتراض بأن الأسرة تُعد اهم هيئة اجتماعية سياسية عربية بالمقارنة مع بقية هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية في بناء الشخصية قد يعود إلى أدوارها المتميزة في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية في مجال بناء الشخصية. كما في تكوين مفهوم الذات لديهم والثقة بالنفس وبالآخرين والشعور بالكفاءة في المواقف الاجتماعية ونمو قدرات على تكوين علاقات ناضجة مع الناس أو نقيضها. وإمكانية إكساب الطفل القيم الاجتماعية السياسية الإيجابية أو السلبية. والتنشئة على التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي والطاعة الاجتماعية أو العكس. وكسب الأدوار الاجتماعية. ونقل تراث وثقافة المجتمع إلى الجيل الجديد. وإكساب مهارات المشاركة أو نقيضها. وإكساب الولاء للأمة والمجتمع السياسي. والنظام السياسي. أو عدم الولاء لهم. وإكسابهم الولاء لأيدلوجية سياسية معينة. والمعلومات السياسية. وتحديد الهيئات التي يتصل بها الفرد. ولكن بالرغم أهمية هيئة الأسرة المتميزة في التنشئة الاجتماعية السياسية إلا أنها لا تحتكر التأثير المطلق في عملية التنشئة برمتها. لعدم وجود مواقف سياسية للوالدين أو الرغبة في نقلها لأبنائهم أحيانا. وعدم استقرار وتطابق توجهات الوالدين. وسوء العلاقة بين الوالدين والأبناء. ووجود مشاكل أسرية أخرى تمنع من التأثر بالأسرة في مجال التنشئة. وازدواجية الوالدين. وأسباب أخرى. كوجود هيئات تنشئة أخرى تؤثر فيه أكثر من الأسرة. وعدم تنشئة الأسرة على كل الأدوار الاجتماعية. أن الإقرار بأن الأسرة لا تحتكر التأثير المطلق في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية يدفعنا لدراسة هيئة أخرى في المطلب القادم.

## المطلب الثاني

## هيئة النظراء (Peer Group) في المجتمعات العربية

يُفترض ان هيئة النظراء تُعد من بين هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية العربية التي تأتي بعد الأسرة من حيث الأهمية. يتطلب الأمر ونحن نبحث في هذا الموضوع التطرق إلى تعريف هيئة النظراء، وخصائصها ، وأنواعها، كما يتطلب الأمر الوقوف على العوامل الداعمة لتأثيره ودورها في التنشئة الاجتماعية السياسية. وسيتم تناول كل ذلك على التعاقب.

أولا: تعريف هيئة النظراء: تعرف هيئة النظراء على أنها تلك الجماعة التي تتكون من أعضاء يمكن أن يتعامل كل منهم مع الآخر على أساس من المساواة. وتقوم هذه الجماعة على أساس التشابه في السن أو الجنس [1]. كما تُعرف هيئة النظراء على أنها الجماعة التي تتميز

[1] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 31. كذلك أنظر: د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 54.

بامتلاكها عامل مشترك معين، كالعمر أو التحصيل العلمي أو المنزلة الاجتماعية، الذي يعتقد بان له صلة بالقيم والعلاقات المتبادلة لأعضاء الجماعة [1]. كما يمكن أن تكون المنزلة الاقتصادية [2] أو الهواية [3] من العوامل المشتركة لجماعة النظراء. وتُعرف هيئة الأقران أيضا على انها "هؤلاء الأطفال الذي يشبهون الطفل في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي، وفي صفات أخرى كالسن" أو تصنيفهم على أساس تفاعلهم السلوكي المتشابه [4]. ومن أمثلة جماعة النظراء يذكر جماعة اللعب وزملاء المدرسة [5] وزملاء الفصل أو الجامعة أو العمل [6]. أو زملاء الشارع والملعب الرياضي والمقهى والنادي الاجتماعي. ويمكن أن تُشكل هيئة الأقران من المتزوجين أو المتقاعدين أو المطلقات أو الأمهات أو الآباء [7].

يتضح مما تقدم، بأن هيئة النظراء هيئة تنشئة اجتماعية سياسية أولية أخرى، تقوم على أساس المساواة، والتشابه في السن أو الجنس، أو التحصيل العلمي أو المنزلة الاجتماعية، أو المنزلة الاقتصادية أو الهواية، أو التفاعل السلوكي المتشابه، مثل جماعة اللعب وزملاء المدرسة، وزملاء الفصل أو الجامعة أو العمل، أو زملاء الشارع والملعب الرياضي والمقهى والنادي الاجتماعي، أو المتزوجين أو المتقاعدين أو المطلقات أو الأمهات أو الآباء.

ثانيا: خصائص هيئة النظراء: يُفترض أن هناك بعض الخصائص التي تتمتع بها هيئة النظراء أو الأقران إلى درجة بحيث تعطيها صفتها أو هويتها الخاصة. ومن بين هذه الخصائص يذكر ما يأتي:

1- علاقة انداد: لا تمتلك هيئة النظراء تدرجا اجتماعيا ولا تمارس سلطة هرمية، ولا تكون علاقة إفرادها من النوع السطحي بل من النوع المتعمق [8]. إذ: " انها تتيح للطفل ممارسة علاقات يكون فيها على قدم المساواة مع الآخرين من الرفاق، في حين يحتل مركزا ثانويا في علاقته مع الراشدين في الأسرة والمدرسة" [9].

---

[1] Geoffrey K. Roberts, op.cit., P.148.

[2] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 54.

[3] د. معن خليل العمر، التنشئة الاجتماعية، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص 160.

[4] د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 351.

[5] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 31.

[6] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 54.

[7] د. معن خليل العمر، مصدر سبق ذكره، ص 161.

[8] المصدر نفسه، ص 159.

[9] د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 352.

2- توافر ظروف خاصة: تتميز هيئة النظراء بتوفر ظروف خاصة بها كقرب محل السكن أو وحدة المكان الذي يرتادونه كالمدرسة أو النادي...، أو التقارب في الهواية أو الشعور بإمكانية إشباع بعض حاجاته عن طريق هذه الصداقة [1].

3- عامل الوقت الطويل: تتصف هيئة النظراء بالوقت الطويل الذي يقضيه النظراء في رفقة بعضهم، سواء في المدرسة او أماكن أخرى [2]. إذ: " تلعب هذه الجماعات دورا هاما في عمليات التنشئة الاجتماعية السياسية...، وخاصة أن جماعات السن أو الأصدقاء تقضي مع الفرد فترات طويلة من الوقت سواء في اللعب أو المدرسة أكثر من مكوثهم في المنزل مع والديهم وأفراد أسرهم...." [3].

4- العلاقة المستمرة: تمتد العلاقات مع النظراء بشكل عام والأصدقاء على وجه الخصوص أطول بعد تلك العلاقات مع الوالدين [4].

5- توفر الحرية: يستطيع الفرد العضو في هيئة النظراء أن يتبنى معتقدات نظرائه بحريته وليس تحت أي ضغط أو إجبار كما هو الحال مع علاقته مع الوالدين والبالغين الآخرين، خصوصا في مرحلة الطفولة التي تتميز بعلاقات سلطوية، حيث ان الطفل مجبور بحكم طبيعة العلاقة ان يقبل طلبات ويتبنى معتقدات والديه بسبب الخوف من فقدان عطف وعناية الوالدين [5]. أي أن القيود مع هيئة الأقران تكون أقل مقارنة بالأسرة والمدرسة [6].

6- حرية الانضمام: يمكن الفرد ضمن هيئة النظراء ان ينظم أو يترك بسهولة علاقات النظراء، عكس الحال بالنسبة للعلاقة مع الوالدين، على الأقل بالنسبة لمعظم الأطفال والمراهقين [7].

7- حرية النقاش: توفر هيئة النظراء أو النظراء أجواء الحرية مع جماعة النظراء أكثر من غيرها من الهيئات الأخرى خصوصا في المجتمعات المغلقة. أي أنها تشكل مصدرا للمعلومات غير الرسمية عن الموضوعات التي لا تتناولها المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ولعل الجنس وما يتصل به خير مثال على ذلك [8].

---

[1] د. عبد الله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع السياسي: النشأة التطورية والاتجاهات الحديثة والمعاصرة، بيروت، دار النهضة العربية، 2001، ص 455.

[2] Anthony M. Orum, Introduction to Political Sociology, New Jersey, Princeton-Hall, Inc., Englewood Cliffs, 1978, p.220.

[3] د. شمران حمادى، مصدر سبق ذكره، ص 39-40.

[4] Anthony M. Orum, op. cit., P.221.

[5] Ibid, op. cit., P.221.

[6] د. معن خليل العمر، مصدر سبق ذكره، ص 165.

[7] Anthony M. Orum, op. cit., P.221.

[8] د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 352, كذلك أنظر: د. معن خليل العمر، مصدر سبق ذكره، ص 161.

8- وجود عوامل مشتركة: تتميز هيئة النظراء بوجود عوامل مشتركة فيما بينها كتقارب الأدوار الاجتماعية، ووضوح المعايير السلوكية، ووجود اتجاهات مشتركة بين أعضائها، ووجود قيم عامة فيها [1].

يتضح مما تقدم أن هناك خصائص تتميز بها هيئة النظراء مثل المساواة، وعمق العلاقات، والاجتماع في ظروف خاصة مثل قرب محل السكن أو وحدة المكان الذي يرتادونه كالمدرسة أو النادي، أو التقارب في الهواية أو الشعور بإمكانية إشباع بعض حاجاته عن طريق هذه الصداقة، وقضاء الوقت الطويل معاً كما في اللعب أو المدرسة، واستمرار العلاقة لفترة طويلة، وتوافر الحرية، وحرية الانضمام إليها، وتوافر عوامل مشتركة كالأدوار والسلوك والاتجاهات والقيم.

ثالثا: أنواع هيئة النظراء: ويمكن أن تصنف [2] هيئة النظراء إلى ثلاثة أنواع:

1- جماعة اللعب: وتتكون هذه الجماعة تلقائيا بهدف اللعب واللهو.

2- العصبة: وهي جماعة التي تكون أكثر تعقيدا ولها رموزها الخاصة والمشتركة.

3- جماعة النادي: وهي الجماعة التي يشرف عليها الراشدون وتتيح فرصة النشاط الجسمي والنمو العقلي والتفريغ الانفعالي والتعلم الاجتماعي.

يتضح مما تقدم أن هيئة النظراء تشمل أنواعا معينة من قبيل جماعة اللعب، والعصبة، وجماعة النادي.

رابعا: العوامل الداعمة لتأثير هيئة النظراء: تستطيع هيئة النظراء أن تؤدي دورا بارزا ومتميزا في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية لأعضائها وذلك عند توافر بعض الشروط يذكر منها ما يأتي:

1- اختلاف هيئة النظراء عن الفرد: عندما تكون هيئة النظراء مختلفة تماما عن الفرد، وان الفرد لا يمكن ان يتخلص بسهولة من تأثيرها.

2- عدم التأثير المطلق للوالدين: عند عدم استيعاب الفرد بشكل كامل لمعتقدات والديه أو البالغين، وأنه لا يزال هناك بعض المجال للنمو في معتقداته [3]. كما يعتمد على مدى تقبله لمعايير الجماعة وقيمها واتجاهاتها [4].

3- اهتمام النظراء بالسياسة: كلما كانت هيئة النظراء مهتمة بالشؤون السياسية كلما زاد تأثيرها على أعضائها.

---

[1] د. معن خليل العمر، مصدر سبق ذكره، ص 162.

[2] رضوان شفيق، علم النفس الاجتماعي، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1966، ص 167. نقلا عن: المصدر نفسه، ص 162، 167.

[3] Anthony M. Orum., op.cit., p.222.

[4] د. معن خليل العمر، مصدر سبق ذكره، ص 161.

4- زيادة الولاء لهيئة النظراء: كلما زادت درجة ارتباط أو ولاء الفرد لهيئة النظراء كلما زاد تأثير هذه الجماعة عليه [1]. ولعل من بين أسباب زيادة ارتباط الفرد بهيئة النظراء هو ابتعاده عن الأهل بسبب الهجرة على سبيل المثال والتقاءه مع نظرائه من أبناء جاليته. هكذا كان العراقيون، على سبيل المثال، يتجمعون ويلتقون في أماكن معينة في المهجر [2]، مما يزيد من تأثير النظراء في التنشئة الاجتماعية السياسية.

5- ضعف الروابط الأسرية: كلما ضعفت الروابط الاجتماعية بين الفرد وأسرته كلما زاد تأثير هيئة النظراء عليه. أي كلما كانت علاقة الفرد بالأسرة تتسم بالقبول والتشجيع وأن لديه أحساس بأن والديه ذوو كفاءة، ونموذج للدفء، قل احتمال تأثير أقرانه عليه [3]. فضلا عن ما تقدم قد يتسبب حجم الأسرة الكبير وتشجيع أهل الطفل للخروج واللعب في الشارع، أو ضجر الفرد من مشاكل الأسرة وتفضيله قضاء الوقت مع أقرانه إلى المساهمة في ضعف تأثير الأسرة عليه. وتساعد الأحياء السكنية الشعبية والظروف الجوية المعتدلة إلى لقاء الفرد مع أقرانه في الأزقة أو أماكن اللعب والتجمعات. ويمكن القول يزداد تأثير هيئة النظراء كلما توافرت واحدة أو أكثر أو جميع الأسباب المذكورة في الصفحة السابقة التي تحول دون احتكار الأسرة لعملية التنشئة الاجتماعية السياسية [4].

6- تشجيع الأسرة: يحصل في بعض الأحيان أن تقوم الأسرة بتشجيع أولادها على أقامة علاقات مع نظرائهم عندما تقوم بتشجيعهم على المشاركة في النشاطات الطليعية، على سبيل المثال. هكذا وجدت أحدى الدراسات الميدانية في سوريا بأن 83,61٪ من أفراد العينة يتلقون تشجيع الوالدة بالمشاركة في المنظمات الطليعية مما يوفر لهم أجواء اكتساب أصدقاء جدد [5].

7- زيادة معدلات خروج الأم من البيت للعمل أو التعليم [6]. كلما زاد خروج الأم أو الوالدين من البيت زاد احتمال تأثير هيئة النظراء على الفرد.

8- تماسك هيئة النظراء: يزداد احتمال تأثير هيئة النظراء كلما زاد من تماسك هذه الهيئة والتفافها حول أهدافها. كما يعتمد على نوع التفاعل بين أعضائها [7].

يتضح مما تقدم، أن هناك عوامل تزيد من تأثير دور هيئة النظراء في التنشئة الاجتماعية السياسية لعل من بينها يُذكر اختلاف هيئة النظراء تماما عن الفرد، وعدم

---

[1] Richard A. Watson, Promise & Performance of American Democracy, New York, John Wiley & Sons, Inc., 1973, p.148.

[2] لاحظ الباحث ذلك وهو يتنقل في بعض البلدان العربية والأجنبية خلال الأعوام، 1991، 1995-1997، 1999-2006.

[3] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 54-55.

[4] راجع خامسا في المطلب الأول من هذا المبحث.

[5] أمل محمد معطي، مصدر سبق ذكره، ص 195.

[6] د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 350.

[7] د. معن خليل العمر، مصدر سبق ذكره، ص 161-162.

التأثير المطلق للوالدين، واهتمام هيئة النظراء بالشؤون السياسية، وضعف الروابط الأسرية، وتشجيع الأسرة لانضمام الفرد إلى هيئة النظراء، وزيادة معدلات خروج الأم من البيت للعمل أو التعليم، وازدياد تماسك هذه الجماعة والتفافها حول أهدافها. ولكن قد يمكن القول أيضا أن غياب أحد هذه العوامل أو بعضها قد يُضعف من دور هيئة النظراء في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية.

خامسا: دور هيئة النظراء في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية: تؤثر هيئة النظراء في تنشئة أعضائها في عدد من الجوانب يذكر منها ما يلي:

1- إكساب النمو النفسي والجسمي والشخصية الاجتماعية: تساعد هيئة النظراء على إكساب الشعور بالاطمئنان والأمن حيث يتحرر الفرد من كبت نفسه عندما يلعب مع أقرانه ولا يشعر بالقلق من ارتكاب الأخطاء لأنه يرى أقرانه يقومون بفعل الأخطاء أيضا. وهذا الجو من الفعل والخطأ لا يوفره أو يقبله الكبار من أفراد أسرته [1]. وتعمل هيئة النظراء على نمو شخصية الطفل بصفة عامة واكتساب شخصية الجماعة. فهي تساعد الطفل على النمو الجسمي عن طريق ممارسة الأنشطة المختلفة، والنمو الاجتماعي عن طريق الأنشطة الاجتماعية وتكوين الصداقات، كذلك فإنها تشبع حاجة الطفل إلى الانتماء والمكانة الاجتماعية [2].

2- التنشئة على المساواة: تعطي هيئة النظراء التجربة الأولى لأعضائها في التعامل مع الأنداد كوضع عكسي عند التعامل مع البالغين كالآباء والمدرسين. إذ يقدم النظراء نوعا من الرفقة والاهتمام لا يستطيع الآباء توفيرها [3]. فهيئة النظراء: "تعطي جماعة النظراء للطفل فرصة التعامل مع أفراد متساوين ومتشابهين سنه، وبذلك نجد أنماطا من العلاقات والتفاعلات المتساوية، الأمر الذي لا تتيحه له الأسرة ولا المدرسة، لما يتميزان به من وجود الراشدين وما لديهم من سلطة وما بينهما من درجات متفاوته من الرسمية والتشدد" [4].

3- إكساب المهارات والخبرات والأدوار الاجتماعية: يحصل الفرد من هيئة النظراء، أصحاب المهارات المختلفة والأعمار المختلفة نسبيا، على نماذج ومهارات مفيدة لمستقبلهم القريب، على عكس البالغين الذين يعكسون نماذج مستقبل بعيد [5]. إذ: "تتيح جماعة الأقران لأعضائها فرصا لتوسيع آفاقهم الاجتماعية وإنماء خبراتهم واهتماماتهم، فهي تمثل ميدانا تجرب فيه

---

[1] ولمزيد من التفاصيل حول وظائف جماعة النظراء، راجع: المصدر السابق، ص 162-164.

[2] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 33.

[3] R. Serge Denisoff & Ralph Wahrman, An Introduction to Sociology, New York, MaCmillan Publishing Co., Inc., 1975, 173.

[4] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 32. كذلك أنظر: سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 54.

[5] R. Serge Denisoff & Ralph Wahrman, op.cit, p.173.

الأعضاء كل ما هو جديد ومستحدث دون خشية من سيطرة الراشدين"؛ و"تساعد هذه الجماعات في إكساب الطفل الاتجاهات والأدوار الاجتماعية المناسبة والتي لا تكسبها (هيئات) التنشئة الأخرى، ففي أثناء مشاركة الطفل لجماعة الأقران في نشاط ما يكتسب ويتعلم أدوارا اجتماعية جديدة بالنسبة له مثل القيادة، كذلك دور الناصح للجماعة وهكذا، وهو في قيامه بهذه الأدوار يتعلم ما يرتبط بها من اتجاهات وتوقعات" [1].

4- توافر حرية اختيار الأصدقاء: توفر هيئة النظراء فرصة لحصول الفرد على علاقات وثيقة من اختيارهم الخاص. أي أنها تنمي لديهم نوع من الحرية في اختيار الأشياء بما فيها الرفقة مع الآخرين.

5- التنشئة على الاستقلالية: توفر هيئة النظراء فرصة لأن يصبح الفرد مستقلا عن والديه ومكان لتطوير معايير تقويمية للفرد بنفسه بمعزل عن معايير عالم البالغين [2]. إذ: "تساعد الطفل على الوصول إلى المستوى الاستقلالي الشخصي عن الوالدين، ففيها تنشأ عدة روابط عاطفية جديدة، ويتم الإقتداء بنماذج مختلفة ويحرص الطفل على أن يحظى باهتمام وقبول اقرانه مقوما نفسه من خلال معايير الجماعة وقيمها، وفي هذا كله يحقق نوعا من الهروب والتخلص من سيطرة الكبار وهو أمر ضروري لسلامة تنشئته اجتماعيا ليتجه نحو الاستقلال" [3]. و "انها تساعد الطفل على الاستقلالية عن الوالدين وعن سائر ممثلي السلطة، وتوفر له فرصة اكتساب مكانة خاصة به، وتحقيق هوية متميّزة، تمكنانه من جعل نشاطاته محور اهتمام اقرانه" [4].

وتأكيدا على أهمية هيئة النظراء، توصلت دراسات عربية إلى أن الأصدقاء احتلوا المرتبة الرابعة، 4٪، كأهم شخص في العالم في الوقت الحاضر، وذلك حينما أجاب المبحوثين، من الذكور، عن السؤال حول من هو أهم شخص في العالم في الوقت الحالي. أي أن الأصدقاء كانت لهم مكانة مهمة بين أفراد العينة من المبحوثين. واحتلت الصديقات المرتبة الثالثة، 1,6٪، حينما أجابت المبحوثات بأن أعظم إنسان في العالم في الوقت الحاضر هو احدى الصديقات. كما احتل النظراء المرتبة الثانية، 21,3٪، بعد الأسرة باعتبارهم من بين الأشخاص القدوة في حياة المبحوثين من عينة البحث [5].

---

[1] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 32. كذلك أنظر: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 352.

[2] R. Serge Denisoff & Ralph Wahrman, op.cit., p.173.

[3] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 32.

[4] د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 352.

[5] محمد بن شحات الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص 130، 133، 142-143.

6- التنشئة على التكيف والاندماج: وعلى صعيد المدرسة، تزود هيئة النظراء الطلاب بشعور من الوحدة أو الاندماج وتساعده على التكيف مع حياة المدرسة [1]. هكذا وجدت أحدى الدراسات العربية بأن النظراء احتلوا المرتبة الرابعة في التأثير الايجابي على مستوى التحصيل العلمي للطالبات المتفوقات مقابل المرتبة الثانية بالنسبة للتأثير السلبي على مستوى التحصيل العلمي للطالبات غير المتفوقات. وأشارت الطالبات المتفوقات إلى أن من بين أسباب ضعف التحصيل الدراسي بوجه عام يكمن في رفقة هيئة النظراء وأصدقاء السوء، 9٪، وقد أحتل هذا السبب المرتبة الرابعة، في حين جاءت هيئة النظراء وأصدقاء السوء في المرتبة الثانية، 20,1٪، من حيث دورهم في ضعف التحصيل الدراسي كما ذكرت ذلك الطالبات غير المتفوقات [2].

7- إكساب قيم اجتماعية سياسية: تساعد هيئة النظراء في تنمية الاعتراف بحقوق الأخرين ومراعاتهم..حيث يتوفر فيه التعامل الموضوعي المتوازن، ويطالب المشاركون في نشاط الجماعة بالعمل في نطاقها، كما تتضح حقوق أعضائها أو تنمو قواعد مشتركة يجب على الجميع احترامها [3].

8- تنمية مفهوم الذات: تساعد هيئة النظراء على تنمية مفهوم الذات لدى الطفل. إذ تظهر عادة تقييمات واضحة وصريحة للأطفال [4]. وهناك علاقة كبيرة بين مفهوم الذات وتطوير قدرة الفرد على الاندماج والمشاركة الاجتماعية السياسية.

9- التنشئة على المحافظة والاندماج: تقوم هيئة النظراء بتصحيح التطرف أو الانحراف في السلوك بين أعضائها. فهي لا تسمح بالخروج عن معايير الجماعة المتفق عليها. وهي تحقق هذا بما لها من ضبط وسيطرة على أعضائها أقوى من ضبط وسيطرة أي فرد خارج الجماعة [5]. وفي هذا المجال، أظهرت أحدى الدراسات في مجتمعات الخليج العربية، أن الأصدقاء جاؤا في المرتبة الثالثة، 1,1٪، من بين الجهات التي يلجأ إليها طلبة وطلاب هذه المجتمعات من أجل النصيحة [6] في حين احتلت الأسرة والمدرسة المرتبتين الأولى والثانية على التعاقب كمصدر للنصيحة.

---

[1] Kenneth P. Langton, Political Socialization, London, Oxford University Press, Inc, 2nd ed., 1972, p.123.

[2] د. طلعت إبراهيم لطفي، مصدر سبق ذكره، ص 66-67، 71.

[3] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 33. كذلك أنظر: محمد أحمد صوالحة ومصطفى محمود حوامدة، أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، أربد، دار الكندي، 1994. ص 122-127. نقلا عن: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 353، 366.

[4] محمد أحمد صوالحة و مصطفى محمود حوامدة، مصدر سبق ذكره. ص 122-127. نقلا عن: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 353، 366.

[5] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 32.

[6] فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية والاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص 108-109، 179.

المجتمعات من أجل النصيحة [1] في حين احتلت الأسرة والمدرسة المرتبتين الأولى والثانية على التعاقب كمصدر للنصيحة.

فضلا عن ما تقدم، توصلت دراسة أخرى إلى أن الأصدقاء شغلوا المرتبة الثالثة، بعد الأسرة والمدرسة، كمصدر من مصادر النصيحة [2]. ووجدت دراسة عربية ثالثة النتيجة نفسها حين تبين ان 7٪ من أفراد العينة يلجئوا إلى الأصدقاء كمصدر للنصيحة، أي أن الأصدقاء احتلوا المرتبة الثالثة بعد الأسرة والمدرسة [3] . وأتضح من خلال دراسة ميدانية بان هناك احتمالا كبيرا أن يقبل الأفراد المنخرطون في هيئة النظراء المعايير المتفق عليها من قبل المجتمع، واحتمالا اقل ان يطوروا معايير منحرفة عن المجتمع وان يميلوا إلى التطرف السياسي [4]. إذ "ان احد الوظائف الأولية لجماعة النظراء هي نقل الثقافة الواسعة للمجتمع، والتي هي جزء منها" [5]. وتقوم هيئة النظراء بنجاح بدور تعزيز القيم الاجتماعية القائمة، خصوصا عندما يأتي النظراء من خلفيات اجتماعية- سياسية تتطابق قيمها مع قيم هيئة النظراء. فالطفل الذي ينشأ في عائلة من طبقة عاملة، فان تنشئته على قيم الطبقة العاملة ستعزز إذا ما انتمى إلى هيئة نظراء من الطبقة الاجتماعية ذاتها [6].

10- مصدر للمعلومات السياسية: وجدت احدى الدراسات في مجتمعات الخليج العربية، بأن هيئة النظراء تشكل المصدر الأول للمعلومات السياسية مقارنة بالوالدين والإخوان والمدرسة [7]. في حين وجدت دراسة عربية أخرى بأن الأصدقاء احتلوا المرتبة الرابعة (10٪)، كمصدر للمعلومات العامة للفرد مقارنة بالأسرة التي احتلت المرتبة الثانية (47٪)، والمدرسة التي شغلت المرتبة الثالثة (17٪)، ووسائل الأعلام التي شغلت المرتبة الأخيرة (11٪). واظهرت الدراسة نفسها بأن الأصدقاء سجلوا المرتبة الرابعة كمصدر للمعرفة، وعلى المستوى نفسه، توصلت الدراسة عينها، إلى أن الأصدقاء شغلوا المرتبة الرابعة (4,14٪)، بعد الأسرة ووسائل الأعلام والمدرسة، كمصدر للمعلومات السياسية من مصادر المبحوثين في هذه الدراسة [8].

---

[1] فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية والاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص 108-109، 179.

[2] Ahmad J. Dhaher, "Culture and Politics in the Arab Gulf States, in: Tawfic E. Farah & Yasumasa Kuroda, op.cit p.69.

[3] د. أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي, مصدر سبق ذكره، ص 118-119.

[4] Dean Jaros, Socialization to Politics, London, Thomas Nelson & Sons Ltd., 1973, pp.125-127.

[5] Kenneth P. Langton, op.cit., P.124.

[6] Herbert McCloskey & Harold E. Dahlgren, op.cit., pp.772-775.

[7] فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية والاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص 108-110، 115-116.

[8] سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 131-132.

11- التفضيل السياسي: يعتقد بأن التفضيل السياسي للفرد غالبا ما يدعم وبشكل مستمر من قبل الجماعة التي ينتمي إليها [1]. فقد وجدت إحدى الدراسات بأن 64٪ من المستطلع آراءهم لهم نفس التفضيل الحزبي لنظرائهم [2]. وشوهد أيضا تغير في التفضيلات الحزبية لبنات الكلية المنحدرات من أسر من طبقات محافظة ووسطى نحو اتجاهات ليبرالية، وكان ذلك، جزئياً، تحت تأثير العلاقات مع نظراء المدرسة [3].

12- إكساب مهارات المشاركة السياسية: دلت إحدى الدراسات بأن الأولاد أو البنات غالبا ما يناقشون الأمور السياسية مع نظرائهم في المدرسة وخارجها أكثر من مناقشتها مع الوالدين [4] ووجد أيضا بأن اهتمام الفرد في الشؤون السياسية يزداد إذا كان للفرد اتصال بنظرائه وكان له مشاركة مستمرة في نشاطات الجماعة. كما يؤدي هذا الاتصال والمشاركة إلى اكتساب سريع للاتجاهات ويزيد من الكفاءة السياسية [5].

13- إكساب ثقافة فرعية أو مضادة: وفي الوقت الذي تقوم فيه هيئة النظراء في التنشئة على المحافظة على الثقافة، كما مر ذكره، فإنها في الوقت نفسه يمكن أن تقوم بالتنشئة على" قيم اجتماعية- سياسية" خاصة مكونه بذلك ثقافة فرعية خاصة بها [6]. وفي هذا المجال قد كشفت إحدى الدراسات بان طلاب الكلية طوروا بشكل متزايد ارتباطات قوية مع الطلاب الآخرين في السكن الجامعي بالشكل الذي أدى إلى تطابق اتجاهاتهم السياسية مع أولئك الطلاب، وبشكل يختلف عن اتجاهات والديهم [7]. فقد مثلت، على سبيل المثال، المعارضة الطلابية للتغلغل الأمريكي في جنوب آسيا في الستينات والسبعينات من القرن العشرين، ثقافة فرعية خاصة ومضادة تختلف عن ثقافة الجيل الذي أيد هذا التغلغل [8].

14- اكتساب قيم سلبية: قد يعيق الأقران النمو الاجتماعي السليم فيدفع الأطفال إلى الانعزال أو الخوف. ومن أمثلة التنشئة السلبية هو السلوك العدواني الذي قد يمارسه بعض الأطفال تجاه أقرانهم مثل الضرب والاعتداء الجسماني والسخرية والتهكم... ومن نتائج تعرض الفرد إلى السلوك العدواني هو أنتاج سلوك يتسم بالخضوع أو الاستسلام، وبالقلق

---

[1] William C. Mitchell, The American Polity, New York, The Free Press, 1970, p.171.
[2] Herbert H. Hyman, Political Socialization: A study in the Psychology of Political Behavior, Glencoe, Illinois, The Free Press, 1959, p.105.
[3] Dean Jaros, op. cit., p.129.
[4] Herbert H. Hyman, op. cit., p.101.
[5] Robert D. Hess & Judith V. Toney. , P.120.
[6] Dean Jaros, op. cit., p.133.
[7] Anthony M. Orum, op. cit., pp. 220-221.
[8] Herbert R. Winter & Thomas J. Bellows, People & Politics: An Introduction to Political Science, New York, John Wiley & Sons, Inc., 1977, P.127.

والانعزال وعدم الأمن والضعف الجسدي، واتجاه سلبي نحو الذات [1]. كما يمكن أن يؤدي الاتصال بمثل هؤلاء النظراء إلى التطبع بسلوكهم، أي ينشأ المتصل بهم على سلوك عدواني.

يتضح مما تقدم، أن لهيئة النظراء أدواراً مهمة في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية العربية، كما في إكساب النمو النفسي والجسمي والشخصية الاجتماعية، مثل إكساب الشعور بالاطمئنان والأمن، ونمو شخصية الطفل بصفة عامة واكتساب شخصية الجماعة، والتنشئة على المساواة، وإكساب المهارات والخبرات والأدوار الاجتماعية، وتوفير حرية اختيار الأصدقاء، والتنشئة على الاستقلالية، عن الوالدين وسائر السلطات الاجتماعية الأخرى، والتنشئة على التكيف والاندماج في حياة المدرسة مثلا، وإكساب قيم اجتماعية سياسية، كالاعتراف بحقوق الآخرين ومراعاتهم.. وتنمية مفهوم الذات، الذي يساعد على بتطوير قدرة الفرد على الاندماج والمشاركة الاجتماعية السياسية، والتنشئة على المحافظة والاندماج، وعدّها مصدراً للمعلومات السياسية، والتفضيل السياسي، وإكساب مهارات المشاركة السياسية، كالمناقشة السياسية التي من الممكن أن تزيد من كفاءة الفرد السياسية، وإكساب ثقافة فرعية أو مضادة، واكتساب قيم سلبية، كالسلوك العدواني.

ما يمكن أن يُخلص إليه من كل ما تقدم في هذا المطلب أن هيئة النظراء هيئة تنشئة اجتماعية سياسية أولية أخرى إلى جانب الأسرة، تقوم على أساس المساواة، والتشابه في السن أو الجنس، أو التحصيل العلمي أو المنزلة الاجتماعية، أو المنزلة الاقتصادية أو الهواية، أو التفاعل السلوكي المتشابه، مثل جماعة اللعب وزملاء المدرسة، وزملاء الفصل أو الجامعة أو العمل، أو زملاء الشارع والملعب الرياضي والمقهى والنادي الاجتماعي، أو المتزوجين أو المتقاعدين أو المطلقات أو الأمهات أو الآباء، ولها خصائص معينة مثل وجود المساواة بين أعضائها، وعمق العلاقة بين أعضائها، والتجمع في ظروف خاصة كقرب محل السكن أو وحدة المكان الذي يرتادونه كالمدرسة أو النادي، أو التقارب في الهواية أو الشعور بإمكانية إشباع بعض حاجاته عن طريق هذه الصداقة، وقضاء الوقت الطويل معاً كما في اللعب أو المدرسة، واستمرار العلاقة لفترة طويلة، وتوفر الحرية، وحرية الانضمام إليها، وتوافر عوامل مشتركة كالأدوار والسلوك والاتجاهات والقيم، ولها أنواعا معينة من قبيل جماعة اللعب، والعصبة، وجماعة النادي، وأن هناك عوامل تزيد من تأثير دور هيئة النظراء في التنشئة الاجتماعية السياسية لعل من بينها يُذكر اختلاف هيئة النظراء تماما عن الفرد، وعدم تأثير الأسرة عليه بشكل مطلق، واهتمامها بالشؤون السياسية، وزيادة ولاء الفرد لها، وضعف روابط الفرد بأسرته، وتشجيع الأسرة على انضمام أبناءها إليها، وزيادة معدلات خروج الأم من البيت للعمل أو التعليم، وزيادة تماسك هذه الجماعة والتفافها حول أهدافها، وأن لهيئة النظراء أدواراً مهمة

---

[1] محمد أحمد صوالحة و مصطفى محمود حوامدة، مصدر سبق ذكره، ص 131. نقلا عن د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 354، 367.

في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية العربية، كما في إكساب النمو النفسي والجسمي والشخصية الاجتماعية، ونمو شخصية الطفل بصفة عامة واكتساب شخصية الجماعة، والتنشئة على المساواة وإكساب المهارات والخبرات والأدوار الاجتماعية والمحافظة والاندماج، وتوفير حرية اختيار الأصدقاء، والتنشئة على الاستقلالية والتكيف والاندماج، وإكساب قيم اجتماعية سياسية، وتنمية مفهوم الذات، وتزويدها للمعلومات السياسية، والتفضيل السياسي، وإكساب مهارات المشاركة السياسية، وإكساب ثقافة فرعية أو مضادة، واكتساب قيم سلبية.

وما نخلص إليه أيضا، بالرغم من الدور الكبير لهيئتي الأسرة والنظراء في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية كهيئات تنشئة اجتماعية سياسية أولية، إلا أنه ظهر لنا أنهما لا تحتكران هذه العملية بشكل مطلق، مما يدفعنا ذلك إلى الانتقال لدراسة هيئات أخرى.

obeikandl.com

## المبحث الثاني

## هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الثانوية العربية

تعرف هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الثانوية أو ما يطلق عليه "الجماعات الثانوية" (Secondary Groups) على أنها الهيئات التي يرتبط بها الفرد في المراحل المتقدمة من العمر كهيئة القبيلة والهيئة الدينية, وهيئة النظام السياسي [1]. كما تعرف هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الثانوية على أنها "الجماعة التي تضم عددا أكبر من الناس ولها هيكلية أكثر وضوحا وتنظيما، وتكون العلاقات داخل الجماعة الثانوية أقل حدة ولا تبدو شخصية بنفس درجة الجماعات الأولية، وتهتم الجماعات الثانوية بصفة عامة بجوانب مختارة فقط من حياة أعضائها" [2] كأن تكون تعليمية أو دينية كما في علاقة الطالب بالمدرسة وعلاقة الفرد بالمراكز الدينية.

أما عن أسباب تصنيف بعض هيئات التنشئة الاجتماعية على أنها ثانوية فهو يعود إلى كونها تضم عضوية عددا من الأفراد أكبر من هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية، والعلاقات فيها علاقات غير مباشرة وأقل حدة وليست شخصية بنفس الدرجة مع هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية. فضلا عن أن علاقات هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الثانوية بأعضائها غير حميمة ووثيقة مقارنة بهيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية [3]. فالأسرة مثلا تضم عددا أقل مقارنة بالمدرسة. كما أن العلاقة بين الفرد ووالديه هي أكثر حميمة ووثيقة ومباشرة من علاقته بمدرسه في المدرسة أو مديره في أحدى مؤسسات النظام السياسي. ومن بين الجماعات الثانوية التي سيتم مناقشتها في هذا المبحث هيئة القبيلة, والهيئة الدينية, وهيئة النظام السياسي كوننا نفترض أنها من بين أكثر الهيئات الثانوية [4] تأثيراً في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية بالمقارنة مع الهيئات التطوعية وغيرها [5], والتي سيتم دراستها على التعاقب.

---

[1] محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 40.

[2] حول ذلك, راجع: رعد حافظ سالم, التنشئة الاجتماعية السياسية في دول الخليج العربية: دراسة أنموذجي الكويت والبحرين, أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد, 2007, ص 401- 402.

[3] راجع تعريف الجماعات الأولية، في المبحث الأول، من الفصل الثاني، من هذه الدراسة.

[4] هناك الهيئات التطوعية, وهيئة المدرسة, وهيئات الاتصال الجماهيري, وغيرها من هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الثانوية.

[5] ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 233.

## المطلب الأول

## هيئة القبيلة في المجتمعات العربية

من أجل محاولة الإحاطة بدراسة هيئة القبيلة، كهيئة تنشئة اجتماعية سياسية ثانوية، تطلب الأمر التعريف بها ودراسة تركيبتها وخصائصها، والبحث في دورها في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية، ثم البحث في العوامل المؤثرة في ذلك الدور. ولكن قبل الولوج في كل ذلك تطلب الأمر أولا الوقوف على دوافع وأهمية دراسة القبيلة، رغم زوال معظم مظاهرها ومعالمها المادية.

أولا- أهمية ودوافع دراسة هيئة القبيلة: رغم اختفاء معظم الظروف المكانية والزمنية، ومعظم المظاهر الشكلية للقبيلة، إلا أن هناك بعض الأسباب، التي تدعو إلى الاعتقاد بأهمية دراستها، كهيئة تنشئة اجتماعية سياسية، يذكر منها ما يلي:

1- استمرار تأثير القيم والممارسات القبلية في سلوك الفرد: بالرغم من الرأي الذي ينهب إلى اختفاء الحياة البدوية، التي ترتبط بها القبيلة كهيئة اجتماعية سياسية، وتقلصها المستمر إلا أن هناك رأي آخر، يرى بأنه بالرغم من صحة الرأي الأول، في أن البداوة تتقلص باستمرار على توالي الأعوام في المجتمعات العربية، كالعراق، الذي أصبحت تشكل فيه القبائل البدوية 2٪ حتى العام 1992، "إلا ان المشكلة ليست في البداوة من حيث وجودها الظاهري بل هي من حيث وجودها في أعماق نفوسنا"، كما ينهب إلى ذلك عالم الاجتماع العراقي (علي الوردي) [1]. ويقول: "ان تأثير البداوة في الوطن العربي لا ينحصر في هذه القبائل وحدها، بل هو يشمل سكان الأرياف أيضا ولو بدرجة أضعف. وقد يشمل التأثير سكان المدن على وجه من الوجوه"؛ ويرى: "سنجد هذا واضحا في العراق...فهناك يكاد أهل الريف يبلغون نصف السكان، وهم يعيشون في وضع اجتماعي يشبه وضع البداوة من وجوه كثيرة. أما باقي السكان، وهم أهل المدن، فقد تأثروا بالقيم البدوية من جراء احتكاكهم بالقبائل الريفية والبدوية المحيطة بهم، على توالي الأجيال. وقد يصح القول ان الكثيرين منهم هم متحضرون في الظاهربولكنهم بدويون في الباطن. وهذا هو الذي جعل بعض معالم الشخصية المزدوجة واسعة الانتشار بينهم..." [2]؛ ويرى أيضا "ان الكثيرين منا هم متحضّرون في ظاهرهم بينما في باطنهم ما

---

[1] د. علي الوردي، "أنا وحدي ولكن محاط بالناس": حوار مع الدكتور علي الوردي، آفاق عربية، العدد (7)، تموز (يوليو)، 1992، ص 80. يبلغ سكان الوطن العربي اليوم ( يُعتقد أن الطبعة الأولى للكتاب صدرت في العام 1981) حوالي ثمانين مليونا (نعتقد اليوم أنه حوالي أكثر من ثلاثمائة مليون) وتقدر نسبة القبائل البدوية فيهم بما يقارب ربعهم. وتختلف النسبة باختلاف الأقطار العربية، فتشكل القبائل البدوية في المملكة العربية السعودية 75% من السكان، وفي العراق 2%، وفي سوريا 1,5%، وفي مصر تشكل النسبة حوالي 0.5% من السكان. حول هذه الإحصائيات راجع: د. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، : هل يختلف العرب عن غيرهم من الأمم؟ وهل يختلف أهل العراق عن غيرهم من العرب؟، قم، إيران، المكتبة الحيدرية، ط2، 1998.، ص 80-81.

[2] المصدر نفسه.

يزالون بدوا أو شبه بدو. فهم قد تحضروا في مساكنهم وملابسهم ومهنهم وبعض مظاهر حياتهم الأخرى ولكنهم في القيم الاجتماعية التي تسيطر على تفكيرهم وسلوكهم الواقعي لا يختلفون كثيرا عن البدو" [1].

يتضح مما تقدم، أن ما يهم من دراسة القبيلة هنا ليس وجودها العيني أو المادي الذي يعتقد أنه اندثر من الناحية المكانية والمادية إلى حد ما كما يذهب إلى ذلك الرأي الأول، بل تحاول هذه الدراسة تتبع ومعرفة آثار القيم الاجتماعية البدوية التي لا زالت تعيش في النفوس، أو بالأحرى لا زالت تؤثر على تنشئة الفرد وسلوكه كما يذهب إلى ذلك الرأي الثاني.

2- استناد سلطة الدولة على الولاء القبلي: ومن بين الأسباب التي تدعو إلى الاهتمام بدراسة القبيلة، كهيئة تنشئة اجتماعية سياسية في المجتمعات العربية، هو أن المجتمعات في شبة الجزيرة العربية كانت قائمة على نظام القبيلة [2]. وفي الوقت الحاضر، فأن سلطة الدولة في الجزيرة العربية مستمدة تقليديا من الولاء القبلي. وتعتبر السعودية، على سبيل المثال، من أمثلة هذه الدول، حيث استطاعت عائلة آل سعود من فرض سيطرتها على باقي القبائل، وجندت القبائل في الجيش والحرس الوطني، واحتلت دور القبائل في الحماية والدفاع عن الدولة الحديثة [3].

3- ضعف تأثير الحراك الاجتماعي* على تغير القيم القبلية: بالرغم من تعرض القبيلة إلى تغيرات في نواحي السكن والعمل والتعليم والدخل إلا أن تأثيرها استمر. ويظهر أن السبب في ذلك هو أنه:

"بالرغم من الواقع الاقتصادي الاجتماعي الذي أفرز آليات تعمل على تفتيت الولاءات العائلية، إلا أن الواقع السياسي الاجتماعي أفرز آليات تحافظ عليه. ومع انقضاء المرحلة التي راهنت فيه السلطة، في العديد من الدول العربية، على زعامات العائلات الكبيرة للوساطة بين السلطة وأعضاء العائلة، مساهمة بذلك في تكريس البنى التقليدية، ومع انقضاء مرحلة

---

[1] د. علي الوردي، "أنا وحدي ولكن محاط بالناس"، مصدر سبق ذكره، ص 80.

[2] د. احمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 42.

[3] د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1985، ص 46. نقلا: محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 136.

* الحراك: هو عملية تغير تحدث إلى عدد كبير من السكان في الأقطار التي تتطور نظمها التقليد إلى نظم أكثر حداثة في نواحي عديدة كالسكن والعمل والمؤسسات والأدوار وطرق العمل والتجارب والتوقعات والذكريات الشخصية، كما يحدث في التعليم والدخل. حول ذلك راجع:

Leonard Binder et al, Crises & Sequences in Political Development, Princeton, Princeton University
Press, 1971, p.166.

المخاتير وأختامهم المعترف بها من قبل السلطة، أدت انتخابات المجالس المحلية الحديثة شكلاً، إلى نشوء آليات جديدة تحافظ على البنى العائلية والولاءات لها" [1].

فعلى صعيد الأردن، على سبيل المثال، وجدت إحدى الدراسات بأن حتى في المجتمع المستقر من أصل بدوي كالأردن لازالت التقاليد القبلية أقوى منها في أي مكان آخر في هذه المنطقة من المجتمعات العربية [2].

4- استمرار تأثير هيئة القبيلة على باقي هيئات التنشئة: وتكمن أهمية دراسة القبيلة في التأثير الذي تتركه الثقافة البدوية على هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى، كالأسرة، في المجتمعات العربية، حتى بعد الانتقال من حياة البداوة إلى حياة الريف والمدينة، كما سيتضح لنا أكثر، ونحن نتابع أثر القيم الاجتماعية على التنشئة الاجتماعية السياسية في الفصل الثالث من هذه الدراسة. ويتضح هذا التأثير خصوصا في المجتمعات التي لم تعرف الاستقرار السياسي، ومرت بحروب كثيرة، ولم تنفتح على معالم الحضارة، كالمجتمع العراقي. يمكن القول بعبارة أخرى، أن بعض هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية في الدولة الحديثة، وخصوصا الأسرة، ورثت نمط التنشئة الاجتماعية نفسه الذي كانت تمارسه الأسرة في النظام البدوي. مما أدى إلى استمرار تأثير القيم البدوية في تنشئة الفرد.

يتضح مما تقدم أن استمرار تأثير القيم والممارسات الاجتماعية القبلية على سلوك الفرد، واستناد سلطة الدولة، على الأقل جزئيا على الولاء القبلي، وضعف تأثير الحراك الاجتماعي في تغير القيم القبلية، واستمرار تأثير القبيلة على باقي هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية والثانوية هي التي خلقت أهمية ودافع لدراسة هيئة القبيلة. وبعد أن عرفنا الاعتبارات التي دفعت الباحث إلى دراسة القبيلة، كأحد هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية، في المجتمعات العربية ننتقل لمتابعة تعريف القبيلة.

ثانيا- تعريف هيئة القبيلة: تعرف هيئة القبيلة على أنها وحدة اجتماعية تجمع عدة عشائر أو مجتمعات محلية وتتميز بوحدة المكان واللغة والثقافة، ويراسها رئيس القبيلة ومجلس القبيلة [3]. كما تعرف القبيلة على أنها الدائرة الاشمل أو الإطار العام الذي ينتمي إليه جميع الذين ينتسبون إلى جد أو أصل واحد في الزمن الماضي البعيد، وتكون وحدة اجتماعية واقتصادية وسياسية من حيث شبه اكتفائها الذاتي وصلتها بالقبائل الأخرى والمجتمع

---

[1] د. عزمي بشارة، الخطاب السياسي المبتور ودراسات أخرى، رام الله: المؤسسة الفلسطينية، لدراسة الديمقراطية، 2002، ص 172. ولمزيد من التفاصيل أنظر المصدر نفسه ص 172-173.

[2] د. لويس كامل مليكه، الشخصية البدوية، في : لويس كامل مليكه (أعداد)، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، المجلد الثاني، مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970 ، ص 570.. .

[3] د. لويس كامل مليكه، الشخصية البدوية، في : لويس كامل مليكه (أعداد)، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية، المجلد الثاني، مصر، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970 ، ص 570.

**والعالم [1]. وتعرف أيضا القبيلة على أنها مجموعة من العشائر. والعشيرة هي مرحلة متقدمة عن الأسرة. والذي يربط الأسرة بالعشيرة هو أن الأخيرة عبارة عن اتحاد مجموعة من الأسر التي تقوم على أساس القرابة ووحدة الدم والعصبية* . كما تفهم العشيرة على أنها جماعة تتميز بقيامها على أساس قرابي واحد من جانب الأب أو من جانب الأم، ويتوافر لأفرادها وحدة مكانية بحيث تتفق القاعدة السكنية مع قاعدة التسلسل القرابي، ويربط بين أفرادها تماسك اجتماعي قوي... وتعتبر العشيرة والقبيلة من أبرز أشكال المجتمع المحلي، ويعتقد أن القبيلة هي الوحدة الاجتماعية الثانية التي يتعرف عليها الطفل بعد الأسرة، وتعتبر القبيلة اكبر جماعة من الأشخاص الذين يعشون معا، ويقوم تعاملهم على أساس الاتصال الشخصي وجها لوجه [2]. ويعتبر التجمع البدوي اقدم انواع التجمع الاجتماعي كما يرى ذلك ابن الأزرق بالاستناد إلى ابن خلدون [3].**

**ما يمكن أن يُخلص إليه مما تقدم أن القبيلة هيئة تنشئة اجتماعية سياسية ثانوية مهمة، أقرب إلى الفرد وهيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية من حيث قوة العلاقات الشخصية والمباشرة والارتباط الدموي.**

**ثالثا- تركيبة القبيلة [4]: يمكن تصنيف التركيبة الاجتماعية البدوية إلى ثلاث دوائر رئيسية هي:**

---

[1] د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، 1996، ص 69.

* حول تعريف القبيلة راجع: محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 136. العصبة هي المصلحة المشتركة الدائمة للجماعة. وهي قوة لمواجهة أي يخطر يهدد العصبة أو الجماعة في البدو في مصلحتها المشتركة، وخصوصا المصلحة المرتبطة دوما بأمور العيش. وعادة ما تستند العصبية على رابطة النسب. أو صلة الدم. كما تعرف على أنها رابطة اجتماعية- نفسية، شعورية ولا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما، قائمة على القرابة، ربطا مستمرا يبرز ويشتد ندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد. كما تعني العصبة الجماعة. والقرابة والملازمة في العلاقة القرابية شرطان ضروريان لوجود العصبة. ويستخدم أحيانا ابن خلدون العصبة لدلالة على الرابطة القبلية وتارة أخرى يعني بها الجماعة البدوية. وهناك عصبية قائمة على أساس النسب (عصبية خاصة) وتعني الانتماء إلى جد مشترك. وهناك عصبية عامة، أي الارتباط بالولاء والحلف والألفة وطول المعاشرة، وما ينتج من ذلك من تشبع بعاداتها وتقاليدها، وبالروح الجمعية السائدة فيها، ومن ارتباط مصلحته بمصلحتها ووجوده بوجودها. للمزيد من التفاصيل حول ذلك، راجع:
د. محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون: العصبية والدولة، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، 1994، ص 166- 173.

كما تعرف العصبية على أنها تعني "كل أشكال الانشداد والاندماج الاجتماعي بين أبناء المجتمع الواحد. كما تعني أنها رابطة اجتماعية وروحية. وتعرف أيضا على أنها... التجمع الحسي والمعنوي معا...وشعور الفرد بأنه جزء لا يتجزأ من العصبة التي ينتمي إليها، والاستعداد الدائم من أجل التضحية في سبيلها عند وجود خطر خارجي.... حول ذلك راجع:
عز الدين دياب، التحليل الاجتماعي لظاهرة الانقسام السياسي في الوطن العربي، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1993، ص 170، 168.

[2] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 85.

[3] د. محمد على محمد، أصول الاجتماع السياسي: السياسة والمجتمع في العالم الثالث: الأسس النظرية والمنهجية، الجزء الأول، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993، ص 129.

[4] د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص 69.

1- البيت أو العائلة الصغيرة: وهي التي تسكن خيمة أو منزلا واحدا، وتشمل عادة الأب والأم (أو الأمهات أحيانا) والأبناء وزوجاتهم، والبنات غير المتزوجات والأحفاد والحفيدات، وتشكل محور النشاط المعيشي اليومي. ولكل بيت أو عائلة قطيعها الخاص.

2- الفخذ: يؤلف الفخذ (أو الحمولة) دائرة ثانية إذ يتشكل عادة من عدة بيوتات تنتسب إلى جد واحد، يعود إلى حوالي خمسة أجيال سابقة.

3- العشيرة أو القبيلة: وتضم الدائرتين دائرة ثالثة هي دائرة القبيلة أو العشيرة التي تتألف من عدد من الأفخاذ (عادة بين أربعة إلى ستة أفخاذ) [1].

4- شيخ القبيلة: سيد القوم هو الشيخ، ومجلس القبيلة مؤلف من شيوخ العشائر والأفخاذ والأسر.

وبصدد تركيبة القبيلة قيل: "ينتظم البدو في عشائر أو قبائل وأفخاذ وحمولات وبيوتات. تجمعهم عصبية لأصولهم الدموية إلى درجة تغلب عندها روحية الجماعة على الفردية، والمساواة في الحقوق وعدم وجود التفرقة والتمايز" [2].

ما يُخلص إليه من ما تقدم، أن القبيلة تتألف من البيت أو العائلة الصغيرة، والفخذ، والعشيرة أو القبيلة وشيخ القبيلة.

رابعا- خصائص المجتمع القبلي: يتميز المجتمع القبلي ببعض الصفات، يذكر منها ما يلي:

1- ارتباط البداوة بالصحراء: توجد علاقة مباشرة بين التنظيم الاجتماعي البدوي والبيئة الصحراوية وضرورات الارتحال والرعي والدفاع عن الذات وتدبير المعيشة [3]. ويشتهر البدو بالاتجار بالحيوان الذي هو عصب الحياة البدوية [4]. ولكن قد أمتد تأثير القبيلة في سلوك الأفراد حتى بعد الانتقال إلى المدن.

2- الاتصال المباشر والتلقائي: وهناك اتصال شخصي وجها لوجه [5]. ويمثل المجتمع العشائري نظاما تلقائيا ذاتيا... [6] ويعيش أهل البادية أسرا وجماعات متباعدة يقل الاحتكاك بينها [7].

3- رابطة العصبية: تطلبت مواجهة الصحراء بكل قسوتها واتساعها وندرة مواردها وطلب الماء والمراعي، وحماية الذات من الأخطار الفادحة، وتأمين المعيشة تطلبت قيام عصبية قبلية

---

[1] المصدر نفسه، ص 68- 69. ولمزيد من التفاصيل حول تركيبة القبيلة، راجع: ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، التنشئة السياسية وعلاقتها بالقيم السائدة في المجتمع العراقي: دراسة نظرية تحليلية في علم الاجتماع السياسي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2002, ص 11.

[2] المصدر السابق، وحول سيطرة الحياة الجماعية راجع: محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 136.

[3] د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص 68. أنظر أيضا: د. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سبق ذكره، ص 17.

[4] د. لويس كامل مليكه، مصدر سبق ذكره، ص 570- 571.

[5] محمد عبد الحميد زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 85.

[6] محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 136.

[7] د. محمد عابد الجابري، مصدر سبق ذكره، ص 174.

تقوم في أساسها على علاقة القربى الدموية ونشوء وحدات قتالية شديدة البأس والفروسية والشجاعة. أي أن القبيلة القائمة على العصبية والفروسية للدفاع عنها وتأمين معيشتها، هي التنظيم الأنسب في مثل هذه البيئة الصحراوية [1]. وتقوم العصبية على أساس رابطة النسب (الانتساب إلى جد مشترك) والولاء والحلف. ويعتقد أن لا قيمة للنسب دون ارتباطه برابطة المصلحة أو الجيرة [2].

وتكون النعرة أو التناصر بين الأفراد الذين يجمعهم نسب قريب أقوى من النعرة والتناصر بين أولئك الذين يجمعهم نسب بعيد كالولاء والحلف. أي النسب هو عامل جمع وتوحيد بين أفراد القبيلة الواحدة التي يجمعها جد واحد. والعصبية خاصة بالمجتمع البدوي [3]. ويفقد الفرد لشخصيته وفرديته ويتقمص شخصية العصبة، وخصوصا في حالة الخطر الخارجي الذي يهدد القبيلة أو العصبة [4]. فضلا عن أن العصبة تتقمص الفرد عندما يصاب بأذى أو يلحقه مكروه. أن التضامن المتبادل بين العصبة الفرد ينتج عنه تواصل الشخص مع غيره محدود بحدود عصبته. فكل ما عداها، يعتبر غريبا يجب الحذر منه [5].

ولكن يرى (محمد عابد الجابري)، أن أساس العلاقات القبلية يستند على الاتحاد من أجل تنازع البقاء والكفاح من أجل العيش في إطار وحدة العصبة وتضامن أفرادها أكثر من استنادها على النسب. ويبرر رأيه ذلك بالاستناد إلى التحليل الخلدوني، فيقول أن فساد العصبية بالانفراد بالمجد، أي باستئثار رئيس العصبة بالملك وما يتبعه من مصالح مادية، ومنعه لأفراد عصبته من التطاول للمساهمة والمشاركة، لا يعني فساد النسب، وإنما فساد الأساس الحقيقي الذي قامت عليه العصبية وهو المساهمة والمشاركة في الفوائد المادية والمعنوية التي يحققها الملك لأصحابه [6].

يُفهم مما تقدم، ارتباط القبيلة جغرافيا بالصحراء، والاتصال المباشر والتلقائي بين أعضائها، وارتباط أعضاء القبيلة برابطة العصبية، القائمة على أساس القربى الدموية والنسب والجيرة والمصلحة المشتركة من أجل المعيشة والصراع من أجل البقاء في ظل مواجهة الصحراء بكل قسوتها واتساعها وندرة مواردها وطلب الماء والمراعي، وحماية الذات من الأخطار الفادحة، والتقاليد القبلية، مثل الافتخار بالنسب، ونصرة القريبين، واحترام أو طاعة الأهل والكبار في العمر، والثأر لمن اعتدى عليه أو على قريب له أو على قبيلته بقول أو فعل، والحشمة

---

[1] د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص 68. وحول اشتراك القبيلة برابطة الدم، راجع: محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 136.

[2] د. جهاد تقي صادق، الفكر السياسي العربي الإسلامي: دراسة في ابرز الاتجاهات الفكرية، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط1، 1993، ص 129.

[3] د. محمد عابد الجابري، مصدر سبق ذكره، ص 173.

[4] د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص 69. أنظر كذلك: ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 11.

[5] د. محمد عابد الجابري، مصدر سبق ذكره، ص 169.

[6] المصدر السابق، ص 177.

والشرف، والتعاضد والتكافل في الأفراح والأتراح وفي الطقوس الاجتماعية المختلفة والضيافة، والقسوة في الانتقام.

خامسا- دور القبيلة في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية:

1- إكساب الولاء للمجتمع السياسي أو عدم الولاء له. يعرف الولاء على انه التزام الفرد جانب حليفة او رئيسه أو جماعته في الملمات، فلا يفارقهم أو يتقاعس عن نصرتهم. وهو نوع من الوفاء وقد يسمى ب "الإخلاص" أحيان [1]. يعتبر التنشئة على الدفاع عن أملاك وأفراد القبيلة أحد أوجه الولاء لها، وقد يمتد هذا الولاء للقبيلة بالنتيجة إلى الولاء للدولة في مرحلة لاحقة. اي قد يستمر دور الفذ أو القبيلة كمحور للنشاط الدفاعي حتى بعد قيام الدولة في الحضر. فقد استمر الفخذ، حتى بعد انتهاء الحروب القبلية في الجزيرة العربية التي انتهت بقيام الدولة السعودية الحديثة، في أن يشكل وحدة عسكرية مهمة في الحرس الوطني السعودي. وتقع ملكية الآبار عادة في الأفخاذ، ويحل معظم بيوتات الفخذ المنطقة ذاتها في كل فصل [2]. إذ: "إن العصبية في العمران البدوي تقوم بنفس الدور الذي تقوم به الأسوار والجند في العمران الحضري. أي أنها قوة للمواجهة" [3].

ويمكن أن تساهم القبيلة في التنشئة على عدم الولاء للمجتمع السياسي في بعض الأحيان. ويعود السبب في ذلك إلى تنشئة الفرد في القبيلة على أنه ابن قبيلته قبل أن يكون ابن وطنه. ويقود مثل هذا النوع من التنشئة إلى تنشئة تشجع على أضعاف الولاء للوطن أو الدولة الحديثة [4]. إذ: "تبلور الانتماءات القبلية...إلى تيارات وقيم تكرس الانعزال والتقوقع داخل القبلية...عن باقي أجزاء الجسم الوطني...". أي أن القبيلة..تنشأ الفرد على أنها تختلف عن غيرها من القبائل ..وبذلك يتركز في وعي الفرد بأن القبيلة كيان مستقل ومتميز، مما يؤدي إلى غرس قيم المصالح الضيقة والشخصية والولاء التعصبي لها [5]. وهذا ما يتعارض مع الولاء للمجتمع السياسي (الدولة). وسيتم مناقشة هذا الموضوع بشيء من التفصيل ونحن ندرس أثر الثقافة في التنشئة الاجتماعية السياسية في الفصل الثالث.

2- إكساب بعض الخبرات والقيم الاجتماعية ذات الأبعاد السياسية: يحدث أن تقوم القبيلة بتنشئة الأفراد على بعض الخبرات كالمشاركة في النقاش واتخاذ القرارات الحاسمة. إذ تكون للفخذ مجالسه وتكون القرارات فيها بالإجماع، ويتم انتخاب قائدا في زمن الحرب [6]. كذلك تقوم القبيلة بالتنشئة على بعض القيم، كقيم الثأر والغزو والحرب والمساواة أو عدمها،

---

[1] المصدر نفسه، ص 94.
[2] د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص 69، 74.
[3] محمد عابد الجابري، مصدر سبق ذكره، ص 173.
[4] عز الدين دياب، مصدر سبق ذكره، ص 113.
[5] د. رياض عزيز هادي، المشكلات السياسية في العالم الثالث، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط2، 1989، ص 442.
[6] د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر, مصدر سبق ذكره، ص 69.

والفردية، والطاعة أو نقيضها، وعدم الثقة، التي لها أبعادا سياسية، كما سنرى، ونحن نتابع أثر القيم الاجتماعية في التنشئة الاجتماعية السياسية في الفصل الثالث.

3- إكساب الارتباطات والانتماءات الحزبية: يصبح أحيانا الانتماء للأحزاب خيار العائلة بمجملها، وقد يرث الابن هذا الانتماء الحزبي عن الأب ويتعصب له ويدافع عنه كما يدافع الآخرون عن العائلة..ويحدث أن تضغط القبيلة على الفرد من أجل الانضمام إلى الأحزاب لمعارضة قبائل أخرى ممثلة في أحزاب منافسة مما يقود إلى العنف والعنف المضاد والخصومات المستمرة التي تتخذ من انتخابات المجلس المحلي، على سبيل المثال، موسما دوريا لاختبار العضلات [1].

4- إكساب المشاعر الإيجابية أو السلبية تجاه السلطات السياسية: وجدت دراسة في سوريا بأن الصراع السياسي يترافق مع الصراع العشائري. ويحدث أن تعتقل الشرطة أفراد العشيرة ... بكاملها، لأن شيخ العائلة او العشيرة عارض الدولة أو سفه تشريعاتها. وفي نطاق تعميم هذه النتائج على عدة أصقاع من المجتمعات العربية، مدعومة بالعديد من الدراسات والأبحاث التي تمت في المشرق والمغرب، يمكن القول أن العديد من أشكال الانتماء السياسي وخصائصه وولاءاته المتعددة والمتنوعة التي جسدتها لنا الدراسة تنسحب مع قليل من التحفظات الشكلية، على عدة بيئات وقطاعات عربية [2]. وفي المجتمع العراقي، على سبيل المثال، طرد الرئيس العراقي السابق صدام حسين، كل أفراد عشيرة الجبور من الدوائر المهمة في الدولة على أثر محاولة انقلاب قام ضباط من عشيرة الجبور بعد العام 1991.

5- تحديد هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية التي يتصل بها الفرد: يحصل أحيانا وبحكم التقاليد البدوية أن لا يلتقي أو يتزوج أو يختلط الفرد مع جماعة أو قبيلة أخرى. كما أن طبيعة بعض القيم والتقاليد البدوية تحد من حركة واتصال وتصرفات الفرد. فقد ترفض، على سبيل المثال، القبيلة على أفرادها الانخراط في الجندية وقبول تنشئة المؤسسة العسكرية أو العكس.

6- التأثير في هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى: يظهر أيضا دور القبيلة في التنشئة بقدر تأثر هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى، وخصوصا الأسرة، بقيم القبيلة وممارستها ذات الأبعاد السياسية، حتى بعد اختفاء أو تقلص وجود القبيلة من الناحية المكانية. أي أن الأسرة، على سبيل المثال، وبحكم كونها امتداد أو نتاج الحياة القبلية، في المجتمعات العربية، ستستمر بالتنشئة على بعض أنماط وقيم وتقاليد التنشئة في القبيلة. ولعل استمرار تطبيق القيم البدوية كالثأر في الريف والمدن العراقية في الوقت الحاضر دليل على ذلك. لا بل أخذت عادة الثأر تلبس لباسا دينيا طائفيا في العراق بعد العام 2003، على

---

[1] عزمي بشارة، الخطاب السياسي المبتور ودراسات أخرى, مصدر سبق ذكره، ص 169- 170، 174.
[2] عز الدين دياب، مصدر سبق ذكره، ص 156.

أثر سقوط نظام حكم صدام حسين. إذ تطور الأمر إلى قيام أفراد من كلا الطائفتين الشيعية والسنية بقتل كل إنسان يكتشفوا أنهم من غير طائفتهم (القتل على أساس الهوية) ثأرا لمقتل أحد أو بعض من أبناء طائفتهم على يد الطائفة الأخرى [1]. فقد كان العراقيين من أبناء السنة يعتقدون أن قتل بعض أبناءهم على يد القوات الأمريكية أو العراقية أنما سببه معظم الطائفة الشيعية التي قبلت بالاحتلال وانظم معظم أبناءها إلى القوات المسلحة العراقية والتي تنفذ المهمات ضمن مناطقهم. بالمقابل يتهم الشيعة أبناء الطائفة السنية أو بعض منها بالتعاون مع ما يسمون بالأرهابين الذين يكفرون ويفجرون المراكز الدينية الشيعية وقتل أبناءهم الذي يعملون في الحرس الوطني والشرطة. مما قاد ذلك إلى الانتقام الذي شمل كل ابناء الطائفتين بذنب وبدون ذنب تحت تأثير التفكير القبلي القائم على قتل اي فرد من القبيلة العدو حتى وان لم يكن له أية يد في قتل أفراد القبيلة الأخرى.

يتضح مما تقدم، أن للقبيلة دورا مهما في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية يتمثل بعضها في التنشئة على الولاء للمجتمع السياسية أو عكسه، وإكساب بعض القيم والخبرات الاجتماعية، والولاءات الحزبية والأيدلوجية، والطاعة للسلطات أو عدمه، وتحديد الهيئات الأخرى التي يتصل بها الفرد، واستمرار تأثيرها على باقي هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى.

سادسا- العوامل المؤثرة على دور القبيلة في التنشئة الاجتماعية: يعتقد أن هناك بعض العوامل التي تحد من تأثير القبيلة في التنشئة الاجتماعية السياسية. ولعل من بين هذه العوامل يذكر:

1- الحراك الاجتماعي: يمكن القول انه كلما تعرضت القبيلة إلى تغيرات في نواحي السكن والعمل والتعليم والدخل ضعف تأثيره في التنشئة الاجتماعية السياسية. فكلما انتقلت القبيلة من البادية إلى الريف، ومن الأخير إلى المدينة... [2] أو انتقلت مظاهر الحضارة إلى البادية أثر ذلك في دور القبيلة في التنشئة. ويحدث ذلك التأثير بسبب ظهور هيئات تنشئة جديدة كالمدرسة ووسائل الاتصال الجماهيري كالمذياع تنافس القبيلة. وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون: "(ويكون التغير) اما بهجرة البادية إلى مكان قد سبقت إليه الحضارة، وأما ان ينقلب جانب من تلك البادية حضرا يجلب عوائد الترف إليه" [3]. ويقول (علي الوردي): "وقد أصبحت الحضارة الحديثة قادرة على التغلغل في أعماق الصحراء، حيث أخذت تُغري البدو على احتراف المهن الحضرية شيئا فشيئا" [4].

---

[1] معايشة ميدانية للواقع العراقي، بغداد، كانون الثاني- آذار، 2006 وحتى ساعة كتابة هذا الكتاب.
[2] د. لويس كامل مليكه، مصدر سبق ذكره، ص 552.
[3] د. جهاد تقي صادق، مصدر سبق ذكره، ص 130.
[4] د. على الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراق، ص 79- 80.

ويُعدّ فقدان الأرض الزراعية، وتحول المعيلين إلى أجيرين ومستقلين من مؤشرات هذا النوع من الحراك. إذ: "ومع أن الناس ينسبون العائلية عادة إلى الحمائل الكبيرة، إلا أن الواقع مناقض تماما لهذا الاعتقاد المنتشر. فالحمائل الكبرى بطبيعة الحال أول من يتعرض للتفكك نتيجة للتحديث لأنها أيضا الأكثر عرضة للتنوع والامتداد الجغرافي والفجوات الاقتصادية والثقافية". ويعتبر انتشار المستوى الثقافي التعليمي وتنوع المهن بين أوساط البدو مؤثرات جديدة منافسة للقبيلة في تنشئة الفرد [1]. كما أدت القيود الكثيرة في التبادل التجاري الحديث...، كما في المجتمع الأردني على سبيل المثال، إلى تناقص كبير في الاتجار بالحيوان، وهو عصب الاقتصاد البدوي، وأدى اكتشاف البترول، وانتشار وسائل المواصلات الحديثة، وزيادة اختلاط البدوي بالمدينة، وتعرضه لوسائل الاتصال كالإذاعة...، إلى أضعاف سلطان القبائل، وسلطان القانون القبلي [2].

وعلى صعيد فلسطين، على سبيل المثال، زالت تدريجيا المقومات الاقتصادية الاجتماعية (للقبيلة) مع اندثار الاقتصاد الزراعي، وتحولت العائلات الصغيرة إلى مرجعية الفرد كأجير يذهب إلى العمل في سوق العمل الإسرائيلي لإعالة أسرته. إذ: "وزاد تنوع العلاقات الاجتماعية، وتوسع افقها الجغرافي قرابة وصداقة ونسبا، من تفكك العائلة الممتدة (القبيلة) أو الحمولة على مستوى القرية الواحدة [3]. وكلما تقدمت التكنولوجيا كلما ساعد ذلك الدولة المركزية على السيطرة على القبائل [4]. ويعتبر سيطرة الدولة على القبائل دخولها كهيئة أضافية في التنشئة.

2- الدولة الحديثة: كلما اصبحت الدولة أكثر قوة ضعف تأثير القبيلة في التنشئة [5] لقد أدى..سيطرة الحكومة المركزية واحتكارها للأسلحة الحديثة، كما في الأردن، على سبيل المثال، إلى أضعاف سلطان القبائل، وسلطان القانون القبلي [6]. وفي العراق، أخذت القبائل تساعد الحكومة المركزية في جباية الضرائب، بعد اشتداد سيطرة الحكومة في الريف العراقي [7].

ومن الطبيعي أن سيطرة الحكومة على القبائل يعني نشر المدارس ووسائل الأعلام ودوائر الدولة الأخرى. وتعتبر الأخيرة من وسائل الدولة في التنشئة الاجتماعية السياسية. ويؤدي كل هذا الانتشار لمظاهر الدولة وأدواتها إلى أضعاف دور القبيلة في التنشئة. وكلما كانت الدولة أكثر استجابة لحاجات المواطنين قل تأثير القيم البدوية. وكلما تؤدي الدولة

---

[1] د. عزمي بشارة، الخطاب السياسي المبتور ودراسات أخرى، مصدر سبق ذكره، ص 170- 171.
[2] د. لويس كامل مليكه، مصدر سبق ذكره، ص 570- 571.
[3] د. عزمي بشارة، الخطاب السياسي المبتور ودراسات أخرى، مصدر سبق ذكره، ص 170-171.
[4] د. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سبق ذكره، ص 79.
[5] د. علي الوردي، "أنا وحدي ولكن محاط بالناس"، مصدر سبق ذكره، ص 81.
[6] د. لويس كامل مليكه، مصدر سبق ذكره، ص 570- 571.
[7] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سبق ذكره، ص 199- 200.

وظيفتها على الوجه الأكمل تمسك الفرد بها وقل ارتباطه بالقبيلة. لقد ضعف دور القبيلة في العراق في السبعينات والثمانيات بسبب قدرة الدولة على توفير الخدمات العامة والأمن والحماية للموطنين. في حين عادة القبيلة إلى الظهور في التسعينات وما بعدها بسبب ضعف النظام السياسي. لا بل لجأ النظام السياسي نفسه أثناء حكم صدام حسين إلى دعم العشائر في مساعدة الدولة في توفير الاستقرار في البلد. وقد التقى رئيس الجمهورية العراقية آنذاك، صدام حسين، بشيوخ العشائر من أجل ذلك. فضلا عن ما تقدم دعمت الحكومة العراقية برئاسة نوري المالكي العشائر في مناطق مختلفة من العراق في مقاتلة "الإرهاب" [1]. وكلما اقتربت الدولة من حل مشاكل التوزيع والمشاركة ضعف تأثير القبلية.

3- وجود هيئات تنشئة أخرى: كلما تعرض الفرد لهيئات تنشئة أخرى قل تأثير القبيلة عليه. فتعرض الفرد إلى تنشئة دينية من الهيئة الدينية قد يضعف من تأثير التنشئة القبلية عليه. ذلك لأن التنشئة الدينية أقرب إلى تنشئة الدولة الحديثة منها إلى القبيلة. فالإسلام على سبيل المثال لا يميز بين الناس على أساس القبيلة وساهم في أحلال العصبية الإسلامية الجامعة والواسعة محل العصبية القبيلة الضيقة. ومن الهيئات الأخرى المنافسة للقبيلة، يذكر الأحزاب السياسية [2].

يتضح مما تقدم، أن هيئة القبيلة لا تحتكر التأثير المطلق في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية العربية بسبب تأثير الحراك الاجتماعي، وظهور الدولة الحديثة، وتأثير هيئات تنشئة اجتماعية سياسية أخرى.

ما يُخلص إليه من كل ما تقدم في هذا المطلب، أن القبيلة هيئة تنشئة اجتماعية سياسية ثانوية مهمة. أقرب إلى الفرد وهيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية من حيث قوة العلاقات الشخصية والمباشرة، والارتباط الدموي، وتتألف من البيت أو العائلة الصغيرة، والفخذ، والعشيرة أو القبيلة وشيخ القبيلة، وأن ما يهم من دراسة القبيلة هنا ليس وجودها العيني أو المادي الذي يعتقد أنه اندثر من الناحية المكانية والمادية وإنما دراسة وتتبع آثار القيم الاجتماعية البدوية التي لا زالت تؤثر في تنشئة الفرد وسلوكه، كما في استناد سلطة الدولة، على الأقل جزئيا على الولاء القبلي، وضعف تأثير الحراك الاجتماعي في تغير القيم القبلية، واستمرار تأثير القبيلة على باقي هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية والثانوية، وتتميز القبيلة بارتباطها جغرافيا بالصحراء، والاتصال المباشر والتلقائي بين أعضائها، وارتباط أعضاء القبيلة برابطة العصبية، القائمة على أساس القربى الدموية والنسب والجيرة والمصلحة المشتركة من أجل المعيشة والصراع من أجل البقاء في ظل مواجهة الصحراء بكل قسوتها واتساعها وندرة مواردها وطلب الماء والمراعي، وحماية الذات من الأخطار القادحة.

---

[1] ملاحظة ميدانية للواقع العراقي، 1991- 1999، 2007.

[2] حول منافسة الأحزاب لدور القبيلة في التنشئة، راجع: د. عزمي بشارة، الخطاب السياسي المبتور ودراسات أخرى، ص 173.

والتقاليد القبلية، مثل الافتخار بالنسب، ونصرة القريبين، واحترام أو طاعة الأهل والكبار في العمر، والثأر لمن اعتدى عليه أو على قريب له أو على قبيلته بقول أو فعل، والحشمة والشرف، والتعاضد والتكافل في الأفراح والأتراح وفي الطقوس الاجتماعية المختلفة والضيافة، والقسوة في الانتقام، وأن للقبيلة أدواراً مهمة في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية يتمثل بعضها في التنشئة على الولاء للمجتمع السياسية أو عكسه، وإكساب بعض القيم والخبرات الاجتماعية، والولاءات الحزبية والأيدلوجية، والطاعة للسلطات أو عدمه، وتحديد الهيئات الأخرى التي يتصل بها الفرد، واستمرار تأثيرها على باقي هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى، وأن هيئة القبيلة لا تحتكر التأثير المطلق في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية العربية بسبب تأثير الحراك الاجتماعي، وظهور الدولة الحديثة، وتأثير هيئات تنشئة اجتماعية سياسية أخرى، وهذا ما ينقلنا إلى المطلب القادم لدراسة هيئة أخرى.

## المطلب الثاني

## هيئة الدين في المجتمعات العربية

يمنح الدين [1] (Religion) الإنسان زادا روحيا يقوي أزره ويزيده ثقة بالنفس في مواجهة الضغوط الخارجية. ويحقق الدين نوع من الراحة النفسية حينما تلم بالإنسان المتدين كارثة من أي نوع أو حينما يضيق به الحال وذلك بما يوفره من آمال [2]. ويعتبر الدين أحدى أهم هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية بشكل عام، وفي المجتمعات العربية بشكل خاص، لما يشكله من تأثير كبير في التنشئة الاجتماعية السياسية للفرد. ولأجل التعرف على هذه الهيئة تطلب الأمر التطرق إلى هيئة الدين في المجتمعات العربية أولا، ودراسة أهميتها ثانيا، ووسائل اكتسابها ثالثا، ودورها في التنشئة الاجتماعية السياسية رابعا، والبحث في العوامل المؤثرة فيها خامسا.

أولا: الدين في المجتمعات العربية: يمكن القول بشكل عام تتنوع الأديان والمذاهب في المجتمعات العربية، فهناك الأديان السماوية كالدين اليهودي والدين المسيحي والدين الإسلامي. كما هناك الأديان غير السماوية كاليزيدية. وتنقسم الأديان السماوية إلى مذاهب وطوائف. فهناك الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت وغيرها في المسيحية. وهناك الطوائف الشيعية

---

[1] وحول تعريف الدين، راجع: د. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1989، ص 382. نقلا عن: ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 56، 164. قد نستخدم الحركات والجماعات الدينية في هذا المطلب كمرادف للدين في بعض الأحيان، وذلك بقدر ما يهمنا ما ينتج الدين أو الجماعات والحركات التي تتخذ من الدين منطلقا لها من تأثير في التنشئة الاجتماعية السياسية. في الوقت نفسه لا نقصد ونحن نلجأ إلى هذا الاستخدام إلى التماهي بينهما.

[2] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، : تحليل نظري ودراسة ميدانية في قرية مصرية، بيروت، دار ابن خلدون، ط1، 1980، ص 138- 139.

والسنية والدرزية والعلوية والأباظية والزيدية في الإسلام[1]، بالإضافة إلى وجود المذاهب الأربعة الكبرى كالحنفية والشافعية والحنبلية.... ويكاد يكون الإسلام في مجتمعات الخليج العربية، على سبيل المثال، الدين الوحيد فيها. وعلى صعيد المذاهب الإسلامية، فالغالبية هي من الطائفة السنية، في حين الأقلية هي من الطائفة الشيعية كما هو حال مع الأقلية الشيعية في السعودية والبحرين والكويت...[2].

قد يمكن القول مما تقدم، انتشار الروح الدينية في المجتمعات العربية، مع إعتناق الإسلام من قبل غالبية الأفراد في المجتمعات العربية.

ثانيا: وسائل اكتساب التنشئة الدينية: تلجأ الأديان والمؤسسات والحركات والجماعات الدينية المرتبطة أو المتأثرة بها إلى العديد من الوسائل من أجل ضمان التنشئة الاجتماعية السياسية المبتغاة. ولعل من بين هذه الوسائل يذكر ما يأتي:

1- مراكز العبادة: تعدّ مراكز أو دور العبادة إحدى الوسائل الهامة التي يتم من خلالها التنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمعات العربية[3]. فقد شكلت المساجد، على سبيل المثال، احدى وسائل التنشئة الاجتماعية السياسية إذ يتلقى الفرد فيها العلوم الدينية، والتوجيه والإرشاد للقيم الأخلاقية الواجب أتباعها ويقرأ القرآن[4]. وتمتاز المساجد بأنها المكان الذي يلتقي فيه عدد كبير من الناس بحرية ودون تصريح رسمي مسبق[5]. وترى دراسة مصرية، بأن المسجد يُعتبر المنبع لكل روافد التنشئة الاجتماعية السياسية التي تحدث في الجماعات الدينية والمعاهد والكليات والنقابات[6]. كما أن هناك الكنائس التي تقوم بتحفيظ الإنجيل أو الكتاب المقدس على يد الرهبان أو القساوسة[7].

2- الكتاتيب: تعتبر الكتاتيب أقدم مؤسسة تعليمية عرفها العرب قبل الإسلام. تؤدي الكتاتيب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية السياسية للفرد لا يقل عن الدور الذي تؤديه دور

---

[1] يحيى سليمان قسام، عوامل تغير القيم الاجتماعية في ريف دمشق، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، مقدمة إلى جامعة دمشق، 1997- 1998، ص 137، كذلك أنظر:
د. إيليا حريق، "الدولة العربية: الأصول التاريخية ورؤى الحاضر: نشوء نظام الدولة في الوطن العربي"، المستقبل العربي، العدد (99)، آيار (مايو)، 1987، ص 91؛ د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 247.

[2] يرث (في الغالب) الإنسان دينه ومذهبه عن والديه، وليس له خيار في الانتماء إلى هذا الدين أو المذهب أو ذاك. حول ذلك أنظر: المصدر نفسه، ص 146.

[3] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 24.

[4] يعتبر اليمن مثل على ذلك. حول ذلك، أنظر: رشاد محمد العليمي، التفاعل بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة وأثره على موقف الوالدين في تنشئة الطفل في المجتمع اليمني، مجلة كلية الآداب، العدد (17)، 1994، ص 756. كذلك أنظر: سعيد عيادي، التنشئة السياسية بين المدرسة والبيئة الثقافية: دراسة سوسيولجية في التفكير السياسي لطلاب الاقسام الثانوية النهائية في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1990-1991، ص 265.

[5] د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصرين، مصدر سبق ذكره، ص 215.

[6] د. محمد أنور محروس، سوسيولوجية الجماعات الدينية والثقافات الفرعية، الإسكندرية، المكتبة المصرية، 2004، ص 383.

[7] المصدر نفسه، ص 355.

العبادة، وعادة ما تلحق الكتاتيب بالمساجد أو قد تكون منفصلة عنها. وقد وجدت الكتاتيب أولا لتعليم القراءة والكتابة قبل الإسلام [1]. ثم شاعت مراكز الكُتاب في التاريخ العربي الإسلامي كمراكز لتعليم القرآن الكريم [2].

3- المدارس الدينية: تعتبر المدارس الدينية أحدى وسائل الأديان والطوائف في إكساب التنشئة المرغوبة فيها. فقد شاعت المدارس التبشيرية والكنائس [3] في المجتمع السوري على سبيل المثال. وأصبحت المدارس الدينية مدارس خاصة يتولى رجال الدين التعليم فيه [4]. وحصل أن ألحقت المدارس في كثير من المدن اليمنية، على سبيل المثال، بالمساجد. فقد ذكر (18) من الآباء المستطلعة آراءهم أن أولادهم يتعلموا القراءة في المسجد مقابل (24) ممن ذكروا بأن أبناءهم يتعلموا القراءة في المدرسة، و (8) ممن ذكروا بأن أولادهم يتعلموا القراءة في البيت. أما الأمهات المستطلعة آراءهم فذكرت (23) منهن بأن أولادهن يتعلموا القراءة في المدرسة مقابل (12) منهن ذكرن بأن أولادهن يتعلموا ذلك في البيت، و (15) ممن ذكرن بأن ذلك يحدث في المسجد [5]. كما تحتوي المدارس الدينية على مكتبات دينية تساعد في التنشئة الاجتماعية السياسية الدينية [6].

4- المدارس الرسمية: عادة ما تحتوي المناهج الدراسية في المجتمعات العربية، ككتب القراءة، دروس دينية. فقد وجدت أحدى الدراسات الأردنية بأن كتب القراءة للصفوف الأولى إلى حد المرحلة الرابعة من الدراسة الابتدائية تحتوي على القيم الإيمانية، كالإيمان بالله بنسبة 58,3٪، والإيمان بالرسل بنسبة 8,3٪، والإيمان بالغيبيات بنسبة 25٪، والعبادات بنسبة 8,3٪ [7].

5- رجال الدين: يقوم رجال الدين، أمثال المشايخ والأتقياء وأصحاب الكرامات والمتصوفين [8] والقساوسة أو الرهبان، بدور كبير في التنشئة الاجتماعية السياسية الدينية من خلال تدريس وشرح ما يرد في الكتب والأحاديث الدينية، وإلقاء الخطب الدينية التي يقومون بها بين فترة واخرى. كما يعتبر رجال الدين قدوة حسنة وأصحاب رأي ثاقب وحكمة وموعظة حسنة

---

[1] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 26.

[2] يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 145. كذلك أنظر: د. محمد الجوهري وآخرون، الطفل والتنشئة الاجتماعية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1991، ص 166.

[3] المصدر نفسه، ص 145.

[4] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 26.

[5] رشاد محمد العليمي، مصدر سبق ذكره، ص 756.

[6] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 25.

[7] راتب قاسم محمد عاشور، القيم الاجتماعية في كتب القراءة لطلبة الصفوف الأربعة الأولى في الأردن، رسالة ماجستير في التربية، قسم التربية، جامعة اليرموك، 1990، ص 58.

[8] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 146. كذلك أنظر: د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 24.

نتيجة لما تلقوه من دروس دينية [1]. فقد وجدت دراسة مصرية، على سبيل المثال، بأن جماعة الأخوان المسلمين...استمدت أفكارها من سيد قطب [2].

يتضح مما تقدم، أن هناك وسائل للتنشئة الدينية تتمثل بمراكز العبادة كالمساجد، والكتاتيب، والمدارس الدينية، والمدارس الرسمية، ورجال الدين.

ثالثا: أهمية هيئة الدين في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية: يُفترض أن للدين أهمية كبيرة في حياة الأفراد والجماعات في المجتمعات العربية. وقد يمكن أن يستدل على هذه الأهمية من خلال بعض المؤشرات، يذكر منها ما يلي:

1- الدين موروث ثقافي تاريخي: رافق الدين الإنسان منذ فجر التاريخ حتى الوقت الحاضر [3]، ولازال له تأثير راسخ في نفوس الناس وذات تأثير كبير في حياتهم [4]. وبقدر ما يتعلق الأمر بالإسلام، ذُكر بأن "لا مرية في أن الإسلام كان قد استغرق معظم الإطار المعرفي للموروث الثقافي المعاش في الوطن العربي" [5]؛ وعلى "أن الإسلام كان يشكل القاعدة الأساسية لفلسفة المجتمع العربي حتى سقوط دولة الخلافة الإسلامية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى. والإسلام كفلسفة مجتمع يتشكل من قواعد عامة تحدد إطارا عاما لمبادئ هذه الفلسفة..." [6]. وتأكيدا على ما تقدم، وجدت أحدى الدراسات الميدانية بأن البُعد الإسلامي متغلغل في جوانبه النظرية والتطبيقية على حد سواء... في مجتمعات الخليج العربية، وأن تلاميذ هذه المجتمعات مولودون على فطرة الإسلام واتجاهاتهم تبعا لهذه الفطرة جاءت إسلامية بشكل قاطع [7]. وترى الدراسة نفسها أن أشارت غالبية عينة الدراسة إلى أن أعظم شخصية عاشت في زمن مضى هي شخصية الرسول (ص)،... وأن اعظم شخص عاش في الماضي على أنه شخصية مسلمة أنما تعكس الالتزام بالبعد الإسلامي واستمراره لدى الأطفال في مدارس الابتدائية لمجتمعات الخليج العربية [8]. وكمؤشر على هذا التغلغل، وجدت الدراسة نفسها بأن نسبة 80,5٪ من الأطفال المستطلعة آراءهم يؤدون الصلاة في المسجد مقابل نسبة

---

[1] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 24.

[2] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 359.

[3] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 118.

[4] د. مصطفى العدوان، "الدين والديمقراطية في الحياة السياسية الأردنية"، آفاق إستراتيجية (2)، نيسان، 2001، ص 20.

[5] د. عامر حسين فياض، الثقافة السياسية ومشكلة الديمقراطية في الوطن العربي، آفاق عربية، آذار، 1992، ص 29.

[6] د. سعيد التل، مقدمة في التربية السياسية لأقطار الوطن العربي، عمان، دار اللواء للصحافة والنشر، 1987، ص 155.

[7] محمد بن شحات الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص 147.

[8] المصدر نفسه، ص 135- 136. وجاءت نتائج العديد من الدراسات الميدانية العربية مطابقة لهذه النتيجة على أن أعظم شخص عاش في الماضي على أنه شخصية مسلمة. حول ذلك أنظر: المصدر نفسه، ص 136.

14,9٪ منهم تندر صلاتهم في المسجد، ونسبة 4,6٪ لا يؤدون الصلاة في المسجد على الإطلاق [1].

وعلى صعيد المجتمع اليمني، وجدت دراسة يمنية بأن (30) من الآباء من عينة البحث المستطلعة آراءهم ذكروا بأن أبناءهم يذهبون يوميا إلى المسجد مقابل (20) منهم من قال أن أولادهم لا يفعلوا ذلك. وعلى الصعيد نفسه ذكرت (30) أماً من اليمن بان أولادهن يذهبوا إلى الصلاة في المسجد مقابل (20) أماً ممن قلن أن أولادهن لا يذهبوا إلى الصلاة في المسجد. فضلا عن ما تقدم، توصلت دراسة يمنية اخرى بأن (40) من الآباء المستطلعة آراءهم في هذه الدراسة ذكروا بأن أولادهم يؤدون الصلاة مقابل (10) ممن ذكروا بأن أبناءهم لا يفعلوا ذلك. أما الأمهات المستطلعة آراءهن في الدراسة نفسها، فذكرن بأن (35) من أولادهن يؤدون الصلاة مقابل (15) من الأمهات ممن قلنّ أن أولادهن لا يفعلوا ذلك [2].

وبالنسبة إلى أهمية الدين في حياة الإنسان المصري، وجد أن هناك حوالي (20220) مسجدا قد شيدت في مصر حسب إحصائية تعود إلى العام 1974 [3]، وأن الفلاح المصري كان أميل بتفكيره إلى الدين منه إلى العلمانية [4]. وتوصلت دراسة ميدانية مصرية اخرى إلى أن القيم الدينية تأتي بالمرتبة الأولى (27,6٪) في سلم أوليات عينية البحث المستطلعة آراءهم ثم تأتي بعدها القيم النظرية (22,4٪)، ثم القيم الاجتماعية (16,7٪) ثم القيم السياسية (15,6٪)، ثم القيم الاقتصادية (10,1٪)، وأخيرا القيم الجمالية (7,6٪) [5]. وتوصلت الدراسة نفسها إلى أن القيم الدينية تقع في الترتيب الأول في نسق القيم عند المبحوثين في جملتهم وعند الذكور والإناث على حد سواء، ولا يختل موقعها باختلاف الوضع الطبقي، وهذا يعكس مدى عمق الشعور الديني والعقدي في مصر. فالإيمان جزء لا يتجزأ من الشخصية المصرية ويضرب جذوره في أعماق التاريخ قديمه وحديثه، قبل الأديان السماوية المعروفة وبعدها [6].

وعلى صعيد المجتمع الأردني، توصلت دراسة ميدانية إلى وجود اتفاق بين مجموعة عينة البحث على أن الدين هو فوق أي اعتبار [7]. وقد فسر فوز الأحزاب الإسلامية، كالإخوان المسلمين، في الأردن، وحصولهم على نتائج جيدة في انتخابات العامين 1989 و 1993 إلى تأصل الثقافة الدينية في المجتمع الأردني [8]. وخلصت الدراسة ذاتها إلى أن الغالبية العظمى

---

[1] المصدر السابق، ص 128- 129.
[2] رشاد محمد العليمي، مصدر سبق ذكره، ص 757.
[3] د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكره، ص 216.
[4] المصدر نفسه، ص 145.
[5] طه محمد طه بركات، دور الإعلام الإذاعي: إذاعة وتلفزيون في التنشئة الاجتماعية للأطفال في مرحلة التعليم الأساسي، أطروحة دكتوراه في دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، 1990- 1991، ص 192.
[6] المصدر السابق, ص 195.
[7] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 116، 141.
[8] د. مصطفى العدوان، مصدر سبق ذكره، ص 20.

من أفراد عينة البحث ترى أن الدول تتقدم بطرق عدة أهمها مساعدة الله أولا، وتطبيق نظام الكفاءة في العمل ثانيا، وأخيرا عن طريق العمل الجاد [1]. والنتيجة الأخيرة تعكس أيضا عمق الإيمان الديني في المجتمع الأردني. وعلى صعيد المجتمع الأردني نفسه، توصلت دراسة أخرى، بأن اتجاهات المعلمين في الأردن نحو القيم الإسلامية في مجالات العقائد وصلت إلى حوالي 90٪، والنسبة جيدة في مجال العبادات، ومتوسطة في مجال المعاملات [2]. وتوصلت الدراسة عينها بأن 45٪ من عينة البحث يؤكدون على أن أهم شيء في حياتهم هو الدين أولا ثم الوطن ثانيا (16٪) ثم العائلة ثالثا (13٪)، ثم الأمة العربية رابعا (8٪)، وتأتي المدرسة والأصدقاء والمدينة أو القرية في نهاية سلم الأوليات على التعاقب [3].

وعلى صعيد المجتمع السوري، توصلت دراسة ميدانية في ريف دمشق، إلى أن زيارة الناس من مختلف المذاهب والأعمار وبغض النظر عن الجنس إلى المقامات والأضرحة والأديرة الدينية، وتقديم النذور لها، وانتشار عمل الحجب والنشرات المباركة ما هو إلا دليل على تأصل الدين في أعماق الناس [4]. أما على صعيد العراق، لم يستطع النظام السياسي العراقي خلال فترة حكم صدام حسين طيلة خمسة وثلاثين عاما من تغير المعتقدات الدينية عموما، ومعتقدات الطائفة الشيعية رغم انتهاج النظام السياسي العلمانية واستخدام كل الوسائل التسلطية ضد الطائفة الشيعية [5].

2- دين الغالبية: يمكن أن يشكل الدين أهمية كبيرة في حياة المجتمعات انطلاقا من كونه يشكل دين الغالبية، كما هو الحال مع الإسلام الذي يشكل دين غالبية أفراد المجتمعات العربية [6]. ومن الأمثلة التي تعطي شيوع مظاهر الدين الإسلامي في مجتمعات الخليج العربية، على سبيل المثال، رسمت طفلة سعودية عمارة على سطحها طبق لاقط (دش) وأمام العمارة مسجد بمئذنتين [7].

3- علاقة الدين بالسياسة: كما تكمن أهمية الدين نتيجة لارتباطه الوثيق بالسياسة، "فعلاقة الدين الإسلامي بالسياسة، بل علاقة كل دين، أمنزلا كان أم وثنيا، علاقة قديمة قدم الدين نفسه. فالإسلام، على سبيل المثال، في العقل الجمعي للمسلمين دين ودنيا، أيمان

---

[1] أحمد جمال ظاهر، اتجاهات التنشئة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأردني، مصدر سبق ذكره، ص 43. نقلا عن: محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 132.

[2] هاني حتمل محمد عبيدات، مدى مساهمة معلمي الدراسات الاجتماعية في ترسيخ القيم الاجتماعية لدى طلبة التعليم الأساسي من وجهة نظر المعلمين والطلبة، رسالة ماجستير في التربية، جامعة اليرموك، 1997، ص 14.

[3] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي ، مصدر سبق ذكره، ص 137.

[4] يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 144.

[5] رعد حافظ سالم، معايشة ميدانية لواقع معاملة النظام السياسي العراقي أثناء حكم صدام حسين للطائفة الشيعية في العراق، 1987- 2003.

[6] محمد عدنان محمود الخفاجي مصدر سبق ذكره، ص 85.

[7] د. خالد أحمد العامودي، "التلفزيون والأطفال: إيجابيات الاستخدام وسلبياته في المجتمع السعودي"، رسالة الخليج العربي، العدد (56)، 1995, ص 91.

وسياسة، إدارة الحياة الدنيا والآخرة معا. وأول خلاف سياسي في الإسلام هو انقسام العرب المسلمين حول من سيخلف النبي محمد (ص) بعد وفاته مباشرة" [1]. وقد وجدت دراسة ميدانية أردنية بأن 61,8٪ من المسلمين أكثر موافقة على البعد الديني كبعد هام ينطلقون منه في حب بلدهم مقارنة مع 31,6٪ من المسيحيين [2].

4- وظائف الدين: تنبع أهمية الدين من الوظائف التي يقدمها للفرد. من هذه الوظائف تحقيق الأمن الذاتي والغذائي وتقليص الخوف من الظواهر الطبيعية والأمور الغيبية، وتمتين علاقة الفرد بالجماعة [3]. وقد وجدت دراسة مصرية بأن 84٪ من الطلاب الجامعيين المستطلعة آراءهم يرون بأن للجماعات الإسلامية دور رئيسي داخل الجامعة. ويرى 39,1٪ من هؤلاء الطلاب أن أهمية هذا الدور تكمن بقيام تلك الجماعات الدينية بمساعدة الطلاب في مجال تخفيض ثمن الكتب، في حين يرى 28,4٪ منهم بأن لهم دور في المحافظة على التعاليم الدينية... [4].

5- نشوء الحركات الدينية السياسية: تكمن أهمية الدين من الأثر الذي يتركه في نشوء الحركات الدينية السياسية أو اتخاذ العديد من الحركات الدينية السياسية الدين كتبرير لوجودها. وكان لمثل هذه الحركات الدينية السياسية دورا كبيرا في التنشئة الاجتماعية السياسية والاستقرار السياسي أو العكس في النظم الاجتماعية والسياسية العربية. فقد ظهرت الحركة الوهابية في السعودية [5] وقامت بتوحيد العناصر المتنافسة والمتحاربة، كما حاولت توحيد القوى في شبه الجزيرة العربية [6]. وتوصلت أحدى الدراسات المصرية إلى أن نسبة 52,6٪ من الطلاب المستطلعة آراءهم يرون بأن هناك إقبالا من الطلاب داخل الجامعة على الانضمام للجماعات الدينية مقابل 13,3٪ ممن لا يؤيدون هذا الراي وامتناع 34٪ عن الإجابة [7]. ومن بين الحركات الدينية السياسية التي ظهرت في مصر يذكر جماعة الأخوان المسلمين، والتكفير والهجرة، والجهاد التي أثر وجودها ونشاطها سلبا على استقرار النظام السياسي المصري [8]. وفي هذا الصدد يرى (صلاح سالم) [1]، بأن الجماعات الدينية في المجتمعات

---

[1] رسلان شرف الدين، مصدر سبق ذكره, ص 171. وحول هذا الخلاف (خلاف السقيفة)، راجع المصدر نفسه، ص 193.

[2] بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 81.

[3] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 118.

[4] د. محمد أحمد بيومي، ظاهرة التطرف: الأسباب والعلاج، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1992، ص 141.

[5] د. أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 63- 64.

[6] د. غسان سلامة، "قوة الدولة وضعفها: بحث في الثقافة السياسية العربية"، المستقبل العربي، العدد (99)، آيار (مايو)، 1987، ص 100.

[7] د. محمد أحمد بيومي، مصدر سبق ذكره، ص 141.

[8] د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 172. وتعتبر بعض الحركات الدينية مثل حركة الإخوان المسلمين في مصر الحركة الأم والأساس لكافة الاتجاهات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي. حول ذلك أنظر المصدر نفسه، ص 323.

العربية تستخدم العنف في إدارة اختلافاتها مع النظام السياسي والمجتمع منطلقة من التوظيف الدائم للحقائق الدينية، والنصوص القرآنية، والسنة النبوية في خدمة أغراض وأهداف سياسية أو مجتمعية ما [2].

6- دعم هيئات أخرى: للدين دورا كبيرا في تعزيز دور هيئات تنشئة أخرى. فقد أوصت جميع الأديان والمذاهب بالمحافظة على هيئة الأسرة، على سبيل المثال، وأعطتها أهمية كبيرة ورسخت وجودها الاجتماعي شرعا [3].

يتضح مما تقدم، أن أهمية هيئة الدين في المجتمعات العربية نابعة من عدّ الدين كموروث ثقافي تاريخي، وتدين غالبية الناس في المجتمعات العربية، وعلاقتها بالسياسة، وما تقوم به من وظائف، وظهور الحركات الدينية السياسية، وتأثيرها في هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى.

رابعا: دور الدين في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية: يساهم الدين بثقل بارز في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية العربية، ويستدل على ذلك من خلال ذكر بعض أدواره في هذا المجال، وكما يلي:

1- إكساب الضبط الاجتماعي السياسي: يساعد الدين في عملية الضبط الاجتماعي [4]، وتثبيت القيم الاجتماعية بغض النظر عن الغايات الكامنة خلف ممارسة شعائرها [5]. فتقوم دور العبادة على سبيل المثال، بتعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية السماوية التي تؤدي إلى ضبط السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع، وتمد الطفل بإطار سلوكي معياري راض عنه، ويعمل في إطاره. كما تقوم بتنمية الضمير لدى الطفل (الفرد) والجماعة، وتوحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية [6]. إذ "يقوم الدين بدور مهم في المجتمع وهو ضبط سلوك الأفراد ومراقبة تصرفاتهم، فعن طريق المعتقدات والعبادات تقرن قيم الجماعة وأهدافها المشتركة بقوة قاهرة تتمثل في أشياء لها قداستها ورغبات لها احترامها وطاعتها، وبذلك يمارس الدين سلطة قوية على أفراد الجماعة تجعلهم ينسجمون

---

[1] صلاح سالم هو كاتب وصحفي مصري يعمل في جريدة الأهرام المصرية. حول ذلك راجع: صلاح سالم، "إدارة الاختلاف في الثقافة السياسية العربية"، شؤون عربية، يونيو (حزيران)، 2001، ص 33.

[2] المصدر نفسه، ص 33. ولكن يطرح السؤال: هل يقتصر استخدام العنف لتحقيق أغراض سياسية على الجماعات الدينية المسلمة؟ كلا، فقد أستخدم الجيش الجمهوري الأيرلندي السري، على سبيل المثال، التبرير الديني المسيحي الكاثوليكي في عملياته العسكرية ضد الحكومة البريطانية التي تدين بالمذهب المسيحي البروتستانتي. كما أستخدم الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش التبرير الديني في غزوه لأفغانستان والعراق. للمزيد من التفاصيل حول المبررات الدينية لغزو العراق، راجع: رعد حافظ سالم، أزمة عولمة النموذج الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص 140- 148.

[3] يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 139.

[4] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 146.

[5] يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 138.

[6] د. السيد عبد القادر شريف، مصدر سبق ذكره، ص 25- 26. كذلك أنظر: د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 362.

مع القواعد والأصول المنصوص عليها في المحتويات الدينية" [1]. ويعتقد ان رقابة الدين أقوى من رقابة الحكومة من حيث أن الدين يتولى ما ظهر من السلوك الإنساني وما خفي أيضا، فهو يعاقب على الفعل وعلى النية، كما أن جزاءه لا يقتصر على عالم الواقع بل يمتد إلى عالم الآخرة، بينما تقتصر رقابة الحكومة على السلوك الظاهري وجزاؤها على الحياة الدنيا فقط [2]. ويعتبر التكيف الاجتماعي أحد صور الضبط الاجتماعي السياسي، إذ يتحقق من خلاله التشجيع على الصبر في أوقات الصعوبات والمحن [3]، وتقوية الحالة المعنوية للفرد وتمكينه من اجتياز الأزمات التي يمر بها [4]. ويمكن القول أن تحريم الإسلام عادة الغزو التي أحدى عادات الجاهلية [5] يعتبر أحد مؤشرات الضبط الاجتماعي التي دعا إليها الإسلام. وقد حقق تطبيق ذلك نوع من الاستقرار الاجتماعي والسياسي في المجتمعات العربية.

2- إكساب الطاعة الاجتماعية السياسية: تحث الأديان، بما فيها الدين الإسلامي، على طاعة الآباء. وفي هذا الصدد يستشهد بالآية الكريمة "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا" [6]. كما تنشأ بعض الفرق الدينية مثل الفرق الصوفية في مصر على عدم جواز مقاومة الشر ومغالبة الحكام والسلاطين مع الاستسلام بأهوائهم إذا لزم الأمر، لأنهم يقولون بأن الله قد أقام العباد فيما أراد [7]. ويرى العالم (عبد الله حمودي)، عالم (الانثروبولوجي) المغربي، بأن الدين الإسلامي وراء الطاعة السياسية للعاهل المغربي. فهو يقول أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم في المغرب تقوم على أساس العلاقة بين الشيخ والمريد في الطرق الصوفية. وأن الشعب (المريد) المغربي يخضع نفسيا (العنف الرمزي) للشيخ (العاهل المغربي). وهذه العلاقة تفسر أسباب القبول بقيم النظام السياسي المغربي الحاكم القائم على "العنف والبركة" في آن واحد. ويرى هذا العالم بأن الشعب المغربي راضياً ببركة العاهل المغربي رغم أنها لا تفي بحاجته وبقسوة تغيظه. ويرى أن أسباب عدم خروج المواطن المغربي عن طاعة الحاكم هو أن المواطن المغربي مطبوع منذ نشأته على ذلك النمط من السلوك. ولا يمكن تصور الخروج على المألوف والمنتظر. ويرى العالم نفسه بأن علاقة الشيخ والمريد تتسع وتكرر ذاتها في المجتمع المغربي باعتبارها روابط سياسية واجتماعية عامة ومتفشية بين عامة الناس [8]. إذ "أن المظهر الأهم لمفعول المعتقدات الدينية يعود إلى الطقوس

---

[1] د. محمد عبد المنعم نور، المجتمع والسياسة، مصر، مكتبة القاهرة الحديثة، 1970، ص 99. نقلا عن: ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 57.

[2] سعدي فيضي عبد الرزاق، المدخل إلى علم الإنسان، بغداد، بيت الحكمة، 1989، ص 118- 121. نقلا عن: المصدر نفسه، ص 57. ولمزيد من التفاصيل راجع المصدر نفسه، 57- 58.

[3] يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 144.

[4] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 56، 121.

[5] د. علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مصدر سبق ذكره، ص 167.

[6] القرآن الكريم، سورة الإسراء، آية (24) . نقلا عن: يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 139.

[7] د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 250.

[8] ايليا حريق، التراث العربي والديمقراطية: الذهنيات والمسالك، المستقبل العربي، العدد (251)، كانون الثاني (يناير)، 2002، ص 13، 15.

الصوفية المتجلية بعلاقة الشيخ والمريد والمتفشية في أرجاء المجتمع المغربي. تتصف علاقة الشيخ بالمريد باستحواذ الشيخ على جميع ملكات المريد فيخضع له كليا بنكران الذات. وهذا هو النمط الذي يتمثل في تصرف الملك من حيث إصراره على طلب الطاعة المطلقة والخضوع أمام شخصه الملكي" [1].

وعلى صعيد المجتمع الجزائري، وجدت أحدى الدراسات أن النظام السياسي الجزائري يسعى للحصول على ضمان ولاء المؤسسة الدينية له، ذلك أن لهذه المؤسسة نفوذا أكثر من باقي المؤسسات الأخرى في إخضاع الفتاوى والآراء الدينية لوجهة نظر الطبقات السائدة... [2] كما يحصل أن يدعو رجال الدين إلى طاعة الحاكم باعتبارها واجبا مقدسا (ومطلقا) [3]. وتقوم التنشئة الاجتماعية السياسية في الديانة المسيحية أيضا على التنشئة على طاعة الحكم والولاء للدولة، والصلاة من أجل ولي الأمر. فمن تعاليم المسيح "أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله" [4]. ناهيك عن القول ما يلعبه الدين من تأثير فعال من التشديد على ضرورة إطاعة ولي الأمر والالتزام بأوامره بحذافيرها ودون الخروج عنها [5]. ومن المحتمل أن تمتد الطاعة الاجتماعية إلى الطاعة السياسية. إذ يرى (كونفوشيوس) أن تنشئة الأطفال على احترام الوالدين ومشاعر الحب والاحترام التي يشعر بها الشاب تجاه والديه ستمتد في المستقبل إلى الرجال في مراكز السلطة [6].

3- قيام الدول: يظهر أن أحد أسباب قيام الدول هو الدين. وعلى صعيد دور الإسلام في هذا المجال فقد "...قامت بفضل الإسلام ممالك ودول..." [7]. وقد قامت الدول العربية الإسلامية عينها منذ عهد الرسول وحتى سقوط الدول العباسية على أساس ديني إسلامي. وظهرت دولة عُمان الاباضية، ودولة اليمن الزيدية [8] على أساس ديني مذهبي. كما نجحت الوهابية، التي

---

[1] المصدر السابق، ص 13، 15. لقد ارتكزت سلطة العاهل المغربي محمد الخامس، وبعده الحسن الثاني إلى أسس دينية تمثلت بالسلالة العلوية، نسبة إلى الخليفة الرابع علي أبن أبي طالب، التي تنحدر عن الخليفة الرابع وأبن عم الرسول (ص). حول ذلك أنظر: المصدر نفسه.

[2] سعيد عيادي، مصدر سبق ذكره، ص 208- 209.

[3] د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر, مصدر سبق ذكره، ص 266.

[4] رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية، الإصحاح 13، العدد (1-2). نقلا عن: أميل فهمي حنا شنوده، التربية السياسية والوعي السياسي لطلاب كليات التربية: دارسة ميدانية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1978، ص 26.

[5] فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية والاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص 144. قارن مع أفكار (لوثر) القاضية بالطابع المقدس لكل سلطة قائمة والخضوع غير المشروط تجاه السلطة. راجع حول ذلك: د. عبد الرضا الطعان، تاريخ الفكر السياسي الحديث، بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1992، ص 246- 259, وأفكار (جان كالفن) في الاتجاه نفسه، ص 279- 285, كما دعا جان جاك روسو إلى استخدام سحر الدين من أجل ضمان طاعة الناس لقوانين الدولة, حول ذلك أنظر المصدر نفسه، ص 464.

[6] رعد حافظ سالم, التنشئة الاجتماعية السياسية في دول الخليج العربية: دراسة أنموذجي الكويت والبحرين, أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, 2007, ص 16.

[7] د. محمد عابد الجابري، مصدر سبق ذكره، ص 188.

[8] د. ايليا حريق، "الدولة العربية: الأصول التاريخية ورؤى الحاضر: نشو نظام الدولة في الوطن العربي"، مصدر سبق ذكره، ص 91.

أسسها عالم الدين محمد بن عبد الوهاب، بالتعاون مع العائلة السعودية من إنشاء المملكة العربية السعودية في إطار المدرسة الحنبلية الصارمة وتعاليم ابن تيمية. وعلى الصعيد نفسه، نجحت السنوسية بإقامة مملكة في ليبيا معتبرة ان ضعف الإسلام تجاه الغرب يعود للانحراف عن الإسلام الصحيح. وعلى النمط نفسه، قامت دولة المهدية في السودان، وقاد حزب الدستور البلاد في تونس. وعلى صعيد إيران، نجحت الثورة الخمينية في إيران من أقامة دولة أسلامية في العام 1979 [1]. وبصدد دور الدين في قيام الدولة العربية الإسلامية، يقول (محمد عابد الجابري): "نخلص مما تقدم إلى أن العصبية في المجتمع البدوي الذي يتألف من قبائل البدو الرحل، لا تتطور إلى عصبية جامعة مطالبة إلا بتدخل عامل آخر، هذا العامل هو الدعوة الدينية التي تتبناها عصبية خاصة تناضل من أجل نشرها ونصرتها، الشيء الذي ينتج عنه رئاسة هذه العصبية صاحبة الدعوة على باقي العصبيات المرتبطة معها بالنسب العام، فينشأ هكذا تكتل عصبي سرعان ما يشق طريقه نحو الملك وتأسيس الدولة" [2]. وذكر أيضا: "أصبح الدين في بعض المجتمعات السلطة الحاكمة نفسها بعد أن اكتسب شرعية قانونية بإيمان الحكام بها" [3].

4- دعم شرعية النظام السياسي: يحدث أن يكون للدين دورا أساسيا في دعم شرعية النظام السياسي القائم، إذ "..عادة ما تعمل الأنظمة السياسية على استغلال المشاعر والعواطف الدينية نحو بعض القضايا لاكتساب تأييد ومساعدة الأفراد لها. أو تعمل الأنظمة السياسية على تكريس العواطف الدينية التي تتفق مع مصالحها المختلفة..." [4]. انطلاقا مما تقدم يُشكل الإسلام في بعض النظم السياسية العربية، كالنظام السياسي في المغرب، عنصرا أساسيا لشرعية النظام السياسي القائم [5]. وعلى صعيد مصر يمكن أن يقال الشيء عينه: "وفي مصر الحديثة، ما برح الدين مصدرا لشرعية السلطة. فعلى سبيل المثال حاول الملك فؤاد أحياء نظام الخلافة في مصر بعد أن ألغاه مصطفى أتاتورك في تركيا في العام 1922 هادفا من وراء ذلك إلى نيل رضاء المصريين والمسلمين بوجه عام وإلى استغلال هذا المركز الديني في توطيد سلطته الزمنية في مصر" [6]. فضلا عن ما تقدم يذكر بعض الدارسين، أن الشعبية التي نالها الملك فاروق انبثقت، في أحد جوانبها من بعض التصرفات الدينية التي كان يأتيها من قبيل أداء فريضة الجمعة كل أسبوع في أحد مساجد القاهرة، ودعوة كبار المقرئين إلى تلاوة

---

[1] د. حليم بركات، مصدر سبق ذكره، ص 268.
[2] د. محمد عابد الجابري، مصدر سبق ذكره، ص 189.
[3] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 121.
[4] بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 49، 80.
[5] د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 154.
[6] د. عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر من سنة 1918 إلى سنة 1936، ص 583. نقلا عن: د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكرهن ص 144.

القرآن طوال ليالي شهر رمضان [1]". وفي الاتجاه نفسه، لم يتجاهل قادة ثورة يوليو (حزيران) 1952 في مصر سيطرة القيم الإسلامية في مصر لذلك اتخذوا من الدين وسيلة لنيل رضاء الجماهير، التي تتميز بعمق العاطفة الدينية خاصة في الريف، من أجل دعم السياستين الداخلية والخارجية. وتقرر إخضاع المؤسسات الدينية، وفي مقدمتها المساجد، لوزارة الأوقاف لغرض تشكيل اتجاهات وسلوك الأفراد بما يخدم أهداف النظام السياسي القائم [2].

وعلى صعيد المجتمع السعودي، عادة ما تحرص الحكومة السعودية إلى الاستعانة برجال الدين السعوديين في دعم شرعية السلطة الحاكمة وتكفير الجماعات الدينية عندما تشتد العمليات العسكرية للجماعات الدينية ضد مؤسسات النظام القائم أو أهداف أمريكية وغربية داخل المملكة، أو تظهر بعض التصريحات التي تكفر الحكومة السعودية. وعين الشيء تفعله الحكومة المصرية عن طريق المؤسسة الدينية الرسمية المتمثلة بالأزهر. وقد عمل الحسن الثاني، العاهل المغربي السابق، على إحياء الأفكار الدينية التي تدعم منصبه، فشدد على مقام الأسرة العلوية كأبناء البيت وعلى لقبه كأمير المؤمنين وأوصاف الشرع التقليدي لمنصب الإمام، وبخاصة ما كان يعرف منها في الإسلام منذ القدم بالرهبة والطاعة. ومن طقوس السلطة التي أحياها الملك هي "البيعة" وحرص على أن يقوم الزعماء ورجال الدين وكبار موظفي الدولة بتأديتها له سنويا. وبذلك فقد حصل على سلطات إضافية لم يمنحها له الدستور. فدرج في مواجهاته مع المعارضة الحزبية على تبرير سياسته الخارجية باستدعائه لحقوقه كأمير المؤمنين [3].

وظهر الرئيس العراقي الأسبق (صدام حسين) على شاشة التلفاز العراقية في لقاء مع المرجع الديني (آية الله ابو القاسم الخوئي) على أثر الانتفاضة الشيعية ضد حكمه في العام 1991 في وسط وجنوب العراق للدلالة على أظهار الدعم الديني له. وعلى صعيد المجتمع الجزائري، توصلت أحدى الدراسات بأن النظام السياسي الجزائري يسعى للحصول على ضمان ولاء المؤسسة الدينية لها، ذلك أن لهذه المؤسسة نفوذا أكثر من باقي المؤسسات الأخرى فتخضع الفتاوى والآراء الدينية لوجهة نظر الطبقات السائدة... [4]. وفي لبنان، فأن النظام السياسي يقوم على أساس توزيع المناصب السياسية بين ممثلي الأديان والطوائف الدينية [5].

ويكون دور المؤسسات الدينية داعما للنظام السياسي القائم من خلال التنشئة الاجتماعية السياسية التي تتناول مختلف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي توصي

---

[1] محمد حسنين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية من 29 يوليو سنة 1937- 26 يوليو 1952، القاهرة مطبعة مصر، 1952، ص 335- 339. نقلا عن: المصدر نفسه، ص 144.

[2] المصدر السابق، ص 215.

[3] ايليا حريق، التراث العربي والديمقراطية: الذهنيات والمسالك، المستقبل العربي، مصدر سبق ذكره، ص 14- 15.

[4] سعيد عيادي، مصدر سبق ذكره، ص 208.

[5] لمزيد من التفاصيل حول أثر الدين والطائفة في قيام النظام السياسي اللبناني، راجع: محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 92-93.

بإطاعة الحكام وإضفاء طابع ديني على حكمهم، أو بالقول بأن الدين علاقة بين الإنسان وربه، ولا علاقة له بالسياسة ومناوراتها [1].

ومن مظاهر دعم الدين لشرعية النظام السياسي هو قبول الحكام على أساس ديني، فقد أقر وخضع أهالي فزان في ليبيا بشرعية السنوسيين وتعاليمهم على أساس صفتهم الدينية رغم أنهم أصلا من الجزائر وليس ليبيا. وقبول الأدريس في عسير رغم انه من المغرب الأقصى، وقبول المرغني في السودان رغم انه من أهالي مكة، وقبول العراقيين والأردنيين حكم الهاشميين وهم من أشراف الحجاز [2]. وقد وجدت دراسة مصرية بأن الجماعة الصوفية البرهانية المسلمة، والطائفة الأرثوذكسية المسيحية في مصر تشكل ثقافتين فرعيتان متوالمتين مع ثقافة المجتمع وبعيدة عن الاحتكاك بنظام السلطة أو الحكم في المجتمع [3]، مما يُشكل دعما غير مباشر لشرعية النظام السياسي القائم.

**5- الدفاع عن الوطن:** لعب الدين، بشكل عام، دورا كبير في الدفاع عن المجتمعات العربية ضد الاحتلال الأجنبي [4]. فقد أعطى الإسلام الدفاع عن الأرض قيمة اجتماعية عليا. وفي هذا الخصوص جاءت الآية الكريمة "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون" [5]. فقد تميزت الحركة الوهابية في القرن الثامن عشر في السعودية بالمقاومة وكرد فعل ضد الوجود الاستعماري [6]. وحديثا استندت العديد من الحركات الدينية الإسلامية في السعودية، كتنظيم القاعدة، في قتالها ضد القوات الأمريكية المتواجدة على الأراضي السعودية منذ العام 1991، إلى أسس دينية أسلامية. كما استندت في قتالها للقوات الأمريكية في العراق على الأساس نفسه. وقد مثل التيار الإسلامي، عموما، في المغرب رد فعل للتراث الاستعماري [7]. فقد تميزت الحركة الجزائرية بقيادة عبد القادر الجزائري بمقاتلة المحتل الفرنسي [8].

وظهرت أيضا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كرد فعل على الاحتلال الفرنسي للجزائر. وكان من بين أهدافها المحافظة على الخصائص القومية للشخصية الجزائرية [9].

---

[1] د. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 200. نقلا عن: ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 60.

[2] د. ايليا حريق، "الدولة العربية: الأصول التاريخية وروى الحاضر: نشو نظام الدولة في الوطن العربي"،مصدر سبق ذكره، ص 91.

[3] د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 357- 359.

[4] د. رياض عزيز هادي، مصدر سبق ذكره، ص 376.

[5] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية (169). نقلا عن: يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 142. لمزيد من التفاصيل حول هذه النقطة راجع: المصدر نفسه.

[6] د. أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 63- 64.

[7] د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 154.

[8] د. أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 63- 64.

[9] عقاب نصيرة، التنشئة الاجتماعية وأثرها في السلوك والممارسات الاجتماعية للفتيات، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1994- 1995 ، ص 53- 55.

وتميزت الحركة السنوسية في ليبيا بمقاتلة المحتل الإيطالي. كما تميزت الحركة المهدية في السودان بمقاتلة المحتل الإنجليزي [1]. وعلى الصعيد نفسه، تقوم حركة حماس في فلسطين وحركة حزب الله اللبنانية بمقاتلة إسرائيل [2]. وعادة ما ينطلق الناس في الدفاع عن الوطن من اعتبارات دينية، فقد وجدت دراسة ميدانية بأن القضية التي تشغل بال 39٪ من الذكور والإناث المسلمين والمسيحيين المستطلعة آراءهم هي قضية الدفاع عن الدين أولا في حين ان القضية التي تشغل بال 29٪ منهم هي الدفاع عن الديمقراطية، ثم تأتي القومية العربية ثالثا [3].

**6- تحقيق الوحدة الوطنية:** يؤدي الدين دورا فعالا في تحقيق الوحدة الفكرية والعقائدية عند الأفراد، وعاملا قويا في توليد الوحدة الاجتماعية بين أعضاء الجماعة الذين يتمسكون به، خصوصا مع سيادة دين واحد في الدولة نفسها. وقد لعب الإسلام دورا كبيرا في توحيد القبائل العربية في دولة اسلامية واحدة [4]. "فالإسلام حاول ضم القبائل العربية في وحدة واحدة تحت قيادة الدين الإسلامي إلا أن السلطة القبلية، والتي ضعفت في الفترات الأولى لظهور الإسلام، عادت مرة ثانية لتتحكم في الفرد العربي" [5]. وأن "الدين الإسلامي (أعطى العرب) حسا بالهوية الجماعية التي تلتقي وتصب في المجرى القومي في غالب الأحيان" [6]. وقد أكد الدين الإسلامي على مبادئ الأخوة والتعاون والإيثار، وعالج المشكلات التي تعوق نمو المجتمع، منها الحرية الفردية المتطرفة إذ يرى الدين أن تكون حرية الفرد ضمن المصلحة العامة [7]. "فالوحدة الدينية لها وجهة اجتماعية من حيث أنها تعمل كوسيلة للتضامن في المجتمع وخاصة في المجتمع العشائري، فالدين رابطة قوية تتمثل في العقائد والعبادات، وهو يجمعهم سوية في أيام الصوم والصلاة وفي الأعياد الوطنية..." [8]. ويعمل "... الدين على جمع القلوب وتأليفها، ومتى تم ذلك ذهب التنافس، وقل الخلاف، وحسن التعاون والتعاضد، وتحققت الوحدة الكبرى التي يسعى الدين دوما لتحقيقها...". هكذا، فالعصبية التي كانت من قبل مفرقة اصبحت الآن وبالدين، عصبية جامعة.... ويرى (ابن خلدون) بأن الدين يزيد من قوة العصبية بالتخفيف من مظاهر التعصب، كالأنانية والاعتداد بالأنساب وروح القطيع

---

[1] د. أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 63- 64.

[2] صلاح سالم، مصدر سبق ذكره، ص 34. كذلك أنظر: محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 85.

[3] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في ا لعالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 116- 117، 120.

[4] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 56، 59، 122.

[5] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 14.

[6] د. ايليا حريق، "الدولة العربية: الأصول التاريخية ورؤى الحاضر: نشو نظام الدولة في الوطن العربي"،مصدر سبق ذكره، ص 77.

[7] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 145.

[8] المصدر نفسه، ص 146.

وذلك بتوجيه أهل العصبية كلها إلى الله... [1]. وتأكيدا على دور الدين في تحقيق التماسك الوطني وجدت أحدى الدارسات الميدانية في الكويت بأن الدين أحتل المرتبة الأولى كهوية مرجعية لطلاب جامعة الكويت، إذ حدد معظم الطلاب المستطلعة آراءهم انتماءهم بالإسلام مقابل عدد قليل جدا من الطلاب من حدد انتماءه بالقومية العربية، وجاء الانتماء الوطني بالمرتبة الثالثة، والانتماء للعائلة بالمرتبة الرابعة [2]. وبينت دراسة أخرى بأن الدين جاء في المرتبة الثانية كهوية في حين جاءت العائلة في المرتبة الأولى، والقومية بالمرتبة الثالثة، والدولة في المرتبة الرابعة [3].

7- التمرد على النظام القائم: بالرغم من دعوة رجال الدين إلى الطاعة المطلقة للحاكم كما مره ذكره، إلا أنه ظهرت حركات دينية تشجع على التمرد والعصيان خصوصا مع بدء انهيار الحكم العثماني والغزو الغربي [4]. ويكون دور الدين معارضا للسياسة القائمة من خلال تكفير الوضع القائم والدعوة إلى الرجوع إلى منابع الإسلام بل تبرير العنف كأداة للتغيير بأسم الإسلام [5]. فقد انطلقت التنظيمات الإسلامية، من مقولة المواجهة مع الطبقات الحاكمة في عدد من البلدان العربية بسبب ما تراه من فساد النظام السياسي وهزالية الدفاع عن دار الإسلام ضد أعدائه [6]. ومن مظاهر التمرد على النظام السياسي القائم، في السعودية، على سبيل المثال، انتفاضة مكة المعروفة في نهاية سنة 1979، التي اعتبرت نوعا من ردة الفعل العنيفة والخيالية على انزلاق البلاد التدريجي من شرعية دولة الفتح والدين والإصلاح الوهابية إلى دولة المال والخدمات الاجتماعية والتبعية الثقافية الراهنة [7]. ومن المظاهر الأخرى هو هجوم عناصر من تنظيم القاعدة على مصفاة سعودية في أكبر حقول البترول بالعالم الذي أدى إلى مقتل أربعة من المهاجمين واثنان من رجال الأمن السعودي. فضلا عن ما تقدم، تحدث بين الحين والآخر أشتباكات مع رجال الأمن السعودي أدت أحداها إلى مقتل قائد تنظيم القاعدة بالسعودية في الرياض. وحصول مطاردات من الأمن السعودي لعناصر تنظيم القاعدة في المملكة، كمطاردتها مؤخرا اثنان وعشرون يمنيا ينتمون إلى تنظيم

---

[1] د. محمد عابد الجابري، مصدر سبق ذكره، ص 188- 189. كذلك أنظر: أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 42؛ د. عبد المنعم المشاط، التربية والسياسة، الكويت، دار سعاد الصباح، ط1، 1992، ص 178.

[2] Jo-Anne Hart, "Arab States and Cross fires of Allegiance: The Role of Political Socialization, in : Tawfic E. Farah & Yasumasa Kuroda (editors), Political Socialization in the Arab States, Boulder, Colorado, USA, Lynne Rienner Publishers, 1987, p.9.

[3] أحمد جمال ظاهر، اتجاهات التنشئة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأردني، ، ص 43. نقلا عن: محمود حسن إسماعيل، نشرات الإخبار في التلفزيون المصري والتنشئة السياسية للمراهقين: دراسة تطبيقية، أطروحة دكتوراه في دراسات الطفولة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، مقدمة إلى جامعة عين شمس، 1991، ص 132.

[4] د. حليم بركات، مصدر سبق ذكره، ص 266- 267.

[5] د. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 200.

[6] د. حليم بركات، مصدر سبق ذكره، ص 268.

[7] د. غسان سلامة، مصدر سبق ذكره، ص 107.

القاعدة الإسلامي الذي يتزعمه أسامة بن لادن. كما يقوم تنظيم القاعدة في داخل السعودية بمهاجمة المصالح الغربية، فقد تعرضت القنصلية الأمريكية، على سبيل المثال، في جدة في السعودية إلى أطلاق نار [1]. وعلى صعيد المغرب، يرى العالم (عبد الله حمودي) أن طابع الوقار والخضوع للسلطة الملكية المطلقة المستندة على الدين الإسلامي تؤدي في الوقت نفسه إلى حالة عدم استقرار سياسي. كيف يحدث ذلك؟ يرى أن خضوع القوم للسلطة المطلقة والإذلال الشخصي لها أمام الذات الملكية لكسب قسط من السلطة أو غيرها من النعم السلطانية لا يستمر على الدوام، إذ قد يقود أحيانا مثل هذا الخضوع المطلق إلى السخط والتمرد تجاه النظام السياسي والحكام، كحالة قيام جنرال بانقلاب مثلا [2].

أما على صعيد المجتمع المصري، فقد وجدت أحدى الدراسات بأن القاسم المشترك لجماعة الأخوان المسلمين، وجماعة المسلمين "التكفير والهجرة"، و جماعة الجهاد "الجماعة الإسلامية" هو رفض النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي القائم والتطلع لإقامة دولة ومجتمع ثان هو المجتمع الإسلامي الحقيقي [3] القائم على أساس الشريعة الإسلامية [4]. ويُعتقد أن من بين المظاهر الأخرى للتمرد على النظام السياسي القائم هو تجنيد بعض الفتية الصغار دون العشرين سنة للقيام بعمليات تخريب وتدمير والاستيلاء على أموال ومحلات غير المسلمين وتسخير تلك الأموال للحصول على السلاح والذخائر لمقاومة الدولة والوقوف ضد رموز السلطة وقوات البوليس. ويعزى قيام الجماعات الفرعية المضادة والمناهضة للمجتمع على أنها نوع من الاحتجاج السياسي والاجتماعي آخذا من الإسلام أداته ووسيلته نتيجة فقدان الثقة بالنظام الحاكم [5]. وعلى صعيد العراق أنشئ في العام 1982 المجلس الأعلى للثورة الإسلامية الذي كان الهدف منه الإطاحة بنظام حكم صدام حسين [6] بسبب عدم اقتناع رموز الطائفة الشيعية بشرعية حكم صدام حسين... وبصدد دور الدين في التمرد على النظام القائم يُعتقد أن السبب الرئيسي هو تناقص المصالح. إذ "... إن تناقض المصالح الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وترابط هذه المستويات في أذهان أنصار الفرق- الأحزاب، كان ولا شك وراء الصراعات الدموية للاستيلاء على السلطة... [7].

---

[1] إذاعة أم القرى، بغداد، 6:30 مساء، 2006/05/13.

[2] ايليا حريق، التراث العربي والديمقراطية: الذهنيات والمسالك، المستقبل العربي، مصدر سبق ذكره، ص 15.

[3] د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 252، 269- 270، 272.

[4] المصدر نفسه، ص 294- 295.

[5] المصدر نفسه، ص 364- 365.

[6] د. غسان سلامة، المجتمع والدولة في المشرق العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1987، ص 262. وللمزيد من التفاصيل حول موضوع المعارضة الشيعية للنظام السياسي القائم، راجع المصدر نفسه، ص 256- 263.

[7] رسُلان شرف الدين، مصدر سبق ذكره. ص 172.

**8- التغير الاجتماعي والسياسي:** يعتبر مطلب التغير الاجتماعي والسياسي، خصوصا العنيف، أحد مظاهر التمرد على النظام القائم. فكثيرا ما يشكل الدين في مرحلته التأسيسية ثورة إذ يهدم نظاما قديما ويقيم مكانه نظاما جديدا. وقد شكل الإسلام ثورة حوّلت الجزيرة العربية من مجتمع قبلي إلى أمة متوسعة ذات عقيدة جديدة، أقيمت على أساسها إمبراطورية واسعة غيرت مجرى التاريخ الإنساني [1].

**9- تهديد الوحدة الوطنية:** وفي الوقت الذي يكون للدين دورا بارزا في تحقيق الوحدة الوطنية، كما مره ذكره، يحدث أن يكون عاملا أساسيا في انقسام وانشطار المجتمع الكبير، خصوصا عندما يعتقد أبناؤه بأديان مختلفة ومتناقضة [2] مع عدم الاعتراف المتبادل بأيمان الدين أو الطائفة الأخرى وتجريدها عن حقوقها. إذ يؤدي أحيانا وجود اختلافات دينية ومذهبية وطائفية داخل الدولة الواحدة إلى نشوء الصراع الديني والطائفي [3]. أو بالأحرى تسييس هذه الاختلافات وما يرافقها من عدم قبول الآخر أو تصفيته. "فالزيود في اليمن أو الأباظيون في الجبل الأخضر (عمان) أو الشيعة في البحرين والإحساء يشكلون أقليات أسلامية فاعلة يمكن تصور هدفها الأساسي الحرب الدائمة في سبيل البقاء كأقليات ذات خصوصية في فهمها للإسلام. من هنا تم ترسها في جزر البحرين أو جبال عمان واليمن بهدف الهرب من ضغط الأكثرية السنية الدائم (والعدائي إجمالا) على الأقليات الإسلامية. ويُعتقد أن الإستراتيجية تقوم هنا على أصول الدفاع عن الذات، على رفض التواصل بأشكاله المختلفة مع الجوار الأكثري، على انكماش ثقافي وحضاري" [4]. وعلى الرغم "...من محاولات التكفير لكل فرع من فروع هذه الفرقة المتزمتة من إخراج غيرها من الدين الإسلامي وتكفيرها لبعضها البعض إلا أن شعور الانتماء للأمة الإسلامية ظل قائما" [5]. وتأكيدا على ما تقدم وجدت أحدى الدراسات بأن أحد أسباب الصراع السياسي يعود لأسباب طائفية [6].

وفي البحث عن أسباب دور الدين في تفتيت الوحدة الوطنية، يُعتقد أن رجال المؤسسة الدينية، كما هو الحال، مع رجال الكنيسة في المدن الإيطالية في عهد (ميكيافلي 1469-1527) قد أفسدوا الروح المسيحية والأخلاق المسيحية، نتيجة لإهمالهم وعدم اكتراثهم بالعبادة السماوية واتباع أعمال الرذيلة، التي هي ضرورية لتحصين المواطن والدولة من الاحتلال الأجنبي. وقد وضع (مكيافيلي) اللوم المباشر على المؤسسة المسيحية في التسبب في

---

[1] د. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر: مصدر سبق ذكره، ص 266.

[2] عبد السلام إبراهيم بغدادي، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، أطروحة دكتوراه، 1990، ص 179. نقلا عن: ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 122، 59- 60. كذلك أنظر: محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 86.

[3] كمال سليمان صليبي، "طبيعة الأقليات الدينية في المشرق العربي"، المستقبل العربي، العدد (46)ن 1982. نقلا عن: المصدر نفسه، ص 122.

[4] د. غسان سلامة، "قوة الدولة وضعفها: بحث في الثقافة السياسية العربية"، مصدر سبق ذكره، ص 100.

[5] أحمد جمال ظاهر ، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 50.

[6] عز الدين دياب، مصدر سبق ذكره، ص 156.

الاحتلال المتكرر لإيطاليا أو المدن الإيطالية آنذاك لسببين: الأول هو: عدم قدرتها على فرض سلطتها على جميع إنحاء ايطاليا بما فيهم الأمراء والحكام. والثاني هو: عدم خضوع الكنيسة نفسها أو التسليم لحاكم قوي عندما يكون ذلك ممكنا، وبدلا من التسليم بقوة حاكم قوي يسيطر على كل ايطاليا فانها، أي الكنيسة، تلجأ إلى الاستعانة بالدول الأجنبية للقضاء على مثل هؤلاء الحكام الأقوياء الذين يريدون توحيد ايطاليا [1].

وفي الاتجاه نفسه، عزى (عبد الرحمن الكواكبي) أحد أسباب ضعف الأمة إلى الدور السلبي للمؤسسة الدينية الإسلامية [2]. وقد ينطبق تحليل (مكيافيلي) و (الكواكبي) في تشخيص أسباب ضعف ايطاليا آنذاك على بيان أسباب ضعف الوحدة الوطنية في لبنان، والعراق، وبداية ضعف الدولة في بعض مجتمعات الخليج العربية [3]. ويُعتقد أن رجال الدين وزعماء المذاهب والطوائف الدينية يساهموا أحيانا في الصراعات الاجتماعية السياسية. فقد وجدت دراسة سورية بأن الكثير من المساجد والكنائس أنشأت لغرض إرضاء نزاعات عائلية دون حاجة فعلية لذلك. كما وجدت الدراسة نفسها بأن بعض رجال الدين يقربون إليهم رجال لا يمتون للدين بشيء ولكن الهدف هو الحصول على منافع منهم [4]. وقد تكون أحد أسباب ضعف الوحدة الوطنية هو الصراع على السلطة بأسم الدين أو مع تبريرات دينية. وفي هذا الصدد قيل: "وحتى عندما ظهر السيق الكبير(الشق والانقسام على يد الفرق الإسلامية وأهمها الخلاف بين السنّة والشيعة بسبب الخلافة) ظلت الوحدة المعنوية للأمة الإسلامية" [5]. كما لم يتفق المسلمون على من يكون الخليفة بعد وفاة النبي (ص)، فبينما يذهب الشيعة إلى القول بأن الإمامة لابدّ من أن تكون في عليّ (ابن عم الرسول) والأئمة الأثني عشر من بعده، يُصر أهل السنّة على ضرورة أن يكون الخليفة ممن بايعتهم الجماعة [6].

---

[1] رعد حافظ سالم, التنشئة الاجتماعية السياسية في دول الخليج العربية: دراسة أنموذجي الكويت والبحرين, مصدر سبق ذكره, ص 18. يعتقد أن الصراع الديني بين الكاثوليك والبروتستانت في فترة الصراعات الدينية في أوربا أنما كان يعكس صراع بين الطبقات على السلطة ولكن بلباس ديني. حول ذلك راجع: د. عبد الرضا الطعان، مصدر سبق ذكره، ص 75- 77.

[2] رعد حافظ سالم, التنشئة الاجتماعية السياسية في دول الخليج العربية: دراسة أنموذجي الكويت والبحرين, مصدر سبق ذكره, ص 23.

[3] أدى التعصب الديني والطائفي في الهند إلى صراعات دينية وطائفية حادة قادت إلى تقسيم الهند إلى دولتين هما الهند والباكستان. كما استمرت الصراعات الطائفية بعد الاستقلال بين الهندوس والمسلمين ثم بين الهندوس والسيخ بلغت قمتها في عام 1983 حين طالبت جماعة السيخ بدولة خالستان بولاية البنجاب. حول ذلك أنظر: مصطفى أحمد علي، "وحدة الهند في مواجهة التحديات الداخلية"، السياسة الدولية، أبريل (نيسان)، 1987، ص 205. نقلا عن: د. رياض عزيز هادي، مصدر سبق ذكره، ص 457.

[4] يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 147.

[5] ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة: 1798-1939، ترجمة كريم عزقول، بيروت، دار النهار، 1977، ص 14. نقلا عن: أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 50، 82.

[6] المصدر نفسه، ص 50.

يمكن القول أن النزاع الديني أو النزاع بأسم الدين في المجتمعات العربية كما حدث، ولا يزال يحدث، في تاريخ الإسلام نزاعا بين قادته حول تطبيق الشريعة والحكم بالحق [1] أضعف بالنتيجة من الوحدة الوطنية في المجتمعات العربية.

**10- نشأت الأحزاب السياسية:** لقد نشأت تنظيمات وحركات وأحزاب سياسية ذات طابع ديني في المجتمعات العربية [2]. وفي هذا المجال يُذكر: "إلا أن توسط الحزب السياسي كصلة بين المقدس والمجتمع المدني، تندرج وظيفته في الادعاء بشرعية الدول أو لا شرعيتها..."، وينهب رأي آخر إلى أن: "أعتقد أن تاريخنا عرف شكلا ما من الأحزاب. فالفرق الدينية الإسلامية المنتشرة عبر التاريخ العربي- الإسلامي ليست إلا أحزابا سياسية تناولت الدين عطاء أيدلوجيا لأغراض سياسية، طالما أن الديني والسياسي في علاقة ضمنية. فمحور خلاف هذه الفرق هو الخلافة. ومصطلح الخلافة اندرج عنه غموض التحزبات ودوافعها، ...كما أن الصراعات بين الفرق- الأحزاب قد أوجدت دينامية خلاقة فكريا وفلسفيا وأدبيا وعلميا في حضارتنا" [3]. ومن بين الأمثلة على دور الدين في نشأت الأحزاب السياسية يذكر مثلا نشأت جماعة الأخوان المسلمون في مصر، ونشأت الكتائب اللبنانية [4]، وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر [5].

**11- مصدرا للمعلومات السياسية:** يمكن أن يكون الدين، عبر دور العبادة وما ينضوي تحتها من مدارس ورجال دين ومناسبات دينية وتثقيف ديني سياسي، مصدرا من مصادر المعلومات السياسية للفرد. فقد وجدت أحدى الدراسات الميدانية في الأردن، بأن الدين جاء في المرتبة الثالثة كمصدر من مصادر المعلومات السياسية، في حين جاءت وسائل الإعلام في المرتبة الأولى، والأصدقاء في المرتبة الثانية [6].

**12- اكتساب الأدوار الاجتماعية السياسية:** يحصل أن يكون الدين مصدرا أساسيا لاكتساب ادوار اجتماعية سياسية معينة. فقد وجدت أحدى الدراسات في مجتمعات الخليج العربية بأن أغلب خيارات التلاميذ الذكور والإناث حول دياتة الشخص القدوة جاءت في صالح كونه قدوة مسلما، إذ بلغت نسبة الخيارات 81,8٪ من جملة الخيارات الموفرة للتلاميذ [7]. كما وجدت الدراسة نفسها بأن (511) مبحوثا، أو ما يعادل حوالي 67,2٪، من

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع والنزاع بين علي ومعاوية، وعلي وعمر، راجع: د. علي الوردي، مهزلة العقل البشري، شريعة- قم، انتشارات الشريف الرضي، ط2، 1379م، ص 180- 197، 199- 245.

[2] وحول دور الدين في تكوين الأحزاب السياسية في الدول الغربية، راجع: د. شمران حمادي، مصدر سبق ذكره، ص 44.

[3] رسُلان شرف الدين، مصدر سبق ذكره، ص 172.

[4] للمزيد من التفاصيل حول أثر الدين الإسلامي والمسيحي في نشأت الأحزاب السياسية، راجع: المصدر نفسه، ص 173- 188.

[5] عقاب نصيرة، مصدر سبق ذكره، ص 53- 55.

[6] أحمد جمال ظاهر، اتجاهات التنشئة السياسية والاجتماعية في المجتمع الأردني، ، ص 43. نقلا عن: محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 132.

[7] محمد شحات الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص 147.

التلاميذ الذكور والإناث رأوا أن أعظم شخصية عاشت في زمن مضى هي شخصية الرسول(ص). ويمكن القول بصورة إجمالية إن حوالي 86٪ من افراد عينة الدراسة الذكور والإناث يرون أعظم شخص عاش في الماضي على أنه شخصية مسلمة. وترى هذه الدراسة أن هذه النتيجة تعكس الالتزام بالبعد الإسلامي واستمراره لدى الأطفال في مدارس مجتمعات الخليج العربية الابتدائية [1]. كما وجدت الدراسة ذاتها بأن (135) مبحوثا أو ما يعادل نسبة 86٪ من عينة البحث المستطلعة آراءهم ذكروا بأن أهم شخص في العالم في الوقت الحاضر ينتمي للديانة الإسلامية مقابل (19) مبحوثا أو ما يعادل 12,1٪ ممن قالوا بأنه غير مسلم. كما ذكر(83) مبحوثا أي ما يعادل نسبة 76,9٪ من عينة البحث بأن صفات أعظم رجال حالي انما هي صفات مسلم مقابل (2) من المبحوثين أو ما يعادل نسبة 1,9٪ بأن صفات ذلك الشخص غير مسلم [2]. بالإضافة إلى ذلك، وجدت دراسة خليجية أخرى بأن القائد الديني احتل المرتبة الثالثة لدى عينة البحث المستطلعة آراءهم كرمز للقيادة والبطولة، في حين جاء الأب والفدائي في المرتبتين الأولى والثانية على التوالي [3]. وتوصلت دراسة خليجية ثالثة بأن رجل الدين جاء بالمرتبة الثانية بعد الوالد كشخص يحتل اعجاب الأفراد المستطلعة آراءهم مقارنة بالفدائي الذي أحتل المرتبة الثالثة، والأستاذ الذي أحتل المرتبة الرابعة [4]. وعلى الصعيد نفسه، توصلت دراسة أردنية إلى ان البطل في نظر عينة البحث هو الأب أولا ثم رجل الدين ثانيا والقائد العسكري ثالثا ورجل العلم والفكر رابعا وأقلهم رجل الدولة [5].

**13- اكتساب قيم اجتماعية سياسية ايجابية:** يؤثر الدين بشكل مباشر في غرس القيم والأفكار والمعتقدات في إطار من المنظومة الفكرية العامة للفرد [6]... ويحدث أن يساهم الدين إلى درجة كبيرة في تثبيت القيم الاجتماعية التي تدعو إلى حسن العلاقات مع الناس والتعاون والتعاطف [7] والإيثار والأمانة والأيمان [8]. وفي هذا المجال، قدم الإسلام، على سبيل المثال، ضمانات خاصة بالتضامن الاجتماعي بشكل يتناسب فيه من طابع علاقة القربى ودورها في الحلف الداخلي والولاء بين المؤمنين. هذا التضامن أصبح تراث في حياة المجتمعات العربية [9]. وكما تقوم دور العبادة..بالتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية [10]. ومن

---

[1] المصدر السابق، ص 135- 136. وجاءت نتائج العديد من الدراسات الميدانية العربية مطابقة لهذه النتيجة على أن أعظم شخص عاش في الماضي على أنه شخصية مسلمة. حول ذلك أنظر: المصدر نفسه، ص 136.

[2] محمد بن شحات الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص 130- 134.

[3] Ahmad J. Dhaher, "Culture and Politics in the Arab Gulf States, in: Tawfic E. Farah & Yasumasa Kuroda, op.cit p.69.

[4] فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية والاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص 110.

[5] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 137.

[6] بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 49.

[7] يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 144.

[8] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 122.

[9] عز الدين دياب، مصدر سبق ذكره، ص 54.

[10] د. عمر أحمد همشري، مصدر سبق ذكره، ص 362.

المعروف أن شيوع مثل هذه القيم أنما تساعد على ترسيخ التماسك الاجتماعي والاستقرار بالنتيجة. كما ينشأ الإسلام، على قيم المساواة بين المسلمين في الحقوق والواجبات، دون اعتبار لعوامل السن أو النسب أو الجنس أو المهنة أو الثروة، كحق التعاقد، وحرية التنقل، وحق الأمن، وحرمة المسكن، وفي الحقوق الفكرية مثل حق إبداء الرأي، وحق التعلم، وحرية العقيدة ومزاولة الشعائر المرتبطة بها. ويؤمن الإسلام بالمساواة في الحقوق الاقتصادية كحق العمل، وحق الملكية مع استعمالها وفقا للمصلحة العامة. ويتساوى المسلمين أمام القانون والقضاء وفي شؤون المسؤولية والجزاء [1]. وفي هذا الصدد. يقول (علي الوردي): "بأن الإسلام قد قام على قيم المساواة أمام الله وأمام القانون" [2]. كما يمكن أن تؤدي التنشئة الدينية إلى تعزيز الثقة بالناس. فقد وجدت أحد الدراسات بأن درجات الثقة لدى الطلبة الذين ينتمون إلى دين معين، كانت أعلى منها لدى الطلبة الملحدين أو الذي أجابوا لا أدري [3].

**14-اكتساب قيم اجتماعية سياسية سلبية:** وفي الوقت الذي يكون للدين دورا مهما في اكتساب قيما اجتماعية سياسية ايجابية، فأنه يُعتقد أنه يحدث أن يكون لبعض المنشئين الدينيين كفقهاء المساجد دورا في التنشئة على قيم سلبية مثل قيمة الخضوع بالتأكيد على بعض الجوانب الدينية الواردة في القرآن دون غيرها كتلك التي تؤكد على كون الإنسان كائنا ضعيفا [4]، وكون حال الإنسان مقدرا من الله ولا يستطيع تغيره، وأن عدم المساواة في الحقوق والواجبات بين البشر أمرا طبيعيا [5]. يساهم مثل هذا النمط من التنشئة على الخضوع أكثر من المشاركة.

**15-اكتساب مهارات المشاركة السياسية:** يمكن أن تساهم التنشئة الدينية في اكتساب مهارات المشاركة السياسية. وفي هذا الخصوص، يقول (علي الوردي): "كما أن حكومة الإسلام نشأت في أول أمرها من الشعب وبالشعب ومن أجل الشعب" [6]. وقيل أيضا:

---

[1] د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكره، ص 21. كذلك أنظر: أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 46- 47. قارن مع الطائفة الهندوسية التي تقوم على عدم المساواة بين أعضائها حيث توجد أربع طبقات اجتماعية رئيسية. تتمتع الطبقة الأولى، البراهمية، بالتربع على قمة الطبقات الأخرى وتمتاز بالقدسية وتتمتع بالعديد من الامتيازات. ثم تأتي الطبقة الثانية وهي (الشاتريا) ومهمتها حربية، ثم طبقة (الفيشيا) وواجباتها انتاجية، وأخيرا طبقة (الشودرا) وهي ادنى تلك الطبقات وليست لها سوى الواجبات المتمثلة بخدمة الطبقات الأعلى وخصوصا طبقة (البراهمية).. حول ذلك، أنظر: بيتر وورسلي، العوالم الثلاثة، بغداد، دار الشؤون الثقافية، الجزء الثاني، 1987، ص 153. نقلا عن: د. رياض عزيز هادي، مصدر سبق ذكره، ص 457- 458. وتخلق بالنتيجة عدم المساواة الدينية عدم مساواة سياسية.

[2] د. علي الوردي، مهزلة العقل البشري، مصدر سبق ذكره، ص 172.

[3] عبد القادر يونس ملحم، أثر الخبرة الجامعية في مستوى الثقة البينشخصية عند طلبة الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير في علم النفس، كلية التربية، مقدمة إلى الجامعة الأردنية، 1985، ص 52- 53.

[4] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 145.

[5] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكره، ص 22، 136، 140- 143. كذلك أنظر: أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 123.

[6] د. علي الوردي، مهزلة العقل البشري، مصدر سبق ذكره، ص 172.

"أما طريقة اختيار الخليفة في عصر الإسلام الذهبي (عصر الخلفاء الراشدين) فكانت تتم عن طريق بيعه أعيان الجماعة، وظلت هذه الطريقة سارية المفعول حتى تغيرت بعد العصر الأول إلى مظهر شكلي بعيدا عن الاختيار، وأصبح الخليفة مفروضا على الجماعة. وعلى الجماعة أن تقبل به ولا تعارضه، ومع ذلك فقد ظل مبدأ التشاور مع أعيان الجماعة ساري المفعول، وظل أعيان الجماعة يسدون النصح والمشورة للخليفة. واستمرت النظرة إلى طاعة الخليفة طالما أن الخليفة لا يقوم بمخالفة أوامر الله وشرائعه. ولكن العصور اللاحقة شاهدت تبدلا كبيرا في النظرة إلى الخليفة وأخذت المطالب تعلو بضرورة عدم طاعة الخليفة الظالم ولا بدّ من البعد عنه وتجنبه إذا كان ذلك ممكنا"[1].

وتأكيدا على دور الدين الإسلامي في اكتساب مهارات المشاركة السياسية، يُشار إلى أن: "الثقافة الموروثة ان لم تكن المسعف الأساسي في إقامة بنية سياسية مؤسسية ديمقراطية فإنها لن تقف عائقا في طريق تشديد مثل هذه البيئة". وبما أن الكاتب سبق وأن حدد الإسلام على أنه يمثل معظم الإطار المعرفي للموروث الثقافي حين قال: "لا مرية في أن الإسلام قد استغرق معظم الإطار المعرفي للموروث الثقافي المعاش في الوطن العربي"[2]، فإنه قد يمكن القول مع ذلك: أن الإسلام لم يكن عائقا للمشاركة السياسية في المجتمعات العربية. وقد وجدت دراسة سورية بأن المساجد والكنائس توافر فرصا للتدريب على المشاركة الاجتماعية السياسية من خلال الاجتماعات العامة التي تعقدها تلك المراكز الدينية لحل مشاكل القرية[3]. ويُقدم رجال الدين المسيحيين حلولا لمشاكل القرية المتمثلة ببعض الصراعات الاجتماعية السياسية[4]. وأكدت دراسة اخرى بأن صلاة الجمعة في المساجد توافر فرصا لمناقشة أمور المسلمين[5].

ويُعتقد أن الخطاب الإسلامي السياسي، على سبيل المثال، له دور في المشاركة السياسية من خلال التشجيع على المشاركة في الانتخابات النقابية والتشريعية العامة[6] كما جرى في فلسطين. بالإضافة إلى ذلك، شاركت الحركات الإسلامية في الجزائر وتركيا في الانتخابات[7]. فضلا عن ما تقدم، تتميز الأحزاب الإسلامية، كالإخوان المسلمون، في الأردن، بأنهم أكثر تنظيما من الأحزاب الأخرى المشاركة في الحياة السياسية الأردنية

---

[1] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، 1975، 5 أجزاء. نقلا عن: أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 51.

[2] د. عامر حسن فياض، مصدر سبق ذكره، ص 30.

[3] يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 143.

[4] المصدر نفسه، ص 147.

[5] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 49.

[6] باسم الزبيدي، الثقافة السياسية الفلسطينية، رام الله، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2003، ص 36.

[7] ولمزيد من التفاصيل حول الحركات الإسلامية في الجزائر، راجع: محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 88- 90.

ويمكانهم تقديم برامجهم للناخب بوضوح أكثر من غيرهم باعتمادهم على القرآن والتعاليم الإسلامية معتقد الكثير من المواطنين لذلك حصلوا على نتائج جيدة في انتخابات العامين 1989 و 1993 [1]. وفي العراق، توجه ملايين العراقيين من الطائفة الشيعية، بناءً على دعوة المرجع الديني (آية الله علي السيستاني)، إلى صناديق الاقتراع في الانتخابات العامة التي جرت في كانون الثاني من العام 2004، والتصويت على الدستور في 15/10/ 2005. ودعا مكتب (سماحة آية الله الشيخ قاسم الطائي) في النجف الأشراف في العراق إلى التصويت بنعم على مشروع الدستور في 15/10/2005. فضلا عن ما تقدم، لوحظ كيف أن الدين والطائفة لعب دورا كبيرا في التصويت للمرشحين في تلك الانتخابات العراقية والتصويت على ذلك الدستور [2]. ويعتقد أن تأثير الدين يكون أحيانا عن طريق المشاركة السياسية التي تتصف بالعنف أو التهديد به [3]. أي التهديد باستخدام العنف أو استخدامه يعتبر بحد ذاته موقفا سياسيا أو مشاركة سياسية من قبل الجماعة الصادر منها، وأن كانت تندرج تحت صنف المشاركة السلبية. فقد هددت بعض الجماعات الدينية العراقية أو المتسترة بأسم الدين، على سبيل المثال، بقتل كل من يشارك في الانتخابات والتصويت على الدستور المذكور أعلاه [4].

16- عدم اكتساب مهارات المشاركة السياسية: قد يحدث أن لا تشجع بعض الأديان أو الطوائف أو الحركات الدينية على المشاركة السياسة. فقد وجد أن بعض الجماعات الفرعية الدينية، كالجماعات الصوفية البرهانية في مصر، تشجع على العزلة والعزوف عن المشاركة السياسية والوعي السياسي والتثقيف السياسي [5]. وعلى الصعيد نفسه لا تشجع الطائفتين الكاثوليكية والبروتستانتية في مصر على المشاركة في السياسة وأمور الحكم، ويقتصر دورها على الأمور الدينية [6]. وتحرم بعض الأحزاب الدينية مثل حزب التحرير في العراق الأخذ أو الدعوة إلى الديمقراطية باعتبارها نظام كفر [7]. وتذهب أحدى الدراسات العراقية بأن الإسلام لا يقبل بوجود أحزاب سياسية كونها تمثل تفتيتا لوحدة الأمة الإسلامية [8].

فضلا عن ما تقدم، تشير بعض الآراء إلى أن بعض الحكومات مارست الاستبداد مستغلة الدين كشرعية يحميها من أية مسائله لها أو اعتراض عليها. ويقول (علي الوردي) في هذا الخصوص: "..وقد وجدنا أظلم الحكومات في هذا العصر هي تلك التي اتخذت القرآن

---

[1] د. مصطفى العدوان، مصدر سبق ذكره، ص 19- 20.

[2] معاينة ميدانية للواقع العراقي أثناء فترة الانتخابات العامة والتصويت على الدستور، 2004- 2005. كما وزع مكتب الشيخ قاسم الطائي منشورا في هذا الخصوص.

[3] باسم الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص 36.

[4] معاينة ميدانية للواقع العراقي أثناء فترة الانتخابات العامة والتصويت على الدستور، 2004- 2005.

[5] د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 367- 368.

[6] المصدر نفسه، ص 370.

[7] عبد القيد زلوم، الديمقراطية نظام كفر: يحرم أخذها أو تطبيقها أو الدعوة إليها، من منشورات حزب التحرير، 1990، ص 2.

[8] سعدي كريم سلمان، الحزبية في الفكر السياسي العربي الإسلامي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد, 1989, ص 19- 181.

لها دستورا" ويستشهد بحكم هارون الرشيد [1]. وتذهب أيضا آراء أخرى إلى الثقافة العربية الإسلامية هي السبب وراء انخفاض التمثيل السياسي النسائي. وتستند هذه الآراء إلى أن منع مشاركة المرأة في الاقتراع العام والتمثيل البرلماني في المجتمعات العربية دليلا على ما تذهب إليه [2]. وفي هذا المجال وجدت دراسة سورية بأن رجال الدين قد يكونوا السبب وراء انحصار دور المرأة في أعمال المنزل والحكم، وعدم ذكرهم لدور المرأة حتى في مجال الدين [3].

ولكن قد يُرد على تلك الآراء بالقول: "ولكن في الوقت الذي نشأ الإسلام على أسس ديمقراطية فأن انحرافات حصلت اتجاه الاستبداد بالحكم من لدن بعض الحكام باسم الإسلام" [4]. وأن الأبوية الجديدة، بما فيها الأبوية الجديدة أو السيطرة الذكرية الموجودة في أمريكا اللاتينية، تعتبر أحد الأسباب الرئيسية وراء تراجع دور المرأة وليس الدين. فضلا عن ما تقدم، أن أيدلوجية الدولة والتنمية الاقتصادية والانتماء الطبقي يمكن أن تكون كلها وراء انخفاض التمثيل السياسي النسائي [5]. ويعزو (عامر حسن فياض) أسباب عدم وجود أو ضعف المشاركة السياسية في المجتمعات العربية إلى ثقافة الخضوع السائدة في المجتمعات العربية وليس إلى الدين الإسلامي [6]. فضلا عن ما تقدم، يمكن أن يعزى ضعف مشاركة المرأة في المجتمعات العربية إلى الصراع الإنساني كحقيقة بشرية، الذي يتسابق فيه الذكور فيما بينهم، بالإضافة إلى صراع الذكور مع الإناث من أجل السيطرة على أكبر قدر من المنافع والخدمات والسيطرة على حساب الآخر التي يُعد رفض الآخر وتهميشه أحدى وسائل هذا الصراع الإنساني.

**17-اكتساب ثقافة سياسية معينة:** (أن القبول بشرعية النظام السياسي القائم وضمان الطاعة له، وإكسابه الشرعية، وقيام الدول على أساس الدين يمكن أن يؤشر وجود ثقافة سياسية مستندة على أساس الدين). لذلك يُعد الدين من الهيئات المهمة التي تؤثر على نمط الثقافة السياسية، حيث يمكن اعتباره من وسائل التنشئة الاجتماعية السياسية التي تعمل على بلورة المنظومة الفكرية لدى الأفراد بترسيخ المعتقدات لديهم ودعم النظام السياسي بغرسها لديهم لتساعده على بقائه واستقراره [7]. إذ عادة ما تعمل دور العبادة على تعميق نمط ثقافة سياسية سائدة لدى المجتمع. وفي الوقت الذي يساعد الدين في الحفاظ

---

[1] د. علي الوردي، مهزلة العقل البشري، شريعة- قم، انتشارات الشريف الرضي، ط2، 1379م، ص 171-172.

[2] د. عزة كرم، "تعزيز دور البرلمانيات في المنطقة العربية: التحديات والخيارات، البرلمان العربي"، العدد (76)، تموز (يوليو)، 2000، ص 122- 123.

[3] يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 147.

[4] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. علي الوردي، مهزلة العقل البشري، مصدر سبق ذكره، ص172,.

[5] د. عزة كرم، "تعزيز دور البرلمانيات في المنطقة العربية: التحديات والخيارات، البرلمان العربي، العدد (76)، تموز (يوليو)، 2000، ص 122- 123.

[6] د. عامر حسن فياض، مصدر سبق ذكره، ص 30.

[7] بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 80.

ودعم ثقافة سياسية معينة، فأنه يمكن أن يعمل في الوقت نفسه على معارضة ثقافة سياسية قائمة والعمل على تقويضها بخلق ثقافة سياسية فرعية مضادة الهدف منها جعلها هي الثقافة الجديدة، إذ "قد يؤدي الدين إلى تغير نمط ثقافة سياسية سائدة لدى الأفراد والذي يؤدي حتما إلى اختلاف منظومة القيم والأفكار، والمعتقدات، والثقافة وبالتالي قد يتغير النظام السياسي الذي يؤدي إلى تغير الثقافة السياسية" [1]. فقدت وجدت دراسة مصرية، على سبيل المثال، بأن جماعة الأخوان المسلمين "التكفير والهجرة، وجماعة الجهاد" تشكل ثقافتين فرعيتين مضادتين لثقافة المجتمع [2]. اي أنها تعارض الثقافة السياسية لنظام الحكم القائم، ويشكل تنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن والتنظيمات المشابه له والمؤيدة له ثقافة فرعية مضادة في السعودية ومجتمعات عربية وإسلامية أخرى، تعمل على تقويض النظام السياسي القائم وإقامة نظام سياسي آخر بثقافة سياسية أخرى.

يتضح مما تقدم، أن للهيئة الدينية أدواراً مهمة في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية، وذلك في مجالات عديدة يُذكر منها إمكانية إكساب الضبط الاجتماعي، والطاعة الاجتماعية، والولاء الوطني، وتعزيز الوحدة الوطنية، وقيام الدولة، ودعم النظام السياسي، وإكساب القيم والممارسات والثقافة الاجتماعية الإيجابية، أو أنها تؤدي إلى النقيض تماما مما تقدم من الأدوار. بالإضافة إلى دورها في إكساب المعلومات السياسية، والأدوار الاجتماعية، ونشأت الأحزاب الدينية السياسية، والتغير الاجتماعي السياسي.

خامسا: العوامل المؤثرة في هيئة الدين: تفترض الدراسة أن هناك بعض العوامل التي من شأنها أن تؤثر على دور الدين في التنشئة الاجتماعية السياسية، ولعل من بين هذه العوامل يُذكر ما يأتي:

1- تعدد الأديان: يُعتقد أنه كلما تعددت الأديان في المنطقة الواحدة كلما ساعد ذلك على تغير القيم الاجتماعية وضعف دور الدين بالنتيجة. فقد وجدت أحدى الدراسات العربية في سوريا، على سبيل المثال، بأن تغير القيم الاجتماعية يكون أسرع في القرى التي ينتشر فيها أكثر من دين. ووجدت الدراسة نفسها بأن سكان قرية (صحنايا)عينة الدراسة ، الواقعة في قرى الغوطة الغربية في دمشق، أكثر تقبلا للأفكار الجديدة من قرى أخرى فيها دين واحد. وعللت الدراسة ذلك إلى أن المحددات تخف حيث يوجد أكثر من دين وطائفة، كما في قرية (صحنايا) [3]. وقد تكون هذه الفرضية صحيحة في مناطق أخرى خصوصا إذا ما توافرت لها ظروف معينة كرضا المجتمع السياسي ذات الأديان المتعددة عن النظام السياسي القائم.

2- ضعف دور المؤسسات الدينية في التنشئة الدينية: يُعتقد أنه كلما ضعف دور المؤسسات والمنشئون الدينيون في توضيح تعاليم وحقيقة الدين، وفقدان الثقة في رجال الدين في اداء

---

[1] المصدر نفسه، ص 49.
[2] د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 359.
[3] يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 137.

رسالتهم ضعف تأثير الدين في التنشئة الاجتماعية السياسية للفرد [1]. إذ توصلت دراسة سورية إلى أن انتشار الفردية والتواكل يعود إلى ضعف دور رجال الدين في توضيح مضامين الدين التي تحث على العمل [2]. وتقود الفردية إلى ضعف المشاركة السياسية، كما يؤدي التواكل إلى ضعف الكفاءة السياسية. ويقود أحيانا تدخل رجال الدين، أو كما يسميهم (علي الوردي) "وعاظ السلاطين" في شؤون الدين إلى خلق الصراعات الطائفية، كما مع الصراع الطائفي في العراق بين الشيعة والسنة [3]. وتؤشر بعض الدراسات ضعف دور رجال الدين في التنشئة، فقد وجدت دراسة أردنية بأن 6٪ من عينة البحث المستطلعة آراءهم قالوا بأن رجل الدين هو الرجل الذي يحترموه. وشكلت هذه النسبة المرتبة السادسة بعد الأب والرجل العسكري ورجل الفكر والعلم وزعيم الدولة والمدرس [4]. أي أن هناك تراجع في احترام رجل الدين.

3- مدى تدخل الدين أو الطائفة في السياسية: يحصل أن يؤدي زيادة تدخل الدين أو الطائفة في السياسة إلى زيادة تأثير الدين في تنشئة الأفراد سياسيا [5]. وقد يكون العكس صحيحاً. أي يمكن أن يؤدي قلة تدخل الدين في السياسة على ضعف تأثيره في تنشئة الأفراد اجتماعيا وسياسياً.

4- درجة أيمان الفرد بالطائفة أو بالدين: كلما زادت درجة إيمان الفرد بالدين زاد تأثير الدين عليه [6]. فقد وجدت أحدى الدراسات الخليجية بأن المبحوثين يركزون على جانب العبادة من الدين أكثر من تركيزهم على المعاملة [7]. ويقول (أحمد جمال ظاهر) في هذا الخصوص: "..فمفهوم الدين الإسلامي ذي الطابع الإنساني الداعي إلى تطبيق مفاهيم العدالة والمساواة...لا وجود لها في الواقع العملي" [8]. وقد يمكن القول عينه عن المجتمع العراقي [9]. مما قد يُضعف من تأثير هيئة الدين في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية.

5- العوامل الاقتصادية والاجتماعية: كلما زاد الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي زاد التأثير الديني الايجابي في التنشئة الاجتماعية السياسية. إذ غالبا ما تكون سوء الظروف الاقتصادية والاجتماعية عاملا محفزا في تغذية الصراعات الدينية والطائفية داخل البلد

---

[1] د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 301- 302..

[2] يحيى سليمان قسام، مصدر سبق ذكره، ص 141.

[3] لمزيد من التفاصيل حول دور رجال الدين في الصراع بين الشيعة والسنة في العراق، راجع: د. علي الوردي، وعاظ السلاطين، لندن، دار كوفان، ط2، 1995، ص 231- 261.

[4] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 116، 141.

[5] شمران حمادي، مصدر سبق ذكره، ص 42- 43.

[6] المصدر نفسه، ص 42- 43. كذلك أنظر: د. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التغير الاجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1988، ص 230- 232. نقلا عن: ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 146.

[7] فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية والاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص 99.

[8] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 26.

[9] استناد الباحث إلى منهج الملاحظة بالمشاركة للواقع العراقي.

الواحد [1]. وبناء على ذلك قد يمكن القول أن تأثير الدين في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية قد يقود إلى مزيداً من عدم الاستقرار الاجتماعي السياسي نتيجة سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في هذه المجتمعات.

6- هيئات التنشئة الأخرى: كلما دعمت هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى التنشئة الدينية زاد تأثير الأخيرة في التنشئة الاجتماعية السياسية للفرد. فقد خلصت دراسة خليجية إلى أن المناهج التعليمية في مدارس مجتمعات الخليج العربية ما زالت ملتزمة بالبعد الإسلامي، ولا زالت تعد التلاميذ إعدادا إسلاميا ملائما [2]، مما يشكل دعما للتنشئة الدينية التي تقوم بها المراكز والمؤسسات الدينية. وتوصلت دراسة أخرى بأن الأسرة في اليمن، وعلى مر التاريخ، تشجع أولادها على الذهاب إلى المساجد [3]. وعلى الصعيد نفسه، وجدت دراسة مصرية بأن تشجيع الأسرة والأصدقاء والجيرة والأقرباء كان سببا في الانتماء إلى الطائفة الأرثوذكسية [4]. وعلى خلاف ذلك وجد أن القبلية أحد أسباب ضعف الدين في توحيد القبائل العربية [5]. كما وجدت دراسة مصرية بأن البرامج الدينية جاء ترتيبها العام في المركز العاشر ضمن البرامج الإذاعية والتلفازية. وترى الدراسة أن ذلك يعكس إلى حد كبير مدى عدم اهتمام ودعم البرامج الإذاعية والتلفازية لهذه القيم الدينية [6] مما يُضعف من دور الأخيرة لعدم دعم هيئات الاتصال الجماهيرية المتمثلة بالإذاعة والتلفاز لها. وتوصلت دراسة مصرية أخرى إلى أن تأثير الطرق الصوفية في مصر قد ضعف مع زيادة المؤسسات التعليمية الرسمية [7]. ويعني ذلك أن التنشئة في المدرسة لا تدعم أسس التنشئة في المدارس الصوفية مما يضعف من دور هيئة الدين في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية.

7- النظام السياسي: كلما ضعفت الثقة بالنظام السياسي زاد تأثير التنشئة الدينية والجماعات الدينية على الفرد، وزاد من ظهور الحركات الدينية المناهضة للنظام السياسي القائم. وفي هذا الصدد تذهب بعض الآراء إلى أنه كلما اعتمد النظام السياسي في شرعيته على قوى خارجية بدل الشرعية الدينية والعصبية والأصالة كلما زادت معارضته من قبل الجماعات الدينية. ولعل ما يحدث في السعودية منذ انتفاضة مكة في عام 1979 مرورا بدخول القوات الأمريكية في العام 1991 إلى مجتمعات الخليج العربية، وخصوصا السعودية،

---

[1] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 121.

[2] محمد بن شحات الخطيب، مصدر سبق ذكره، ص 135. كذلك أنظر: ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 60.

[3] رشاد محمد العليمي، مصدر سبق ذكره، ص 756.

[4] د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 382.

[5] أحمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 14. كذلك راجع: محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 97.

[6] طه محمد طه بركات، مصدر سبق ذكره، ص 198.

[7] د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 369. كذلك أنظر: د. محمد الجوهري وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 166.

خير دليل على ازدياد المعارضة الدينية للنظام السياسي السعودي [1] وبعض الأنظمة في مجتمعات الخليج العربية الأخرى. ويمكن القول، في السياق نفسه، أنه كلما استطاع النظام السياسي حل أزمات الهوية والشرعية والتوزيع والمشاركة قل تأثير الدين والجماعات الدينية في تنشئة الفرد [2]. وفي هذا الصدد قيل: "ووعيا بما للدين من مكانة خاصة في نفوس المصريين عموما، تجنب الحكام المساس به، واعتادوا الظهور بمظهر الصلاح والتقوى، واهتموا بإقامة المنشآت الدينية. ولا شك أنهم استهدفوا من وراء ذلك إضفاء الشرعية على حكمهم وصرف الأنظار عن الظلم الاجتماعي والفساد السياسي" [3]. كما قيل في هذا الصدد: "أو تعمل الأنظمة السياسية على تكريس العواطف الدينية التي تتفق مع مصالحها المختلفة" [4].

وترى بعض الدراسات بأنه كلما التزم النظام السياسي بالديمقراطية شكل ذلك ضمان الأمان للتنفيس عن الإحباط الناتج عن المشاكل التي يعاني منها الشعب، كما في مصر. أن تعدد قنوات التعبير يجعل المعارضة، كما في مصر، تظهر على السطح بدلا من لجوئها إلى العمل السري ويؤدي إلى تجنب الصدمة أو المفاجأة وللحيلولة دون وقوع خسائر فادحة [5]. ويُعتقد أن النظام السياسي المغربي قطع الطريق أمام المعارضة الدينية، نتيجة محافظته على الرموز التقليدية التي لم تفقد بريقها حيث تمتعت القيم الإسلامية في المجتمع المغربي بمكانة تفوق مثيلتها في دول المنطقة ذات الأنظمة العلمانية [6]. ولكن مع ذلك نتيجة مجموعة الأزمات التي واجهها النظام المغربي تأثرت بعض الفئات الاجتماعية المغربية اقتصاديا واجتماعيا أكثر من غيرها بهذه الأوضاع المتردية، وأظهرت ميلا خاصا نحو المشاركة في المعارضة الدينية [7]. ويُعتقد أيضا ان النظام السياسي الأردني سار على هدى النظام المغربي حين استوعب الحركات الدينية في الأردن عن طريق الديمقراطية أولا، وعن طريق عدم رفض أو استبعاد أي حزب سياسي بما فيها الأحزاب الإسلامية الأردنية [8].

على النقيض من النظاميين السياسيين المغربي والأردني، لقد كان لرفض النظام السياسي في الجزائر نتائج الانتخابات [9] في الجولة الأولى في العام 1989، التي فاز بها الإسلاميون إلى تأجيج العنف ضد النظام السياسي القائم حتى هذه اللحظة. فقد توصلت

---

[1] د. غسان سلامة، "قوة الدولة وضعفها: بحث في الثقافة السياسية العربية"، مصدر سبق ذكره، ص 107.
[2] د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 154.
[3] عباس العقاد، سعد زغلول: سيرة وتحية، القاهرة، مطبعة حجازي، 1936، ص 20؛ صبحي وحيدة، في أصول المسألة المصرية، القاهرة، مكتبة مدبولين د.ت.، ص 38؛ د. حسن حنفي، قضايا معاصرة: اليمين واليسار في الفكر الديني، القاهرة، دار الفكر العربي، 1976، ص 65. نقلا عن: د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكره، ص 145.
[4] بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 80.
[5] د. محمد أنور محروس، مصدر سبق ذكره، ص 296، 364.
[6] المصدر نفسه، ص 364.
[7] المصدر نفسه، ص 155.
[8] د. مصطفى العدوان، مصدر سبق ذكره، ص 22- 23.
[9] محمد عدنان محمود الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص 90.

دراسة جزائرية بأن نسبة هامة من المبحوثين يؤيدون قيام نظام سياسي إسلامي بديل للنظام السياسي القائم في الجزائر[1]. وقد يؤدي تدخل الحكام، أو كما يسميهم علي الوردي "السلاطين"، في شؤون الدين إلى خلق الصراعات الطائفية. ويعتقد (علي الوردي)، بناء على ما تقدم، بأن الحكام كانوا أحد الأسباب في خلق الصراع الطائفي في العراق بين الشيعة والسنة[2]. كما تذهب بعض الآراء بأن تعامل النظام السياسي العراقي بعنف مع الأحزاب الدينية الشيعية[3] أدى إلى ازدياد المعارضة الدينية الشيعية ضد النظام السياسي القائم وضعف الثقة فيه والعمل على إسقاطه حتى سقوط الأخير في نيسان (ابريل) من العام 2003.

يتضح مما تقدم، أن الهيئة الدينية لا تحتكر التأثير المطلق في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية لأن تأثيرها يتوقف على عدة عوامل أخرى كتعدد الأديان، وضعف أو قوة دور هيئة الدين في التنشئة الاجتماعية السياسية، ودرجة تدخل الدين أو الطائفة في التنشئة الاجتماعية السياسة، ودرجة انغماس الفرد في التنشئة الدينية، وتأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية، وتأثير هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى كما في تأثير هيئة النظام السياسي.

يُخلص من كل ما تقدم في هذا المطلب، انتشار الروح الدينية في المجتمعات العربية، مع اعتناق الإسلام من قبل غالبية الأفراد في المجتمعات العربية، وأن هناك وسائل للتنشئة الدينية تتمثل بمراكز العبادة كالمساجد، والكتاتيب، والمدارس الدينية، والمدارس الرسمية، ورجال الدين، وأن أهمية الهيئة الدينية نابعة من عدّ الدين كموروث ثقافي تاريخي، وتدين غالبية الناس، وعلاقتها بالسياسة، وما تقوم به من وظائف، وظهور الحركات الدينية السياسية، وتأثيرها في هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى، وأن للهيئة الدينية أدواراً مهمة في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية، منها إمكانية إكساب الضبط الاجتماعي، والطاعة الاجتماعية، والولاء الوطني، وتعزيز الوحدة الوطنية، وقيام الدولة، ودعم النظام السياسي، وإكساب القيم والممارسات والثقافة الاجتماعية الإيجابية، أو أنها تؤدي إلى النقيض تماما مما تقدم من الأدوار. بالإضافة إلى دورها في إكساب المعلومات السياسية، والأدوار الاجتماعية، ونشأت الأحزاب الدينية السياسية، والتغير الاجتماعي السياسي، وأن الهيئة الدينية تُعد من بين هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية المهمة في المجتمعات العربية نتيجة أهمية الدين في المجتمعات العربية، والأدوار التي تؤديها في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، وأن الهيئة الدينية لا تحتكر التأثير المطلق في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية

---

[1] سعيد عيادي، مصدر سبق ذكره، ص 211- 212.

[2] لمزيد من التفاصيل حول أثر الحكام في الصراع بين الشيعة والسنة في العراق، راجع: د. علي الوردي، وعاظ السلاطين، مصدر سبق ذكره، ص 231- 261.

[3] د. غسان سلامة، المجتمع والدولة في المشرق العربي،مصدر سبق ذكره، ص 262.

لأن تأثيرها يتوقف على عدة عوامل أخرى كتعدد الأديان, وضعف أو قوة دور هيئة الدين في التنشئة الاجتماعية السياسية, ودرجة تدخل الدين أو الطائفة في التنشئة الاجتماعية السياسة, ودرجة انغماس الفرد في التنشئة الدينية, وتأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية, وتأثير هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى كما في تأثير هيئة النظام السياسي. ولكن التسليم بعدم احتكار الهيئة الدينية, لكامل التأثير في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية, لتوقف تأثيرها على عدة عوامل أخرى كتعدد الأديان, وضعف أو قوة دور الهيئة الدينية في التنشئة الاجتماعية السياسية, ودرجة تدخل الدين أو الطائف في التنشئة الاجتماعية السياسة, ودرجة انغماس الفرد في التنشئة الدينية, وتأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية, وتأثير هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأخرى كما في تأثير هيئة النظام السياسي, يتطلب منا الانتقال لدراسة هيئة أخر

## المطلب الثالث

## هيئة النظام السياسي (Political System)

## في المجتمعات العربية

ومن أجل الإحاطة بهذا الموضوع تطلب الأمر الوقوف على تعريف هيئة النظام السياسي أولا، ثم التوقف عند فلسفة وأهداف هيئة النظام السياسي من عملية التنشئة الاجتماعية السياسية ثانيا. كما سيتم التعرف على دور هيئة النظام السياسي في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية ثالثا, وبعدها التطرق إلى وسائل هيئة النظام السياسي رابعا, ودراسة العوامل المؤثرة في دور هيئة النظام السياسي في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية خامسا.

أولا- تعريف هيئة النظام السياسي: يُعرف النظام السياسي على أنه "نظام الحكم". كما يُعرف على أنه "يتكون من أجزاء أو عناصر مختلفة وهي متعاونة مع بعضها البعض وتكمل بعضها البعض. ويؤثر أي تحول أو تبدل أي جزء أو عنصر من عناصر النظام سوف يؤثر ويؤدي إلى تحول وتبدل النظام بكامله". والنظام السياسي هو جزء من النظام الاجتماعي [1]. ويقوم النظام السياسي بتحقيق أهداف المجتمع وإنجاز الوظائف السياسية [2]. وبقدر ما يتعلق الأمر بعلاقة النظام السياسي بالتنشئة الاجتماعية السياسية، يمكن تعريف النظام السياسي على

---

[1] د. حسان محمد شفيق العاني، الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي، بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1986، ص 82. ولمزيد من التفاصيل حول مفهوم النظام السياسي ومواضيع ذات صلة، راجع: د.صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 263- 272.

[2] Geoffrey K. Roberts, op. cit., p. 196.

(أنه من بين أهم هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الثانوية التي تتولى عملية تنشئة الفرد ضمن النظام السياسي القائم، بحكم إمكانياته الهائلة وسيطرته على مؤسسات وهيئات تنشئة رسمية فرعية عديدة تابعة له تتولى عملية التنشئة الاجتماعية السياسية مثل المدارس وهيئات الاتصال الجماهيري والجيش والمنظمات مثل منظمة الطلائع).

ثانيا- فلسفة وأهداف النظام السياسي: يتوقف دور النظام السياسي على أهدافه من عملية التنشئة. وعادة ما ترتبط أهداف النظام السياسي بأيدلوجيته أو فلسفته.

1- فلسفة النظام السياسي: يُعتقد أن فلسفة النظام السياسي هي التي تحدد أهدافه. ويرى (موريس دوفرجيه) أن التنشئة الاجتماعية السياسية في الأنظمة الشيوعية والفاشية أو المحافظة تستند على أساس التنشئة الأحادية الجانب. وتحاول هذه الأنظمة السيطرة وتوجيه جميع هيئات وطرق ووسائل التنشئة الاجتماعية السياسية. وبالمقابل فأن هناك انظمة سياسية أخرى، كما في الولايات المتحدة الأمريكية، وأوربا الغربية واليابان وكندا واستراليا ونيوزلندا، لا تتبع تنشئة اجتماعية مركزية. مع ذلك تقوم المدارس وهيئات الاتصال الجماهيري، كالصحف، في دول المجموعة الثانية بتنشئة الأفراد على الأيدلوجية الرأسمالية الغربية [1]. وعلى صعيد المجتمعات العربية يعتقد أن أنظمة الحكم فيه لا تلتزم بفلسفة اجتماعية واحدة. وفي هذا الصدد يقول (سعيد التل)، احد المهتمين بالتنشئة الاجتماعية السياسية في المجتمعات العربية: "مع أنّ الأغلبية الساحقة من مواطني أقطار الوطن العربي متحدة بصورة عامة في الولاء لعقيدتها وفكرها وتراثها وللقيم والمثل والعادات المنبثقة عن هذه العقيدة والفكر والتراث، ومع أنّ هذه الأغلبية الساحقة تشعر من خلال تاريخها المشترك وتطلعاتها الواحدة بأنها تنتمي إلى أمة مجيدة خالدة واحدة وتعتز وتفتخر بوطن كبير واحد، إلاّ أن أنظمة الحكم لدول هذه الأقطار، ولأسباب عديدة، لا تلتزم بفلسفة اجتماعية واحدة". فعلى سبيل المثال، تلتزم بعض الأنظمة العربية بفلسفة اجتماعية معينة محددة المبادئ والأبعاد والأهداف. فالنظام في المملكة العربية السعودية يلتزم بالإسلام كفلسفة اجتماعية له. ويتبع النظام في جمهورية اليمن الشعبية الديمقراطية، سابقا، بالماركسية اللينينية كفلسفة اجتماعية له. وتلتزم بعض الأنظمة العربية بفلسفة اجتماعية طورتها بنفسها وصاغتها على شكل ميثاق وطني أو ما يشبه الميثاق. فالفلسفة الاجتماعية التي يلتزم بها النظام في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، والتي يلتزم بها النظام في الجمهورية العربية اليمنية يحددها مثل هذا الميثاق. ويلتزم النظام في الجماهيرية الليبية بفلسفة اجتماعية يحددها الكتاب الأخضر. وهناك أنظمة عربية تلتزم بفلسفة الحزب الحاكم فلسفة اجتماعية لها، وهذا الأمر ينطبق على الجمهورية العراقية (قبل سقوط نظام الحكم في 2003)، والجمهورية العربية السورية، والجمهورية التونسية. فمبادئ حزب البعث

---

[1] نقلا عن د. عبد الله محمد عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص 452- 453.

العربي الاشتراكي هي الفلسفة الاجتماعية لنظام الحكم السابق في العراق، وسوريا حتى الوقت الحاضر [1]. وتقوم فلسفة الحزب في سوريا، على سبيل المثال، بالتنشئة على القيم الاشتراكية والقومية [2]. ومبادئ الحزب الدستوري التونسي هي الفلسفة الاجتماعية لنظام الحكم في تونس [3]. وكانت التنشئة الاجتماعية في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في مصر تستند على فلسفة تؤمن بالاشتراكية [4] والوحدة العربية وتحرير فلسطين [5]. كما حرصت ثورتا يوليو (تموز) 1952 ومايو (أيار) 1971 في مصر على التأكيد على مبدأ المساواة والاشتراكية الديمقراطية [6]. أما بقية الأنظمة العربية فلا تلتزم، بصورة عامة، بفلسفة اجتماعية محددة، ويقوم مقام هذه الفلسفة في بعض الأنظمة دستورها الخاص بها وما قد يرتبط بهذا الدستور من أعراف وتقاليد ومؤسسات. وقد ينعكس هذا الاختلاف في الفلسفات الاجتماعية التي تتبعها أنظمة الحكم في الدول العربية على الاختلاف في أسس التربية بصورة عامة وأسس التنشئة الاجتماعية السياسية بصورة خاصة [7].

يتضح مما تقدم، ان لكل نظام سياسي عربي فلسفة خاصة كأن تكون شيوعية أو اشتراكية أو فاشية أو محافظة، أو رأسمالية، أو إسلامية أو تحررية، أو ديمقراطية، أو قومية، أو قومية واشتراكية معا، أو خليط من عدد من ما تقدم من هذه الفلسفات. وينطلق كل نظام سياسي من فلسفته الخاصة في تحديد أهدافه من عملية التنشئة الاجتماعية السياسية وتخصيص الوسائل والموارد اللازمة لها.

2- أهداف هيئة النظام السياسي: يمكن معرفة أهداف النظم السياسية، بما فيها أهداف النظم السياسية العربية، من خلال دراسة أسس التربية، التي تحتويها برامج الدراسات الاجتماعية، في مدارس هذه الأنظمة السياسية [8]. وبالرغم من اختلاف فلسفات النظم السياسية، إلا أنها، بشكل عام، تشترك بأن لها أهداف معينة من وراء عملية التنشئة الاجتماعية السياسية. ومن بين أهم هذه الأهداف يذكر ما يلي:

---

[1] سعيد التل، مصدر سبق ذكره، ص 164- 165.

[2] أمل محمد معطي، التنشئة والتحولات الاجتماعية: أنموذج ميداني من منظمة الطلائع في القطر العربي السوري، رسالة ماجستير، شعبة علم الاجتماع، قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية، كلية الآداب، جامعة دمشق، 1987- 1988، ص 119.

[3] سعيد التل، مصدر سبق ذكره، ص 164- 165.

[4] د. كما ل المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكره، ص 162، 166.

[5] باسم الزبيدي، الثقافة السياسية الفلسطينية، رام الله، فلسطين، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2003، ص 29.

[6] د. كمال المنوفي، الفلاح المصري ومبدأ المساواة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978، ص 5.

[7] سعيد التل، مصدر سبق ذكره، ص 164- 165.

[8] المصدر نفسه، ص 165.

أ- الولاء للنظام السياسي [1]: تسعى كل النظم السياسية، بما فيها النظم السياسية العربية، إلى ضمان استمرار تأييد المواطنين له وأن يثقوا في قيادته السياسية وتوقع أنماط سياسية معينة [2]، لأجل عدم انهياره وضمان استمراره أطول فترة ممكنة، وتمكنه من مواجهة الضغوط والأخطار الخارجية. وإقناع المواطنين بشرعية النظام السياسي. إذ يهدف النظام السياسي، حسب نظرية السيطرة، من وراء عملية التنشئة الاجتماعية السياسية إلى تخفيف حدة التوترات والصراعات الناتجة عن التوزيع غير المتكافئ للقيم، الذي يعكس باستمرار تحيز لصالح الفئات الحاكمة. ويتم هذا التخفيف عن طريق إقناع الخاسرين بأن الأوضاع الموجودة هي أمر طبيعي أو شرعي، وأن استمرارها كما هي عليه يصب في صالحهم [3].

ب- أنتاج المواطن الصالح: تهدف كل المجتمعات العربية إلى أنتاج المواطن الصالح، وأن اختلفت صفات وخصائص هذا المواطن باختلاف فلسفة حكم كل نظام سياسي عربي.

ت- التنشئة على قيم سياسية معينة: تقوم بعض النظم السياسية على التنشئة على قيم سياسية معينة كالقيم الديمقراطية أو العكس. فتشجع بعض الأنظمة السياسية على قيم المشاركة [4]. ويحدث العكس أحيانا، إذ لا تشجع بعض الأنظمة على النقد والتقويم والرأي الآخر والمشاركة [5]. كما تلجأ بعض الأنظمة السياسية إلى استخدام العنف في حل الخلافات السياسية وتسلم السلطة [6]. وتقوم بعض الأنظمة السياسية بحرمان الشعب من ممارسة حقه في المشاركة حتى في ظل وجود نظام برلماني يفترض حكم الشعب لنفسه من خلال مؤسساته الدستورية المعروفة [7]. ففي العراق، خلال العهد الملكي، على سبيل المثال، لجأت الفئات الحاكمة، إلى تزوير الانتخابات والدعم الرسمي لبعض المرشحين والتلاعب في لوائح الناخبين [8]. وتشجع بعض الأنظمة السياسية على التنشئة على قيم الاشتراكية [9] والمساواة، كما هو الحال مع النظام السياسي المصري في عهد جمال عبد الناصر [10]. على العكس من

---

[1] وللمزيد حول الولاء للنظام السياسي كهدف من أهداف النظام السياسي، من عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، راجع: وظائف التنشئة الاجتماعية السياسية في المطلب الثالث من المبحث الثاني من هذه الدراسة.

[2] ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 26.

[3] المصدر نفسه، ص 46- 47.

[4] Gabriel A. Almond & Sidney Verba, The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations, Princeton, Princeton University Press, 1963, pp.366-369.

[5] د. عامر حسن فياض، مصدر سبق ذكره، ص 31.

[6] د. مهى عبد اللطيف، "معوقات بناء ثقافة سياسية مشاركة في العالم الثالث"، مجلة دراسات إستراتيجية، العدد (4)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 1998، ص 201- 207.

[7] د. رياض عزيز هادي، مصدر سبق ذكره، ص 215.

[8] حسين جميل، الحياة النيابية في العراق: 1925- 1946، بغداد، منشورات مكتبة المثنى، ط1، 1983، ص 17، نقلا: المصدر نفسه، ص 224- 225.

[9] Richard E. Dawson & Kenneth Prewitt, Political Socialization, Boston, Little Brown & Company, 45h ed., 1969, p.28.

[10] د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، مصدر سبق ذكره، ص 162، 166.

ذلك تشجع الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض الدول العربية، كالإمارات العربية المتحدة على التنشئة على القيم الرأسمالية.

ث- تحقيق الاستقرار السياسي: تهدف الأنظمة السياسية من وراء عملية التنشئة الاجتماعية السياسية إلى ضمان استمرار النظام السياسي، وخلود قيم النظام السياسي عبر الأجيال [1]. ويمكن القول أن هذا الهدف هو من بين أهم الأهداف التي تسعى النظم إلى تحقيقها بقدر ارتباطه ببقاء واستمرار النظام السياسي.

يتضح مما تقدم، أن هيئة النظام السياسي في المجتمعات العربية تهدف من وراء عملية التنشئة الاجتماعية السياسي إلى ضمان ولاء المواطنين لها وإقناعهم بشرعية الحكم، وإنتاج المواطن الصالح، والتنشئة على قيم اجتماعية سياسية وتحقيق الاستقرار الاجتماعي السياسي.

ثالثا: وسائل وأدوات هيئة النظام السياسي: يلجأ النظام السياسي في المجتمعات العربية كهيئة تنشئة اجتماعية سياسية عربية إلى بعض الهيئات الفرعية والأدوات لتحقيق التنشئة الاجتماعية السياسية المنشودة من قبله. وفي هذا الصدد قيل: "تقوم دولة الأمارات العربية المتحدة بتوظيف كافة الأدوات المتاحة لديها بغرض تنشئة مواطنيها اجتماعيا وسياسيا ونفسيا، فقد لجأت إلى توظيف وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، كما وظفت كذلك ولنفس الغرض عددا من المقررات وعلى رأسها منهج الدراسات الاجتماعية ومنهج القراءة..." [2]. ولعل من بين أهم هذه الهيئات الفرعية يذكر ما يلي:

1- المدرسة: تقوم النظم السياسية بتوظيف المدرسة من أجل تحقيق التنشئة المنشودة.

2- وسائل الاتصال الجماهيري: أظهرت دراسة في مجتمعات الخليج العربية بأن للأعلام التأثير الأكبر على عملية التنشئة الاجتماعية السياسية في مجال تزويد الشباب بالمعلومات السياسية. ويعود ذلك كما أوضحت هذه الدراسة إلى امتلاك الحكومة لوسائل الإعلام أو تأثيرها عليها وتنظيمها. وللحكومة الخبرة الطويلة في مراقبة المعلومات القادمة من الدول الأخرى [3]. كما وجدت دراسة عربية أخرى في مصر بأن النظام السياسي يقوم بتحميل أفكاره وقيمه لمضمون الرسالة الإعلامية من خلال تصنيف، واختيار لنوع القيم والأفكار والاتجاهات، من أجل التحكم في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية للجماهير [4].

3- الجيش: يعتبر الجيش هيئة تنشئة يلجأ إليها النظام السياسي في إكساب الفرد قدرا من المعرفة بالقضايا السياسية، والاجتماعية، والقومية. كما أن الجيش يؤهل الأفراد للتفكير من منظور وطني، وخلق الولاء للدولة، والاستعداد للتضحية من أجل الوطن. ولكن

---

[1] د. حسان محمد شفيق العاني، الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي، ص 123.
[2] د. عبد المنعم المشاط، التربية السياسية، مصدر سبق ذكره، ص 123.
[3] فيصل السالم، أساسيات التنشئة السياسية الاجتماعية، مصدر سبق ذكره، ص 111.
[4] محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 164.

يحدث أن تؤدي سيطرة الجيش على النظام السياسي إلى دكتاتورية النظام السياسي وتحويله إلى نظام عسكري [1].

4- المنظمات الطليعية: تلجأ العديد من الدول إلى تشجيع الأولاد الصغار في الانخراط في منظمات الكشافة والعمل الطليعي من اجل غرس قيم حب الوطن والولاء للنظام السياسي. ولجأ النظام السياسي العراقي السابق، القائم قبل العام 2003، إلى التشجيع على تأسيس المنظمات الطليعية ومنظمات الفتوة. كما تفعل الجمهورية السورية الشيء نفسه، إذ وجدت دراسة سورية بأن النظام السياسي السوري يشجع على انخراط الأفراد في التنظيمات الشعبية، كمنظمة الطلائع من أجل التنشئة على القيم الاشتراكية والقومية [2].

5- الأحزاب: تعلب الأحزاب دورا بارزا في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية المباشرة والمقصودة في العديد من الدول، وخصوصا في الدول النامية، والدول التي يقوم فيها الحزب بقيادة النظام السياسي القائم. وكان الاتحاد السوفيتي ودول أوربا الشرقية والعراق نموذج على ذلك. كما يقوم حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا بهذا الدور في التنشئة الاجتماعية السياسية. ويعتبر الحزب أحد أدوات القسر الاجتماعي الذي يساعد في تحقيق الاندماج القومي [3]. فهو يلعب دور الموحد من الناحية الأفقية لأنه يمد تنظيمه على الإقليم ويتجاوز القبلية والإقليمية المحلية، ويحافظ على التوازن بين العناصر المختلفة وبتطويره تيار هدفه خلق الأمة. كما يقوم الحزب بالاندماج من الناحية العمودية عندما يبني الصلة الدائمة بين الحكام والمحكومين، وتطوير الوعي السياسي، وتدعيم التضامن بين المواطنين [4]. ويعتقد أن النظام الحزبي السائد في المجتمعات العربية، حتى وان بدى تعدديا، إلا أنه في الحقيقة مصمم على أساس هيمنة حزب حاكم، ولا يتيح لأحزاب المعارضة امكانية لمنافسته جديا [5]. ويزداد تحكم النظم السياسية بالمدرسة ووسائل الاتصال الجماهيري والمنظمات والرموز كلما كان النظام السياسي نظاما يسيطر بشكل تام على كل هذه المؤسسات، كما كان الحال في دولة الاتحاد السوفيتي، قبل انهيار الأخير. وقد وجدت إحدى الدراسات العربية في الجزائر بأن النظام السياسي يستخدم المدرسة والجيش والأعلام في فرض قيمه التسلطية

---

[1] د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية المتغيرة في القرية المصرية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بجامعة القاهرة، 1979، ص 210. نقلا عن: بلال خلف العمري، مصدر سبق ذكره، ص 49- 50، 114-115.

[2] أمل محمد معطي، مصدر سبق ذكره، ص 208.

[3] لمزيد من التفاصيل حول دور الحزب في تحقيق الاندماج القومي، راجع: د. رياض عزيز هادي، مصدر سبق ذكره، ص 369.

[4] V.D. Mendae, Politics of Developing Nations, Prentice Hall, New Jersey, 1969, p.33-35.

[5] د. سيد أبو ضيف أحمد، المشاركة السياسية في الفقه السياسي المعاصر، عالم الفكر، العدد (3)، يناير-مارس (كانون الثاني- آذار)، 2002، ص 166.

والقمعية [1]. كما وجدت دراسة مصرية أخرى بأن النظام السياسي يستخدم الجيش والشرطة ووسائل الاتصال الجماهيري والتكنولوجيا لتثبيت الحكم الاستبدادي [2].

يُفهم مما تقدم أن هيئة النظام السياسي تلجأ إلى عدد من الوسائل أو الهيئات الفرعية في التنشئة الاجتماعية السياسية لعل من بينها المدرسة وهيئات الاتصال الجماهيرية والجيش والمنظمات الشبابية والأحزاب السياسية.

أما على صعيد الأدوات التي يلجأ إليها النظام السياسي، فيمكن القول أن النظام السياسي يحقق أهدافه من عملية التنشئة الاجتماعية السياسية من خلال اللجوء إلى عدد من الأدوات، وفيما يلي ذكرا لعدد منها:

1- القانون: تلجأ بعض النظم السياسي إلى جعل القانون هو الحكم. وحل الصراعات بالطرق القانونية والرسمية.

2- التنظيم الاجتماعي: تقوم بعض النظم السياسية إلى تطوير التنظيم الاجتماعي وممارسة الخدمات المشتركة والتنسيق العام للمجتمع.

3- الرموز: تستخدم بعض النظم السياسية الرموز الوطنية والقومية والسياسية والدينية من أجل تنشئة الأفراد تنشئة معينة. فهي تهدف من وراء استخدام الرموز أحيانا الحصول على الشرعية من المواطنين . كما يمكن الوصول إلى مستوى عال من السيطرة واكتساب ولاء المواطنين بواسطة استخدام موجه ومكثف للرموز لتجنيد الدعم للسياسة المعمول بها. وتلعب الرموز دورا في بلورة شعور لدى الفرد بانتمائهم إلى الجماعة وترسيخ الولاء لها وخلق هوية جماعية خاصة بها، وعلى تجنيد وحشد أعضاء الجماعة لتحقيق أهداف مشتركة أو للإيمان بفكر معين او لتبين توجهات ذات مميزات خاصة. ويحدث أن يبني النظام السياسي التنشئة بشكل كامل على أساس الرموز. فالتنشئة الاجتماعية السياسية التي يلجأ إليها النظام السياسي في إيران تقوم على أساس الرموز الديني [3]. ولعل خير مثال على تأثير استخدام الرموز في تنشئة اجتماعية سياسية معينة هو تأثر الطائفة الشيعية في العراق بفتاوى ونداءات المراجع الدينية. هكذا وعلى اثر تشجيع من المرجع الديني الشيعي (آية الله على السيستاني) توجه ملايين العراقيين من الشيعة إلى صناديق الاقتراع في الانتخابات التشريعية في تشرين الثاني 2005 [4]. كما استجاب أنصار الزعيم الشيعي، (السيد مقتدى الصدر) إلى دعوته بتشكيل جيش الأمام المهدي على اثر احتلال العراق [5]. كما أظهر التلفزيون العراقي الرئيس العراقي السابق صدام حسين بعد انتفاضة الشيعة في الجنوب في

---

[1] سعيد عيادي، مصدر سبق ذكره، ص 251.

[2] د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصرين، مصدر سبق ذكره، ص 99.

[3] نبيل صالح، الثقافة السياسية، رام الله، فلسطين، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 1997، ص15-16.

[4] رعد حافظ سالم، معايشة ميدانية للواقع العراقي، تشرين الثاني (نوفمبر)، 2005.

[5] رعد حافظ سالم، معايشة ميدانية للواقع العراق، 2004-.

العام 1991مع المرجع الديني آنذاك (ابو القاسم الخوئي). ويعتبر ذلك إشارة على اهتمام النظام السياسي العراقي آنذاك بدور أو أثر الرموز الدينية في إضفاء الشرعية على نظام الحكم القائم [1].

ويستخدم النظام السياسي رموزا عديدة مثل العلم والنشيد والبطل القومي أو شخصية دينية أو مناسبة تاريخية... كما تعتبر الدولة رمزا مهما. وتعتبر مدينة (القدس)، على سبيل المثال، رمزا دينيا مهما في التنشئة الاجتماعية السياسية لدى الحركات الإسلامية في فلسطين [2]. وفيما يتعلق الأمر بالبطل القومي، يعتبر البطل القومي أحد الرموز السياسية نتيجة تضحياته وخدماته لمجتمعه ووطنه بغض النظر عما إذا كانت قد وقعت فعلا أم لا. وتستعمل صوره وأفكاره وأقواله، حقيقية كانت أم مفتعلة، للتجنيد السياسي والحفاظ على التضامن. ويقام أحيانا لهؤلاء الأبطال النصب التذكارية. ومن أمثلة هؤلاء (صلاح الدين الأيوبي)، و (سلطان باشا الأطرش) في سوريا، و (الشيخ عز الدين القسام) في فلسطين. وغيرهم في المجتمعات العربية. وتتولى مؤسسات الدولة ابراز الجوانب المختلفة لشخصياتهم المفترضة. كما تعتبر الدول أحد الرموز المهمة لمواطنيها. وتحتل رموزها أهمية كبير ويضمنها العلم والنشيد والعاصمة...، أما الأحداث التاريخية المحلية الخاصة: مثل المعارك الشهيرة التي شهدت انتصارات او هزائم مأساوية. ويتم عادة تصوير بسالة طرف معين ووحشية طرف آخر كما كان في معركة (الكرامة) و (ميسلون)... وتمنح الطقوس الوطنية على اختلاف مناسباتها شعورا بالانتماء إلى المجموع وتعزز التضامن وتساعد على إزالة الخلافات والتوترات الداخلية، وتدعم شرعية النظامين الاجتماعي والسياسي. ومن أمثلة الطقوس الوطنية هي العروض العسكرية. كما تعتبر المناصب الرسمية [3] رموزا وطنية مثل القيصر والملكة في انجلترا والدنمارك ورئيس الدولة.

4- الرقابة: يستطيع النظام السياسي من خلال الرقابة التحكم بتحديد ما هو مسموح أو لا بنقله من معلومات [4]. والهدف من ذلك منع المواطنين من معرفة الأشياء التي قد تؤدي إلى تدهور النظام السياسي أو سلطة القائمين عليه، فقد حاول، مثلا، الرئيس الأمريكي (ريجارد نيكسون) أن يمنع نشر أشرطة التسجيل المتعلقة بفضيحة (ووتر كيت) (Water Gate) في السبعينات من القرن العشرين، على أساس أنها أشرطة شخصية [5].

5- الدعاية: يستطيع النظام السياسي من خلال الدعاية استغلال وتوجيه الرموز. والتأكيد على سماع المواطنين لمعلومات محددة الأهداف. وحسب نظرية السيطرة فإنه يتم

---

[1] التلفزيون العراقي الرسمي، 1991.
[2] نبيل صالح، مصدر سبق ذكره، ص 16.
[3] المصدر السابق، ص 16- 17.
[4] د. صادق الأسود، الرأي العام والإعلام، مصدر سبق ذكره، ص 173.
[5] ريجارد داوسن وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 186.

من خلال الدعاية خداع المواطنين بأن الدولة ليست عدوهم من خلال خلق وعي زائف، وبالتالي أحكام السيطرة عليهم حتى وأن كان النظام لا يعمل لصالحهم [1]. وتهدف الدعاية السياسية إما إلى ترسيخ المعتقدات والآراء الموجودة أو كسب المحايدين. كما قد يكون الغرض من وراءها التشكيك بمعتقدات وأراء ونزاهة وأخلاقية وأيدلوجية الخصم [2]. ومن صور الدعاية هو التوسع في استخدام المناسبات السياسية والرموز كالإعلام والأبطال الوطنين، والعمل على إضفاء الهيبة والرسميات على أعمال الحكومة وموظفيها كإلقاء الخطب العامة احتفالا بالنظام السياسي القائم [3].

6- القسر الاجتماعي: تلجأ النظم السياسية إلى أسلوب القسر الاجتماعي من أجل تحقيق التنشئة الاجتماعية السياسية [4]. فمن أجل تحقيق الوحدة الوطنية، والسيطرة على المناطق الجغرافية البعيدة، وعلى بعض السكان الرافضين للنظام السياسي القائم، قامت الحكومة العراقية خلال فترة صدام حسين بتهجير الأكراد إلى مناطق مختلفة من العراق، كما قامت في الوقت نفسه بالتشجيع المادي للعرب من العراقيين بالسكن في المناطق الكردية مثل محافظة كركوك الشمالية [5].

7- الإكراه المادي: تستند بعض النظم إلى القوة والإرهاب في التنشئة من أجل ضمان إخضاع المواطنين [6]. وقد وجدت إحدى الدراسات العربية في الجزائر بأن النظام السياسي يستخدم المدرسة والجيش والأعلام في فرض قيمه التسلطية والقمعية [7]. كما وجدت دراسة مصرية أخرى بأن النظم السياسية المصرية ولفترة طويلة تستخدم الجيش والشرطة ووسائل الاتصال الجماهيري والتكنولوجيا كوسيلة لفرض قيمه [8]. كما تستخدم العديد من الأنظمة السياسية بما فيها العربية، الجيش كوسيلة للوصول للسلطة عن طريق الانقلابات العسكرية وما يرافقها من إعلان حالة الطوارئ والأحكام العرفية [9]. وهذا ما يخلق تنشئة تؤمن باستخدام القوة للوصول إلى السلطة، وخلق أجواء من عدم الثقة والخوف. كما قامت

---

[1] المصدر نفسه، ص 52، 186.

[2] د. صادق الأسود، الرأي العام والإعلام، مصدر سبق ذكره، ص 270- 275.

[3] المصدر نفسه، ص 255. ولمزيد من التفاصيل حول الدعاية وأساليبها، راجع:
رعد حافظ سالم، أزمة عولمة النموذج الأمريكي للديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان والسلام والاستقرار: الاحتلال الأمريكي للعراق دراسة حالة، عمان، دار الجنان، 2005، ص 51- 62.

[4] بيتر وورسلي، العوالم الثلاثة، بغداد، دار الشؤون الثقافية، الجزء الثاني، 1987، ص 116. نقلا عن: د. رياض عزيز هادي، مصدر سبق ذكره، ص 369.

[5] قامت الحكومة العراقية في الثمانينات من القرن العشرين بتهجير العديد من العوائل الكردية إلى جنوب العراق وغربه. معايشة ميدانية للواقع العراقي.

[6] د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصرين، مصدر سبق ذكره، ص 99.

[7] سعيد عيادي، مصدر سبق ذكره، ص 251.

[8] د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصرين، مصدر سبق ذكره، ص 99.

[9] د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية وأزمة الديمقراطية في الوطن العربي، المستقبل العربي، العدد (80)، 1985، ص 75. وحول دور المؤسسة العسكرية كأداة تنشئة سلبية، راجع أيضا: د. سيد أبو ضيف أحمد، مصدر سبق ذكره، ص 165- 166.

الحكومة الأمريكية، ومن أجل المحافظة على الاتحاد الأمريكي بشن حرب الاتحاد في عام 1861 على الولايات الجنوبية التي أرادت الانفصال عن الاتحاد الأمريكي على اثر معارضتها لسياسة الاتحاد في إنهاء نظام الرق. وقامت الحكومة العراقية في العام 1995 بالهجوم على المناطق الشمالية من العراق من أجل أعادة السيطرة عليها وإلحاقها بالعراق بعد انفصالها عن النظام السياسي العراقي.

ما يمكن أن يخلص إليه مما تقدم، أن هيئة النظام السياسي في المجتمعات العربية، ومن أجل تحقيق فلسفتها وأهدافها من وراء عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، تلجأ إلى بعض الأدوات مثل القانون، والتنظيم الاجتماعي، والرموز، والرقابة، والدعاية، والقسر والإكراه الاجتماعيين.

رابعا: دور هيئة النظام السياسي في التنشئة الاجتماعية السياسية: تؤدي هيئة النظام السياسي دورا حيويا، سواء كان إيجابيا أو سلبيا، في مجال التنشئة الاجتماعية السياسية. ومن هذه الأدوار يذكر:

1- التنشئة على الاندماج السياسي أو العكس: على الدول تقع مسؤولية التنشئة على الاندماج القومي. ويحدث أحيانا أن يؤدي إهمال الحكومة إلى المساهمة في عدم الاندماج القومي بين أجزء البلد الواحد [1]. وتبدي القيادة السياسية في المجتمع البحريني، على سبيل المثال، تأكيدا على وحدة الشعب البحريني وجمعه تحت لواء واحد بما يحقق المصلحة العليا للوطن... [2] وقد أظهرت أحدى الدراسات العربية بان هناك تكرار بلغ (1758) في الخطاب السياسي في مجتمع الأمارات العربية المتحدة، في عام 1978، يؤكد على قضية الوحدة والاندماج العربي [3].

وقد تكون الأنظمة السياسية عقبة في طريق الاندماج السياسي. هذا ما وجدته أحد الدراسات في المجتمعات العربية حيث عزى 44٪ من المبحوثين عدم قيام وحدة عربية إلى طبيعة الأنظمة السياسية العربية [4]. وأيدت ذلك دراسة عربية أخرى في مصر، حيث وجدت أن افراد العينة أجمعوا على أن السبب الذي أدى بالدول العربية إلى أن تكون على الشكل الذي هي عليه هو طبيعة الأنظمة السياسية وأشكالها المختلفة... [5].

2- التنشئة على فلسفة أو أيدلوجية معينة: وجدت أحدى الدراسات الميدانية في الجمهورية العربية السورية بأن الهدف من تشجيع الدولة على قيام واستمرار النشاطات الطليعية لمنظمة

---

[1] ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. رياض عزيز هادي، مصدر سبق ذكره، ص 368، 449.

[2] لواء دكتور و جمال مظلوم، "التطور السياسي في البحرين"، الدفاع، العدد (185)، ديسمبر (كانون الثاني)، 2001، ص 69.

[3] د. عبد المنعم المشاط، مصدر سبق ذكره، ص 183.

[4] د. احمد جمال ظاهر، التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص 102.

[5] محمود حسن إسماعيل، مصدر سبق ذكره، ص 132.

طلائع البعث في سوريا هو تكوين الطفل تكوينا قوميا اشتراكيا [1]. كما قام النظام السياسي المصري، في عهد الرئيس جمال عبد الناصر، بالتنشئة على القيم الاشتراكية من خلال إجراءات عملية تتمثل بالإصلاح الزراعي [2]. يساهم النظام السياسي الديمقراطي على التنشئة الديمقراطية بحكم مساهمته في خلق ثقافة ديمقراطية، في حين يؤدي النظام السياسي التسلطي إلى تكريس التنشئة الاجتماعية السياسية التسلطية [3]. وقد وجدت أحدى الدراسات في الجزائر، على سبيل المثال، بأن النظام السياسي الذي تسيطر عليه الحكومات العسكرية، ونظام الحزب الواحد، وخصوصا بعد انقلاب عام 1965، تمنع فرصة النشاط السياسي بما في ذلك نشاط المنظمات النسوية وحرية التعبير والمشاركة في اتخاذ القرار والعمل في المعارضة [4] وقد أيدت دراسة أخرى ذلك، إذ وجدت أن النظام السياسي في الجزائر يؤكد على قيم الولاء والخضوع أكثر مما يؤكد على القيم الديمقراطية [5].

فضلا عن ما تقدم، وجدت أحدى الدراسات العربية في مصر، بأن النظام السياسي طيلة عصور طويلة كان استبداديا استغلاليا تجاه أوسع شريحة في المجتمع المصري إلا وهي شريحة الفلاحين، ولجأت الحكومات إلى أبعاد الفلاحين عن المؤسسات التمثيلية التي أنشئت في العصر الحديث، كما لجأت الحكومات إلى السخرة والتجنيد والاستغلال والإيذاء البدني [6]. ووجدت دراسة مصرية اخرى بأن 45٪ من الطلاب المستطلعة آراءهم أجابوا بأن النظام السياسي لا يشجع على الديمقراطية والممارسات الديمقراطية والمشاركة في أبداء الراي بحرية [7]. ويُعتقد سيادة نمط الحكم الفردي في الأغلبية الساحقة من المجتمعات العربية، والوصول إلى السلطة لا يتم عبر الإرادة الشعبية، وشيوع ظاهرة غياب او ضعف مؤسسات المشاركة، كالمجالس النيابية والأحزاب والمنظمات الجماهيرية [8]. وأظهرت أحدى الدراسات العربية في فلسطين الشيء نفسه بالنسبة لتمركز السلطة في أيدي قليلة من قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وغياب الأساليب الديمقراطية [9]. كما وجدت دراسة عراقية بأن الأنظمة السياسية على طول تاريخ العراق تقوم على أساس المنهج الإرهابي القائم على نظام العقيدة الواحدة وتطبيق دكتاتورية الفئة الواحدة أو الراي الواحد على المجتمع بالقوة

---

[1] أمل محمد معطي، مصدر سبق ذكره، ص 119، 208، 226.
[2] د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصرين، مصدر سبق ذكره، ص 162، 166.
[3] د. محمود معياري، مصدر سبق ذكره، ص 21.
[4] سعدو حورية، الوضعية الاجتماعية والسياسية للمجاهدات بعد الاستقلال: دراسة ميدانية لعينة من المجاهدات القاطنات بالجزائر العاصمة، رسالة ماجستير مقدمة في علم الاجتماع العائلي، جامعة الجزائر, 1994- 1995، ص 221، 235- 236.
[5] سعيد عيادي، مصدر سبق ذكره، ص 251.
[6] لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية للفلاحين المصرين، مصدر سبق ذكره, ص 99، 150.
[7] د. سعد جمعة إبراهيم، مصدر سبق ذكره, ص 156.
[8] د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية وأزمة الديمقراطية في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص 75.
[9] باسم الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص 30- 31، 33.- 35.

الفاشمة، وبالذات قوة العنف الدموي. وترى الدراسة العراقية هذه بأن هذا المنهج يتكرر كثيرا في تاريخ العراق، وقد اكتسب تسميات وعناوين وأشكالا مختلفة خلال تلك الموجات الإرهابية المتعاقبة من التطبيق القهري الإلزامي لهذا الشعار [1]..

وتعتبر المقاومة أو الانتفاضة أحد أنواع النشاط السياسي أو المشاركة السياسية. وقد شجعت منظمة التحرير الفلسطينية الشعب الفلسطيني على الانتفاضة التي بدأت في العام 1987 ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي [2]. وبهذا ساهمت منظمة التحرير الفلسطينية في التنشئة الاجتماعية السياسية القائمة على المشاركة بالانتفاضة من أجل التأثير على القرار السياسي الإسرائيلي.

3- التنشئة على بعض القيم الاجتماعية: وجدت أحدى الدراسات في المجتمع التونسي أن النظام السياسي ساهم في التنشئة الاجتماعية السياسية القائمة على المساواة في الحقوق بين الذكور والإناث، بما فيها حق الانتخاب والترشح للانتخاب، حين نص على ذلك صراحة في الدستور، وحين صادق على كل الاتفاقيات والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق المرأة [3]. أن رغبة النظم السياسية في أنتاج المواطن الخاضع، وخصوصا المرأة، قد يكون وراءه عدم الرغبة في أشراك المواطنين بالملذات والعوائد القومية واحتكارها من قبل الذكور القائمين على النظام السياسي.

يتضح مما تقدم، أن هيئة النظام السياسي يُمكن أن تسهم في التنشئة على الاندماج السياسي أو عدمه، وإكساب فلسفة أو أيدلوجية معينة، وقيم اجتماعية مثل المساواة بين الجنسين أو العكس.

خامسا: العوامل المؤثرة في دور هيئة النظام السياسي في التنشئة الاجتماعية السياسية:

وبالرغم من الدور الحيوي الذي تقوم به هيئة النظام السياسي في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، إلا أن هناك عوامل وأسباب وعراقيل قد تحول دون تحقيق كل أهدافها من وراء عملية التنشئة الاجتماعية السياسية. ومن بين هذه العوامل يذكر ما يلي:

1- الإقرار بشرعية النظام السياسي من عدمه: كلما كان هناك قبول بالنظام السياسي زاد تأثير النظام السياسي على تنشئة الفرد، والعكس هو الصحيح. وفي هذا المجال، وجدت أحدى الدراسات العربية في فلسطين، بأن الرضا عن أداء السلطة الفلسطينية في مجالات عديدة [4]

---

[1] باقر ياسين، تاريخ العنف الدموي في العراق: الوقائع- الدوافع- الحلول، بيروت، توزيع دار الكنوز الأدبية، ط1، 1999، ص 351- 352.

[2] باسم الزبيدي، مصدر سبق ذكرهن ص 35.

[3] كما نص الدستور على حق المرأة في العمل ومنع تعدد الزوجات. للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: سعيدة الرحموني، "المرأة والمشاركة السياسية في تونس"، المستقبل العربي، العدد (259)، كانون الأول (ديسمبر)، 1999، ص 115- 117.

[4] تم قياس الرضا عن أداء السلطة الفلسطينية بواسطة مجموعة من الأسئلة حول الرضا عن أداء السلطة الفلسطينية في مجالات مختلفة مثل توفير الأمن والنظام، وتوفير الخدمات العامة، وتعزيز الديمقراطية، وخلق فرص عمل جديدة، وتقليص الفجوة في الدخل، وتعزيز دعم الدول العربية للقضية الفلسطينية، وتعزيز دعم

لم يكن كبيرا. ويقل الرضا عن الأداء بشكل خاص في مجالي تقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وخلق فرص عمل جديدة للمواطنين. ويعود ذلك إلى تدني الوضع الاقتصادي وانتشار البطالة في الضفة والقطاع في السنوات الأخيرة... وتراجع الرضا عن أداء السلطة الفلسطينية من 65٪ عام 1997 إلى 39٪ عام 2001 خصوصا في مجال توفير الأمن والنظام في المناطق التي تسيطر عليها. مما يقود ذلك إلى اضعاف إمكانية تأثير هيئة النظام السياسي في التنشئة الاجتماعية السياسية.

ومن مظاهر عجز الحكومة في توفير الأمن والنظام هو ممارسات الاحتلال الإسرائيلي القمعية المتمثلة بتقطيع أوصال المناطق الفلسطينية وتطويق المدن والقرى والمخيمات ووضع عشرات الحواجز العسكرية وتدمير البيوت واغتيال رجال المقاومة... [1] كما تراجعت نسبة الذين يعتبرون أن السلطة الفلسطينية سلطة ديمقراطية من 37٪ في العام 1997 إلى 27٪ في العام 2001. كما تراجعت الثقة بالسلطة الفلسطينية بالمقارنة بين مسح العام 1997 ومسح العام 2001 [2]. وقد دعم فوز حماس في الانتخابات الأخيرة 2006، صحة نتائج هذه الدراسات الميدانية، المشار إليها أعلاه، التي جرت في الأعوام 1997، 2001. ويمكن أن يقال الشيء نفسه عن أن غالبية الشعب العراقي، غير راضي عن أداء الحكومات التي جاءت عقب الاحتلال الأمريكي للعراق بعد العام 2003 نتيجة عجزها عن تحقيق الأمن والنظام والاستقرار وتقديم الخدمات. ونتيجة تعاملها مع القوات الأمريكية المحتلة مما قد يُضعف دور النظام السياسي العراقي في التنشئة الاجتماعية السياسية [3]. بعبارة أخرى، أن عدم رضا المواطنين عن أداء النظام السياسي سمح المجال لهيئات أخرى بممارسة التأثير على المواطن، أو لجوء المواطن إليها من أجل إشباع حاجاته. وهذا ما يفسر زيادة تأثير وشعبية الهيئات الدينية مثل منظمة حماس في فلسطين وفوزها في الانتخابات مقابل خسارة منظمة فتح. ويمكن القول أيضا أن تواجد القوات الأمريكية على بعض أراضي المجتمعات العربية، كما في قاعدة العديد والسيلية في قطر، وسكوت الحكومات العربية عن الاحتلال الأميركي للعراق، أدى إلى زيادة التشكيك بالأنظمة السياسية العربية، وتراجع شعبيتها، وساهم في خلق تيارات معادية للسلطة السياسية في هذه الدول، وقد يعكس ظهور أعمال عنف ضد رموز السلطة السياسية، كما في السعودية والكويت في الأعوام 2004، و 2005 ليس فقط ضعف تأثير هيئة النظام

---

الدول الأجنبية للقضية الفلسطينية، وأداء السلطة الفلسطينية في المفاوضات مع إسرائيل، ودعم الانتفاضة والأداء بشكل عام. حول هذه الأسئلة، راجع: محمود معياري، مصدر سبق ذكره، ص 52..

[1] المصدر السابق، ص 58- 59.

[2] لمزيد من التفاصيل حول تراجع تقييم السلطة الفلسطينية كسلطة ديمقراطية والثقة في السلطة الفلسطينية، راجع المصدر نفسه، ص 52- 57.

[3] معايشة الباحث الميدانية لأوضاع العراق وسماع شكاوي الناس عن الحكومة وقوات الاحتلال، 2003- 2006. ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، راجع: رعد حافظ سالم، أزمة عولمة النموذج الأمريكي للديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان والسلام والاستقرار، مصدر سبق ذكره، ص 42- 45، 68- 76.

السياسي في التنشئة الاجتماعية السياسية المقصودة بل تمرد المواطنين عليها ومحاولة تغير نظام الحكم.

2- أزمات النظام السياسي: (كلما أستطاع النظام السياسي مجابهة وحل الأزمات التي تواجه أستطاع أن يؤثر تأثيرا كبير في عملية تنشئة الفرد، ولصالحه). وتواجه الدول النامية، بما فيها بعض المجتمعات العربية، خصوصا، ستة أزمات وهي أزمة الهوية، وأزمة المشروعية، وأزمة التغلغل، وأزمة المساهمة، وأزمة الاندماج، وأزمة التوزيع [1]. (فعلى صعيد الهوية، كلما كان المواطن يشعر بأن له وطن يعتز به أستطاع النظام السياسي تحقيق أهدافه من عملية التنشئة الاجتماعية السياسية والعكس هو الصحيح. فإذا فشل النظام في خلق مثل الشعور فسيلجأ الفرد إلى قبيلته..وكلما أستطاع النظام السياسي تبرير مشروعية السلطة القائمة والمسؤوليات الخاصة بالحكم نجحت تنشئته. وكلما أستطاع النظام السياسي التغلغل إلى كل أجزاء الدولة وردم الهوة بين عالم النخبة الحاكمة وبين عالم الجماهير التحم المواطن بالنظام السياسي والدولة وازداد تأثير الأخير عليه وازداد ابتعاد الفرد عن ولاءاته الضيقة). وعليه فأن مسألة التغلغل هي مشكلة أقرار فعالية المؤسسات السياسية، وإقامة الثقة والرابطة بين الحكام وبين الأفراد [2]. وفي هذا الصدد قيل: "وقد ساعدت بعض النظم السياسية في بعض الأقطار النامية التي لا تتوفر لها قيادة حكيمة على خلق أو تهيئة الأجواء لتغلغل الاستعمار/الصهيوني وذلك بسبب عدم دمج الأقلية أو إشراكها في نمط الحياة العامة لجماعة الأغلبية أو عموم الجماعة الوطنية أو عدم تمكنه من حل أو إدارة الأزمات التي قد تنجم عن وضع الأقلية في المجتمع" [3].

(وقد يمكن لنا القول استنتاجا مما تقدم أن تعاون غالبية القومية الكردية في العراق مع قوات الاحتلال الأمريكي، وسكوت شرائح واسعة من الشعب العراقي عن الاحتلال، على الأقل في بداية الاحتلال، كان سببه فشل النظام السياسي العراقي في عهد صدام حسين في مواجهة الأزمات الستة أعلاه). (وكلما أستطاع النظام السياسي من حل أزمة المساهمة التي تنشأ عن عدم معالجة مشكلة بروز جماعات المصالح وعن تكوين النظام الحزبي، وعدم أشراك الجماهير في العمل السياسي أستطاع النظام السياسي تحقيق أهدافه من عملية التنشئة الاجتماعية السياسية. وكلما أستطاع النظام السياسي في حل مشكلة الاندماج الناتجة عن مشاكل ربط السياسة الشعبية بعمل الحكومة، وهي تمثل الحل الفعال والملائم لأزمتي التغلغل والمساهمة، نجح النظام السياسي في تنشئة الفرد على الاندماج والمساهمة، وسهلت مهمة الحكومة في التغلغل). (وكلما نجح النظام السياسي في حل أزمة التوزيع الناتجة من

---

[1] لمزيد من التفاصيل حول مفاهيم هذه المصطلحات، وتفاصيل حول الأزمات وحلها، راجع: د. صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي، مصدر سبق ذكره، ص 411- 414.

[2] المصدر السابق، ص 412- 413.

[3] ميادة أحمد عبد الرحمن الجدة، مصدر سبق ذكره، ص 145.

سوء توزيع المنافع والخدمات والقيم بين أجزاء المجتمع نجح النظام في حل أزماته الخمسة السابقة وحقق الاستقرار والبقاء. وكلما استطاعت الدولة النجاح في معالجة هذه الأزمات الستة استطاعت أن تنجح الأهداف المتوخاة من وراء عملية التنشئة الاجتماعية السياسية). (فهناك ترابط كبير بين الاستعداد للتضحية في سبيل الوطن، على سبيل المثال، وشعور المواطن بأن النظام السياسي عادل أم لا. إذ يحدث أحيانا أن التنشئة الاجتماعية السياسية للنظام السياسي في مجال خلق الولاء للدولة لا يقابل بسياسة مقبولة من قبل النظام السياسي، كسياسة العدالة الاجتماعية مما قد يدفع إلى عزوف المواطن عن الدفاع عن النظام السياسي في حالة الخطر الخارجي). (وقد يعود السبب وراء ما دفع شرائح واسعة من المجتمع العراقي إلى عدم الدفاع عن النظام السياسي العراقي أيام حكم صدام حسين عند غزو القوات الأمريكية العراق في العام 2003، وفرح الكثير من الناس بسقوطه إلى التحليل أعلاه). وفي هذا الصدد وجدت أحدى الدراسات العربية في مصر بان تجاهل المشكلات الحقيقية لغالبية الشعب المصري كانت سببا وراء اضطراب تنشئة الفرد المصري [1]..

3- عدم الثقة بالنظام السياسي: كلما كان النظام السياسي يقول ما لا يفعل كلما قلت الثقة به وضعف دوره في التنشئة الاجتماعية السياسية. وفي هذا الخصوص وجدت أحدى الدراسات الميدانية في الجزائر بأن أحدى المبحوثات، من المجاهدات في النضال ضد الاحتلال الفرنسي، ذكرت بأن أحد أسباب انسحابها من النشاط السياسي هو أن الحكومة قائدة النظام السياسي تقول ما لا تفعل [2]. وقد وجدت دراسة عربية أخرى أن هناك فجوة كبيرة بين النصوص الدستورية في عهد الرئيس انور السادات في مصر، التي تؤكد على حكم الشعب واستقلال السلطات وحريات المواطن، وبين الممارسات الفعلية التي لا تلتزم بها [3]. ووجدت دراسة ميدانية أخرى في مصر بأن انهيار الثقة في الحكومة وشعاراتها حول الحرية والمساواة، والعدالة الاجتماعية وسيادة القانون..كان سببه اختلاف ادعاءات وشعارات النظام الحاكم عن مستوى الأفعال والإنجازات التي قام بتحقيقها [4].

4- تبدل الأنظمة السياسية وتبدل سياساتها: وجدت أحدى الدراسات الميدانية العربية بأن تغير النظم السياسية العربية، كما في مصر، وما يصاحب ذلك من تبدل في فلسفتها كان سببا في التأثير على شخصية الفرد المصري [5].

يمكن القول مما تقدم، أن هناك عوامل محددة أو مؤثرة سلبا في دور هيئة النظام السياسي في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية لعل من بينها الإقرار بشرعية النظام

---

[1] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 8- 9.
[2] سعدو حورية، مصدر سبق ذكره، ص 235.
[3] د. كمال المنوفي، الثقافة السياسية وأزمة الديمقراطية في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص 75.
[4] د. سمير خطاب، مصدر سبق ذكره، ص 8.
[5] المصدر نفسه، ص 8- 9.

السياسي من عدمها، وأزمات النظام السياسي، ودرجة الثقة بالنظام السياسي، وتبدل الأنظمة وسياساتها.

ما يُخلص إليه من كل ما تقدم في هذا المطلب، بأن هيئة النظام السياسي في المجتمعات العربية تُعد من بين أهم هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الثانوية العربية التي تتولى عملية تنشئة الفرد ضمن النظام السياسي القائم، بحكم إمكانياتها الهائلة وسيطرتها على مؤسسات أو هيئات تنشئة فرعية رسمية وغير رسمية عديدة تابعة له تتولى عملية التنشئة الاجتماعية السياسية مثل المدارس ووسائل الاتصال الجماهيري والجيش والمنظمات، مثل منظمة الطلائع، وأن لكل نظام سياسي فلسفة خاصة كأن تكون شيوعية أو اشتراكية أو فاشية أو محافظة، أو رأسمالية أو خليط من عدد من الفلسفات، وينطلق كل نظام سياسي من فلسفته الخاصة في تحديد أهدافه من عملية التنشئة الاجتماعية السياسية وتخصيص الوسائل والموارد اللازمة لها، وتهدف هيئة النظام السياسي من وراء عملية التنشئة الاجتماعية السياسي ضمان ولاء المواطنين لها وإقناعهم بشرعية الحكم، وإنتاج المواطن الصالح، والتنشئة على قيم اجتماعية سياسية وتحقيق الاستقرار الاجتماعي السياسي، ويلجأ إلى عدد من الوسائل في التنشئة الاجتماعية السياسية لعل من بينها المدرسة ووسائل الاتصال الجماهيرية والجيش والمنظمات الشبابية والأحزاب السياسية، ويلجأ النظام السياسي في المجتمعات العربية، ومن أجل تحقيق فلسفته وأهدافه من وراء عملية التنشئة الاجتماعية السياسي، إلى بعض الأدوات مثل القانون، والتنظيم الاجتماعي، والرموز والرقابة، والدعاية، والقسر والإكراه الاجتماعيين، وتسهم هيئة النظام السياسي في التنشئة على الاندماج السياسي أو العكس، وإكساب فلسفة أو أيدلوجية معينة، وقيم اجتماعية مثل المساواة بين الجنسين أو العكس. وأن هناك عوامل محددة أو مؤثرة سلبا في دور هيئة النظام السياسي في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية لعل من بينها الإقرار بشرعية النظام السياسي من عدمها، وأزمات النظام السياسي، ودرجة الثقة بالنظام السياسي، وتبدل الأنظمة وسياساتها، مما لا يجعله يمتلك أو يحتكر التأثير المطلق في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية، وبالتالي السماح لهيئات أخرى كالتي تم دراستها آنفا وغيرها تشاركه في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية العربية والتأثير بالنتيجة على سلوك الفرد والجماعة في المجتمعات العربية.

ما يُخلص إليه من كل ما تقدم في المبحث الثاني، من هذا الفصل، أن هناك هيئات تنشئة اجتماعية سياسية ثانوية عربية مثل هيئة القبيلة والهيئة الدينية، وهيئة النظام السياسي لها دورها البارز في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية العربية.

وما يُخلص إليه من كل ما تقدم أيضا في هذا الفصل، ظهر لنا أن هناك هيئات تنشئة اجتماعية سياسية أولية وثانوية عربية تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية السياسية. وقد اتضح لنا أن هيئة الأسرة أكثر تأثيرا من هيئة النظراء كون الأولى أول هيئة يتعرف عليها

الفرد وما تقدمه له من غذاء مادي وروحي ونفسي وأقرب إليه من الناحية القرابية والعاطفية والاتصالية، وأن هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية كهيئة الأسرة، وهيئة النظراء أكثر تأثيراً من غيرها من هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الثانوية كونها أولية بمعنى أنها أقرب إلى الفرد من الناحية المعيشية والنفسية والعاطفية والروحية والشخصية والروحية والاتصالية. في حين تأتي هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الثانوية كهيئة القبيلة وهيئة الدين، وهيئة النظام السياسي في الدرجة الثانية من ناحية علاقتها بالفرد عاطفيا وقرابيا واتصاليا لذلك سميت بالثانوية، كما يمكن أن تُعد ثانوية من حيث درجة تأثيرها في تنشئة الفرد الاجتماعية السياسية بحكم استمرار تأثير هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الأولية في المجتمعات العربية في تنشئة الفرد وارتباط ذلك بالروابط الدموية، وخصوصا في حالة الأسرة، والضمانات النفسية والعاطفية والمادية التي توفرها للفرد بالمقارنة مع ما تقدمه هيئات التنشئة الاجتماعية السياسية الثانوية. في الوقت نفسه، ظهر بأنه بالرغم من استمرار تأثير القبيلة والهيئة الدينية في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية إلا أن النظام السياسي يُعد أكثر تأثيراً منهما في مجال التأثير في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية العربية لما يمتلكه من هيئات فرعية وأدوات تنفيذية سلمية وعنيفة ووسائل القانون وأدوات تنفيذه. وقد يمكن القول أن كل هيئة من هذه الهيئات الأولية والثانوية تساهم في دور معين في التنشئة الاجتماعية السياسية العربية، ولكن لا تحتكر كل منها التأثير المطلق في هذه العملية. ولكن يبقى السؤال هل تعمل هذه الهيئات بمعزل عن تأثير عوامل أخرى تحيط بها وهي تؤدي وظائفها؟ تتطلب الإجابة على ذلك الانتقال إلى الفصل القادم.